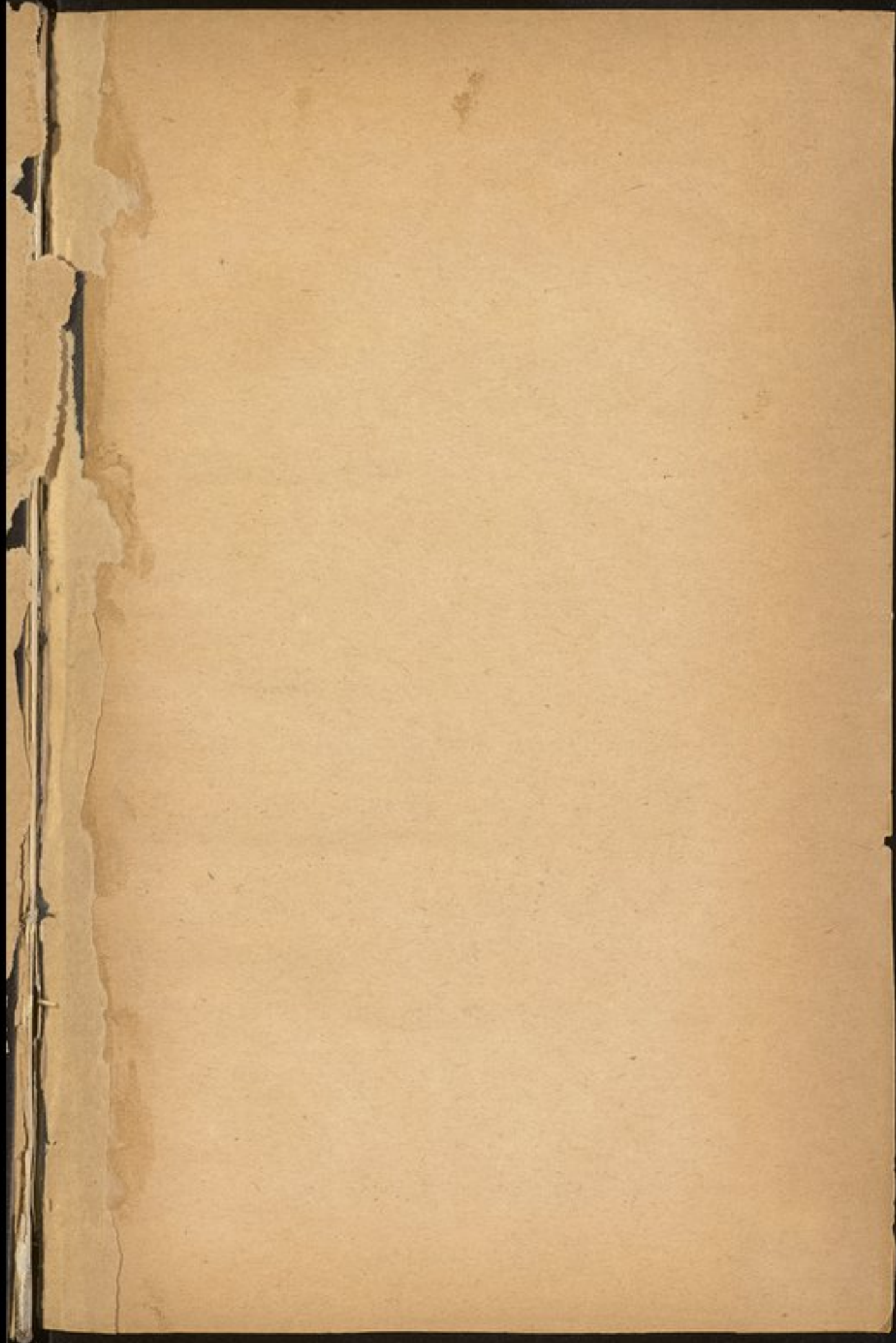




W. Arthur Jeffery





ا فهرس الكتاب

ه تصليح الاغلاط

ز كلمة الناشر

فهرس مباحث الكتاب

- ٢ - ١١ : مقدمة التسكلة - انقشاع ظلمات الجاهلية بمبعثه عليه السلام -
 تحيين الأعداء الفرص لاكييد بالمسلمين - انخداع سدج الرواة - فضل علماء
 اصول الدين في حراسة الدين - محاولة ابن تيمية بعث الحشوية من مرقد هدا -
 ومسايرة ابن القيم له في فتنه - نماذج من اقوال اصحابه وأضداده والمتحايدين
 - احق الناس بالثناء - أخطر ما يطغى من صنوف الاستغناء - ردود السبكي
 على ابن تيمية - والكلام في رده على نونية ابن القيم .
 ١٢ - ٢٠ . مطلع السيف الصقيل - قول ابى الحسين الطرائفي في المعتزلة -
 والكلام على الحشوية - بيان أن الاشعرية هم أعدل الفرق - مجامع الزينغ في
 نونية ابن القيم - صنوف اهل الزينغ بين حملة الحديث - تأسى السبكي بامام
 الحرمين في الرد على بعض جهلة اهل الحديث - نماذج من رده على السجزي .
 ٢١ - ٢٤ : مناظرة خيالية بين المشبه والمتزه ويسميهما الناظم المنبث
 والمعطل - تحريفه في كلام الله والفوقية - وضربه الامثلة للمعطل وغيره .
 ٢٥ - ٢٧ : تخيل الناظم في افعال العباد - وافترأؤه على الاشاعرة في نفي
 الحكمة - وكلامه الزائف في ارادة الله وبحث الايمان .
 ٢٨ - ٣٢ : استنكاره اعادة المعدوم - لازم المذهب مذهب اذا كان اللزوم
 بينا - زعمه قيام الحوادث بالله سبحانه - وقوله بحوادث لأول لها .
 ٣٣ - ٣٧ : عقد مجلس خيالي - كلامه في وحدة الوجود - قول جهم في
 الوجود على تصويره - نسبة (الرد على الجهمية) الى احمد نسبة كاذبة -
 تشنيع الناظم على أهل الحق في التنزيه عن الجهة والمكان - تحامله على امام
 الحرمين في استدلاله على نفي الجهة - ورواية المصنف ذلك عن الامام مالك .
 ٣٨ - ٥٣ : الفوقية الحسية - تسميته اهل الحق بحزب جنكز خان - نص من
 كلام ابن تيمية في النجسيم - فتاوى في الرد على القائلين بالحرف والصوت - رد
 حديث الأوطال - قبض السماوات والارض - الاصابع في كلام الخبر - الكلام
 على الساق والنزول والمجى ووضع القدم .

(ج)

٥٤ - ٦٦ : تصوير الناظم أهل الحق أسوأ تصوير - كذبه على الله وعلى رسوله - عدم تمييزه بين اللازم والمزوم - تحيظه في الصوت - القدم النوعي في الكلام - حوادث لأول لها وقيام الحوادث به سبحانه - كلام واف في احاديث الصوت .

٦٧ - ٧٣ : وقية الناظم وشيخة في ابن حزم - الخلاف بين احمد والبخارى في اللفظ - الكلام اللفظي وقول الباقلاني والحلي في ذلك - الرد على عثمان بن سعيد في اثباته الحركة - وقول الناظم بالانجاب والرد عليه .

٧٤ - ٨٢ : تجويزه النسلسل في الماضي - وكلامه في الزمان - كثرة تلبسه - استعماله لمصطلحات اهل المعقول بدون ان يعقلها - نصوص عن ابن تيمية في الفوقية الحسية - رد احمد على التجسيم - كلام ابن حجر في الدراري الكامنة في حق ابن تيمية - عد الارموي ابن تيمية عصفورة في العلم .

٨٣ - ٨٩ : صيغة استنابة ابن تيمية في الاستواء والصوت . وخطوط كبار العلماء على تلك الصيغة - قول أبي حيان في ابن تيمية - كلمة ابن تيمية في العلو والفوقية والرد عليه .

٩٠ - ٩٨ : حديث النزول - الاشارة الى رفع الأيدي الى السماء - دعوى الناظم في الرؤية بدون مقابلة - تهوين ابن تيمية أمر التشبيه - بسط الكلام في السؤال بأين في حديث الجارية - توهين حديث أبي رزين واختلاط حماد بن سلمة وبيان مروياته الساقطة .

١٠٠ - ١٠٤ : تفنيد زعم الاجماع على الفوقية الحسية - بسط الكلام في رد القول بالجهة - كون ابن رشد الحفيد فليسوا ظانينا - تناقض ابن تيمية في الجهة وكذبه - ومعنى كلام القرطبي - والنوسع في الرد على القائلين بالجهة ١٠٥ - ١١١ : مخالفات ابن تيمية لشرع الاسلام وخطورة الاستمرار على تلقيبه بشيخ الاسلام بعد العلم بها - اشباع الرد على الناظم في دعوى اجماع اهل العلم على الفوقية المسكانية - الكلام على الرجال الذين احنج بهم في هذا الصدد كابن خزيمة وغيره واثبات تناقضه في مسألة الاجماع .

١١٢ - ١٢١ : رد المصنف على الناظم في الفوقية - روايات الضراب عن

(د)

مالك - قول الياغمي في الحشوية - احد المراسيم الصادرة في حق ابن تيمية - الأليط من ثقل الذات - نص أحمد في الجي - لا حجة في غير المشاهير من الأحاديث في الصفات - رد ابن العربي حديث الأوطال .

١٢٢ - ١٢٨ : معنى (كتب ربكم على نفسه بيده) - سخف عثمان بن سعيد وأذنا به في التمسك بحديث حصين في الفوقية - الشعر المنسوب إلى ابن رواحة - حديث فريظة - حديث جابر - يوم المزيد - نماذج مما في كتاب السنة - مخريف الهروي في كتابه - بحث ممتع في المقام المحمود - وأسطورة الاقعاد ١٢٩ - ١٤٤ : بحث ممتع في التأويل - إبطال التأويلات لأبي يعلى الخنبلي - الباطنية والظاهرية - قانون التأويل للغزالي - قول ابن حجر في التأويل - تحقيق ابن دقيق العيد - صنيع الصحابة في التأويل - اضطراب الحشوية - التحقيق في العلم بالتأويل - انتجلى في الصور - التشابه والظهور - تبديع الفلاسفة وإكفارهم - مجرد الروح - نص من ابن تيمية في الحد والجسم تحيله في التظاهر بمظهر السعة في العلم - مجامع شواذه من لفظ الصلاح العلائي - كلمة ابن حجر المكي - صاحب جلاء العينين -

١٤٥ - ١٦٣ : الرد على الناظم في التجسيم - جمع المفرق في الصفات - قول السلف في العين واليد - خداع الناظم وشيخه - معنى القبض عند الخلف - المعطل في الاصل من ينفي الصانع - وجوب التهييب في صفات الله - الموفق ابن قدامة - ابن بطلة - صرف اللفظ عن المرجوح - افتراؤهم المثلث على الاشعرية - تفرقة ابن تيمية بين حالتيه عليه السلام في التوسل ورده الحديث الصحيح بهواه - فتيا الأئمة في انكاره شد الرحل لزيارته - نص ابن عقيل الخنبلي في تذكرته - حياة الانبياء - نصوص من المطالب العالية للفخر الرازي وشرح المقاصد لاسعد وحاشية المطالع للشريف الجرجاني في الزيارة والتوسل - توسل الشافعي - وتمسح الحافظ عبد الغني الخنبلي بقبر أحمد استشفاء .

١٦٤ - ١٧٦ : وصف الناظم السيف الآمدي بالثور الكبير - أنواع التركيب - طاب جسم ذي أعضاء - من الاكزيمات المفحمة للمجسمة - اجترأ الناظم في الدلالات الثلاث - كلمة صاحب الدررة المضية في ابن تيمية - كتب

(٥)

ابن تيمية - كلمة عبد القاهر في أصول الدين - الخلود في النار - أدلة أهل السنة
وأدلة الحشوية - عظم شأن الفخر الرازي في الرد على الحشوية - ناحت العجل -
الكلام النفسى .

١٧٧ - ١٩٢ : بيان حال الذهبى ذكر ماله وما عليه ببسط - تصرفه في
رواية عن أبى حنيفة - شيوخه في الرواية عن الدار قطنى - العشارى ابن
كادش - كلماته فى ابن تيمية - خاتمة السيف الصقيل - مقدمة رسالة الذهبى
إلى ابن تيمية - نص الرسالة من خط التقي بن قاضى شهبه بالزنكوغراف
وبالحروف المعتادة - لماذا يقال للناظم ابن القيم - خاتمة تكله الرد .

(و)

اصلاح الخطأ في هذا الكتاب

صواب	خطأ	سطر	صفحة
يرجي	يرجي	٨	٤
أهل	هل	١٦	٦
الأمور	لأمور	١٢	٧
احتياجه	حاجه	٥	١٢
صدر	صدر	١٨	١٥
كنت	نت	٣	٢١
... ينبغي	ينبغي ...	١١	٢٦
والتشبيه	التشبيه	١٨	٣٠
الصوفية	صوفية	٢٥	٣٣
ابن سينا	ابن سينا	١١	٣٤
وتقييد	وتقييد	١٤	٤٨
وزيادة على ماسبق	وسبق	٢٤	٤٨
حق قدره	حق قدره	٢٤	٤٩
عبيد بن عمر	عبيد بن عمر	٢٤	٥١
وجوارح	وخوارج	٢٠	٦٠
عبارة المصنف	المصنف	١٢	٦٧
في غاية	غاية	٢٤	٦٧
كذلك	وكذلك	٥	٦٨
١	٢	١٩	٧١
وهذا	وهذ	٢٤	٧٥
١	٣	٢٣	٧٨
كالسقف بالنسبة	كالسقف	٢٤	٧٩
اليه كالسقف علم أنه بالنسبة اليه	اليه	٦	٨٠

(ز)

صفحة	سطر	خطاً	صواب
٨٦	٤	استوي	استوي
٨٩	٥	باين	فاين
٩٠	١٥	وجه العرفان ه	وجه الدلالة لعرفناه
١٠٢	١٧	البلاقلاني	والباقلاني
١٠٣	٢٦	شعيب	شعب
١٠٤	١١	فقد	وقد
١٠٥	٢١	للضعفاء	للضعفاء
١٠٧	١٠	والبلاقلاني	والباقلاني
١١٠	٢٢	ويبنغون	ويبلغون
١١٣	٥	ونهي	ونهي
١١٣	٢٥	للالكائي	للالكائي
١١٩	٢٢	كان	من كان
١٢٦	٢٠	ذكر الرب	ذكر الرب
١٢٨	١٥	فلا نشك	فلا نشك
١٣٢	١٣	الفقه	والفقه
١٤٢	٧	لته	ليته
١٥١	١٤	أئمة	أئمة
١٥٧	٢٠	يصح	يصحح
١٥٩	٢٤	كانك	كانك تنظر
١٦٠	٥	الهيتمي	الهيتمي

وقد وقع همزات وألفات وتقط ونحوها في غير مواضعها لم تلتص عليها
لظهور أمرها بداهة

(ح)
كلمة الناشر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد وآله وصحبه اجمعين
وبعد فان نونية ابن القيم من أشط كتبه عن الجادة وأبشعها تحاملا على أهل
الحق وقد ألف الامام الحجّة أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي الكبير
رحمه الله « السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل » يبين فيه مبلغ غواية ابن
القيم في المعتقد وخروجه على معتقد أهل الحق في نونته ، لافتاً أنظار
المهتدين إلى كلماته الخطرة وراداً عليه بما فيه قمع شأنه في ردوده على المبتدعة
وحيث استفحل أمر أذئاب ابن القيم من المبتدعة في المسدة الأخيرة بسميهم
المتواصل في تشويش جماعة أهل السنة مع تقاعس أهل العلم عن الرد عليهم
كما يجب كنا في حاجة الى كتاب يكشف القناع عن وجه ابن القيم وشيخه
ليعلم الجمهور جليلة أمرها حتى يتحفظ من بدعهما في الاصول والفروع ولذلك
كنت أطلب كتاب السبكي المذكور لأقوم بطبعه صيانة لعقائد الجمهور من
الزيغ فبلغني أنه من مقتنيات الاستاذ محمد زاهد الكوثرى - وهو غير
مجهول في البيئات العلمية - فراجعته ليأذن لي بطبعه من نسخته التي علق عليها
ما يكون تكملة للرد على النونية فأذن لي بطبع الأصل مع التعليق فقامت
شاكراً فضله بطبعهما على نفقتي مع العناية التامة بتصحيحهما المطبعي بكل
سرور ليكون لي نصيب من أجر المجاهدين في سبيل الدفاع عن الدين وسبيل
القارى المنصف فيهما من أنظار مفحمة وحجج دامغة وفتاوى لأهل العلم
ووثائق تاريخية ما يمحق هؤلاء المبتدعة محق الأبد إن شاء الله تعالى .
وأسأل الله سبحانه أن ينفع بهما المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
اجمعين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين - كتبه الفقير اليه سبحانه
عبد الحفيظ سعد عطيه من علماء الأزهر الشريف في ٢٧ رمضان سنة ١٣٥٦

قال الذهبي في السبكي:
ابن المنبر الاموي لما
علاه الحاكم البحر التقي

الشيخ الصفي بن زبير

شيخ العصر احفظهم
جميعا
واخطبهم واقضاهم
على

في الرد على ابن زبير

الامام الحجة ابي الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي الكبير

المتوفى سنة ٧٥٦

برد به علي نونية ابن القيم

ومعه تكملة الرد على نونية ابن القيم

بقلم

محمد زاهد بن الحسن الكويزي
عفي عنهما

الطبعة الاولى

على نفقة ناشره ومصححه الشيخ عبد الحفيظ سعد عطيه

من علماء الأزهر

١٣٥٦ - ١٩٣٧

مطبعة السعادة بجمهورية مصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المعلاق

الحمد لله القدوس المتعال، المنزه عن النظير والمثال، جلت ذاته وعلت صفاته عن أن يحوم حولها كتنهاهم أو هم أو خيال، والمعقول عن ادراك تلك المطالب في عقول والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث لتنميت مكارم الخلال، منقذاً لهذه الأمة من مخالب الوثنية وصنوف الضلال، وهادياً إلى مرضى مولاة ذي الجلال والجمال، وعلى آله خير الآل وأصحابه أصحاب كرام الخصال.

وبعد فلا يخفى على من درس تاريخ الدين الاسلامي أن الله سبحانه بعث خاتم رسله في بيئة عربية في الوثنية وقد أهدت بتلك البيئة أمم يدينون بالاشراك والتشبيه وأنواع من التخريف والتمويه، فبمبعثه صلى الله عليه وآله وسلم انقضت تلك الظلمات الجاهلية، واستنارت بصائر الذين آمنوا به بأنوار التعاليم الاسلامية، حتى داسوا تحت أرجلهم تقاليد الوثنية ونبذوا تلك الأساطير الهمجية وخدمت عزائم أعداء الدين، وفترت مواصلتهم العداء إلى حين، لكنهم كانوا يتحینون الفرص لتفريق كلمة المسلمين، وتشويه تعاليم هذا الدين في الاخلاق والعمل والاعتقاد، حتى تذرعوا بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بشتى الوسائل إلى بذر بذور الفساد كلما ظنوا أن الفرصة سانحة، يلبسون في كل عصر ما يرونه أنجح في مخادعة الجمهور، وأغشى على بصائر الخاصة والدماء وأشد فتكاً بهم في صميم دينهم. إلى أن تمكنوا من إضلال طوائف في الأطراف

ورغم هذا بقيت بيضة الاسلام - بحمد الله جل شأنه - مصونة الجانب تحت كلاءة
الله سبحانه ورعايته ، حيث لم يمكنهم من إبادة خضراء الملة ، ولا من إحداث
أحداث جوهرية في صميم الدين الاسلامي تشتت شمل الجماعة ، بل بقي الاسلام
في جوهره - بفضل الله جل جلاله - وضياء المنار واضح المنهاج ، نير الطريقة ، بادي
المعالم لمن ألقى إلى تعاليمه السمع وهو شهيد .

وغاية ما تخيل الأعداء أن يتمكنوا منه أن يوقفوا نموه العظيم الذي كان
ظهر في الصدر الأول ، ويعرفوا رقي معتنقيه السريع بعد أن بهر أبصار
أولى الأَبصار في أوائل انتشاره ، لكن أبي الله إلا أن يتم نوره .

وكان أخطر هؤلاء الأعداء على الدهماء وأبدم غوراً في الاغواء أناساً
ظهروا بأزياء الصالحين يعيون دامعة كحيلة ، ولحي مسرحة طويلة ؛ وعمائم
كالأبراج ، وأكمام كالأخراج ، يحملون سبحات كبيرة الحبات ، ويتظاهرون بمظهر
الدعوة إلى سنة سيد السادات مع انطوائهم على مخاز ورثوها عن الأديان
الباطية ، والنحل الآفة ، وكان من مكرهم الماكر أن خلطوا الكذب المباشر
بالتزديد في تفسير مأثور أو في حديث صح أصله عند الجمهور ، باعتبارهم ذلك
أنجح في إفساد دلالة كتاب الله وسنة رسوله على أفهام أناس قرب عهدهم من
الجاهلية ولم تتكامل بعد عقولهم ولا نضجت أفكارهم

وكم أضل رواة من هذا القبيل طوائف من سدج المسلمين منذ عهد
التابعين حيث اندسوا بين الصالحين من رواة الأعراب ومواليهم لادخال
ما اختلقوه من الأخبار بين مرويات هؤلاء الأَخيار ، حتى يتم إفساد دين
المسلمين عليهم ، ولكن أبي الله إلا أن يرد كيدهم في نحرهم حيث أقام جهابذة
يسعون في إبعاد مختلفاتهم عن مرتبة الاعتداد في جميع الطبقات ، على أن في
عقول الذين أسلموا إسلاماً صحيحاً من النور ما يشق لهم الطريق إلى تعرف
دخائل المرويات من نفس تلك الروايات ، وإن لم تخل طبقة من طبقات الرواة
من أغرار اتخذوا بها وتعصبوا لها لأن الفاتنين كانوا راعوا في رواياتهم

عقول هؤلاء ومداركهم في جاهليتهم تيسيراً لزلل أقسامهم وتدهورهم في
هاوية إغوائهم .

فالرواة السذج إذا انخدعوا بمثل هذا التمويه يكون عندهم بعض عذر، ومن
الذي لا ينخلع قلبه ؟ إذا سمع السنة والدعوة إلى السنة من منكشف متظاهر
بالورع الكاذب على تقدير جهل السامع بما وراء الأكمة ؟ فيجب أخذ هؤلاء
بالرفق لتدريجهم إلى الحق من باطل تورطوا فيه باسم السنة .

ومن محقق أهل السنة من يشير إلى أن العامي إذا بدر منه ما يؤهم ظاهره
التشبيه يرجي من فضل الله أن يسامحه حيث يعلم التنزيه من الجهة ونحوها
عن مداركه . وأما من جمع بين الرواية والدراية على زعمه وألف في ذات
الله وصفاته ، وصدر منه مثل هذا فلا يوجد بين علماء أهل السنة من يعذر
منه بل أطبقت كلماتهم على إلزامه مقتضى كلامه ، وليس لعالم عذر في الميل
إلى شيء من التشبيه والقرمطة لظهور سقوطهما لكل ناظر . قال القاضي أبو
بكر بن العربي في القواصم والعواصم : « ما لقيت طائفة إلا وكانت لي معهم
وقفه عصمني الله منها بالنظر - بتوفيقه - إلا الباطنية والمشبهة فانهما زعنفة
تحققت أنه ليس وراءهما معرفة فقدذفت نفسي كلامهما من أول مرة » اه .
بل لا يتصور أن يميل إلى أحدهما عاقل إلا إذا كان له غاية الحادية ، وأنه
يستعجم على عالم باللسان العربي المبين ما في كتاب الله وسنة رسوله من الدلالة
على تنزيه الله جل شأنه من الجسمية والجسمانيات والمادة والماديات ، بخلاف
العامي الذي هو قريب العهد من الجاهلية .

جزى الله علماء أصول الدين عن الاسلام خيراً فان لهم فضلاً جسيماً في
صيانة عقائد المسلمين بأدلة ناهضة مدى القرون أمام كل فرقة زائغة ، وإنما
يكون التعويل في كل علم على أئمة دون من سواهم ، لأن من يكون إماماً
في علم كثيراً ما يكون بمنزلة العامي في علم آخر ، فاذا لا يعمل في العقائد إلا على
أئمة أصول الدين لا على الرواة البعيدين عن النظر، وكم بينهم من يرثي لمداركه

حيث يقل عقله عن عقول الأطفال وإن بلغ في السن مبلغ الرجال. ومن طالع ما ألفه بعض الرواة على طول القرون من كتب في التوحيد والصفات والسنة والردود على أهل النظر يشكر الله سبحانه على النور الذي أفاضه على عقله حتى نبذ مثل تلك الظلمات بأول نظرة .

وقد استمرت فنن المخدوعين من الرواة على طول القرون مجلبة لسخط الله تعالى ولا يستخاف العقلاء من غير أن يخطر ببال عاقل أن يناضل عن سخافات هؤلاء، إلى أن نبغ في أواخر القرن السابع بدمشق حراني تجرد للدعوة إلى مذهب هؤلاء. الحشوية السخفاء متظاهراً بالجمع بين العقل والنقل على حسب فهمه من الكتب بدون استاذ يرشده في مواطن الزلل، وحاشا العقل الناهض والنقل الصحيح أن يتضافرا في الدفاع عن تحريف السخفاء إلا إذا كان العقل عقل صابئ والنقل نقل صبي، وكم انخدع بخز عبلائه أناس ليسوا من التأهل للجمع بين الرواية والدراية في شيء، وله مع خلطائه هؤلاء موقف في يوم القيامة لا يغبط عليه. ومن درس حياته يجدها كلها فتناً لا يثيرها حافظ بعقله غير مصاب في دينه، وأنى يوجد نص صريح منقول أو برهان صحيح معقول يثبت الجهة والحركة والثقل والمكان ونحوها لله سبحانه؟ وسيمر بك سرد بعض مخازيه مع نقضها إن شاء الله تعالى .

وكل ما في الرجل أنه كان له لسان طلق، وقلم سيال، وحافظة جيدة، قلب - بنفسه بدون استاذ رشيد - صفحات كتب كثيرة جداً من كتب النحل التي كانت دمشق امتلأت بها بواسطة الجوافل من استيلاء المغول على بلاد الشرق، فأغتر بما فهمه من تلك الكتب من الوسوس والهواجس، حتى طمحت نفسه إلى أن تكون قدوة في المعتقد والأحكام العملية ففاه في القبيلين بمالم يفه به أحد من العالمين مما هو وصمة عار وأمانة مروق في نظر الناظرين فانقض من حوله أناس كانوا تعجلوا في إطرانه بأدى بدء قبل تجريبه وتخلوا

عنه واحداً إثر واحد على تعاقب فتنه المدونة في كتب التاريخ ولم يبق (١) معه إلا أهل مذهبه في الحشو من جهلة المقلدة، ومن ظن أن علماء عصره صاروا كلهم إلهاً واحداً ضده حسداً من عند أنفسهم فليتهم عقله وإدراكه قبل اتهام الآخرين، بعد أن درس مبلغ بشاعة شواذه في الاعتقاد والعمل وهو لم يزل يستتاب استنابة إثر استنابة، وينقل من سجن إلى سجن إلى أن أفضى إلى ما عمل وهو مسجون فقبر هو وأهواؤه في البابين بموته وبرود العلماء عليه وماهى ببعيدة عن متناول رواد الحقائق.

وكان ابن زفيل الزرعي المعروف بابن القيم يسايره في شواذه كلها حياً وميتاً، ويقلده فيها تقليداً أعمى في الحق والباطل، وإن كان يتظاهر بمظهر الاستدلال لكن لم يكن استدلاله المصطنع سوى ترديد منه لتشغيب قدوته دائماً على إذاعة شواذ شيخه، متوخياً في غالب مؤلفاته تلطيف لهجة أستاذه في تلك الشواذ، لتنطلي وتنفق على الضعفاء. وعمله كله التلبيس والمخادعة والنضال عن تلك الأهواء المخزية حتى أفنى عمره بالدندنة حول مفردات الشيخ الحراني. تراه يثرثر في كل واد، ويخطب بكل ناد بكلام لا يحصل له عند أهل التحصيل، ولم يكن له حظ من المعقول، وإن كان كثير السر ولا راء هل النظر. ويظهر مبلغ تهافته واضطرابه لمن طالع (شفاء العليل) له بقبصر، ونونيته وغزوه من الدلائل على أنه لم يكن ممن له علم بالرجال ولا بنقد الحديث حيث أثنى فيهما على أناس هلكى، واستدل فيهما بأخبار غير صحيحة على صفات الله سبحانه. وقد ذكره الذهبي في المعجم المختص بما فيه عبرة، ولم يترجم له الحسيني ولا ابن فهد ولا السيوطي في عداد الحفاظ في ذبولهم على طبقات الحفاظ، وما يقع من القارىء بموقع الإعجاب من أبحاثه الحديثية في زاد المعاد

(١) وثناء بعض المتأخرين عليه لم يكن إلا عن جهل بمضلات الفتن في كلامه ووجوه الزيف في مؤلفاته ومنهم من ظن أنه دام على توبته بعدما استتيب فدام على الثناء ولا حجة في مثل تلك الأثنية، وأقواله المائلة أما منافي كتيبه لا يؤيدها إلا غاوغوى نسأل الله السلامة.

وغيره فمختزل مأخوذ مما عنده من كتب قيمة لأهل العلم بالحديث ، « كالمورد
الهنى شرح سير عبد الغنى للقبط الحلبي » ونحوه ولولا محلي ابن حزم وإحكامه
ومصنف ابن أبي شيبة وتمهيد ابن عبد البر لما تمكن من مغالطاته وتمويلاته في
إعلام الموقعين . وكم استتيب وعزر مع شيخه وبعده على مخازن في الاعتقاد
والعمل تستبين منها ما ينطوى عليه من المضي على صنوف الزيف تقليداً لشيخه
الزائف وسيلقى جزاء عمله هذا في الآخرة - إن لم يكن ختم له بالتوبة والانابة
- كما لقي بعض ذلك في الدنيا .

قال الذهبي في المعجم المختص عن ابن القيم هذا : عنى بالحديث بمثونه
وبعض رجاله وكان يشتغل في الفقه ويحيد تقريره ، وفي النحو ويدريه ، وفي
الاصليين . وقد جسد مدة لانكاره على شد الرجل لزيارة قبر الخليل (إبراهيم
عليه السلام) ثم تصدر للاشتغال ونشر العلم لكنه معجب برأيه جرى على
لاموراه قال ابن حجر في الدرر الكامنة : غلب عليه حب ابن تيمية حتى
كان لا يخرج عن شيء من أقواله بل ينتصر له في جميع ذلك ، وهو الذي هذب
كتبه ونشر علمه .. واعتقل مع ابن تيمية بالقلمة بعد أن أهين وطيف به على
جمل مضروب بالدرة ، فلما مات أفرج عنه وامتنح مرة أخرى بسبب فتاوى ابن
تيمية وكان ينال من علماء عصره وينالون منه اه . قال ابن كثير كان يقصد
للافناء بمسألة الطلاق حتى جرت له بسببها أمور يطول بسطها مع ابن السبكي
وغيره . . وكان جماعاً للكتب فحصل منها مالا يحصر حتى كان أولاده يبيعون
منها بعد موته دهرأ طويلاً سوى ما اصطفوه منها لأنفسهم . . وهو طويل
النفس في مصنفاته يتعماني الايضاح جهده ، فيسهب جدا ، ومعظمها من كلام
شيخه يتصرف في ذلك ، وله في ذلك ملكة قوية ، ولا يزال يدندن حول
مفرداته وينصرها ويحتج لها . . وجرت له محن مع القضاة منها في ربيع
الاول طلبه السبكي بسبب فتواه بجواز المسابقة بغير عمل فأنكر عليه وآل
الأمر إلى أنه رجع عما كان يفتي به من ذلك اه وقال التقي الحصني : كان ابن

تيمية ممن يعتقد ويفتي بان شد الرحال الى قبور الانبياء حرام لا تقصر فيه الصلاة ، ويصرح بقبر الخليل وقبر النبي صلى الله عليهما وسلم . وكان على هذا الاعتقاد تلميذه ابن قيم الجوزية الزرعي واسماعيل بن كثير الشراكوبي ، فاتفق أن ابن قيم الجوزية سافر الى القدس الشريف ورقى على منبر في الحرم ووعظ وقال في أثناء وعظه بعد أن ذكر المسألة : وهأنا راجع ولا أزور الخليل . ثم جاء إلى نابلس وعمل له مجلس وعظ وذكر المسألة بعينها حتى قال فلا يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فقام اليه الناس وأرادوا قتله فحماه منهم والى نابلس ، وكتب أهل القدس وأهل نابلس إلى دمشق يعرفون صورة ما وقع منه فطلبه القاضي المالكي فتردد وصعد الى الصالحية الى القاضي شمس الدين بن مسلم الحنبلي وأسلم على يديه فقبل توبته وحكم بإسلامه وحقق دمه ولم يعزره لأجل ابن تيمية ... ثم أحضر ابن قيم الجوزية وادعي عليه بما قاله في القدس الشريف وفي نابلس فأنكر ، فقامت عليه البيعة بما قاله فأدب وحمل على حمل ثم أعيد في السجن ثم أحضر إلى مجلس شمس الدين المالكي وأرادوا ضرب عنقه فإكان جوابه الآن قال إن القاضي الحنبلي حكم بحقن دمي وبإسلامي وقبول توبتي ، فأعيد الى الحبس الى أن أحضر الحنبلي فأخبر بما قاله فأحضر وعزروه وضرب بالدرّة وأركب حماراً وطيف به في البلد والصالحية وردوه الى الحبس - وجرسوا ابن القيم وابن كثير وطيف بهما في البلد وعلى باب الجوزية لفتواهم في مسألة الطلاق اه . قال ابن رجب : قد امتحن وأوذى مرات وحبس مع الشيخ تقي الدين في المدة الاخيرة بالقلعة منفردا ولم يفرج عنه الا بعد موت الشيخ اه . وقد سقت هنا نماذج من كلمات أصحابه وأضداده والمتحايدين في حقه ليعتبر بها المغرورون به . على أن الخبر اليقين فيما يجده القاري الكريم في حقه في هذا الكتاب ، وأرجو أن الحق لا يتعدى ما دللت عليه في حقه فيما كتبناه . وأحق الناس بالثناء وأجدرهم بالترحم من أفنى عمره في سبيل العلم منصاعا

لمبتدع يرديه من غير أن يتخير أستاذاً رشيداً يهديه ، ومثله إذا دون أسفاراً لا يزداد بها إلا بعداً عن الله وأوزاراً ، وهو الذي يصبح متفانياً في شيخه الزائع بحيث لا يسمع إلا باسمه ولا يبصر إلا ببصره في جميع شئونه ، ويبقى في أحط دركات الجهل من التقليد الأعمى ، ولو فكر قليلاً لكان أدرك أن من السخف بمكان وضعه لشيخه في إحدى كفتي الميزان ليوازن به جميع العلماء والفقهاء من هذه الأمة في كفته الأخرى فيزنها ويغال بهم به فيغلبهم في علومهم !!! وهذا ما لا يصدر من حاذق بعقله ، ولا سيما بعد التفكير في تلك المخازي من شواذه . نعم يمكن أن يكون عنده أو عند شيخه بعض تفوق في بعض العلوم على بعض مشايخ حارته أو أهل خطه أو قرينته أو مضرب خيام عشيرته ، لكن لا يوجب هذا أن يصدق في ظنه في حق نفسه أن جوهره الأَرْض يضيّق عن واسع فهمه ، وعرض هذه البحار لا يتسع لآخر علومه .

ومن الآفات المردية التي تعترى الإنسان وتقذف به إلى هاوية الخسران طغيانه حينما يرى نفسه على شيء من الاستغناء بمال أو جاه أو علم ، لكن الممال عرض زائل ، والجاه الدنيوي قلما يدوم على حال ، وعلم الإنسان مهما اتسع فما أوتي من العلم إلا قليلاً وتلك الخلال لو روعيت حدودها لكانت أكبر عون للمرء على إحراز مرضاة الله سبحانه ، وأما إذا اتخذها أداة طغيان فاذ ذلك تنقلب تلك النعم مجلبة لسخط الله عز وجل ومقت الخلق ، فيصبح ذلك الطاغى من الأخرسين أعمالاً في الدارين ، وليعلم أن ضرر العلم - إذا زاغ صاحبه - دونه كل ضرر ، فإن الطاغى بالمال يزول ضرره بزوال ماله ، كصاحب الجاه الذي لا يدوم جاهه ، وأما صاحب العلم الذي لعب به الشيطان وخذل كتباً فيما طغى به فهمه وطاش قلعه ، فيدوم ضرره ويتضاعف وزره مادامت آثاره دارجة يضل بها أناس ، فإذا هي أخطر تلك الآفات . ولا يخفف عن مؤلفها العذاب إلا بأعراض الناس عن كتبه المغوية بتنبية أهل العلم المهتدين على ما حوته من صنوف الزيغ والضلال ، فيكون في الكشف عن مواطن الغواية من أمثال تلك الكتب .

تخفيف لعذاب مؤلفيها ، وصون للأمة عن الوقوع في مهاويلها . وقد عني الموفقون من علماء هذه الأمة بنقض أمثال تلك الكتب لتلك الغاية النبيلة قديماً وحديثاً ومن هلك بعد ذلك فلا يلومن إلا نفسه .

وللحافظ التقي السبكي فضل مشكور وعمل مبرور في الرد على ابن زفيل وشيخه في شواذهما المردية، ومن جملة مؤلفاته في هذا الصدد « رده على نونية ابن القيم » وقد نقل السيد محمد المرتضى الزبيدي في شرح الاحياء عند الكلام على إمامي أهل السنة عن هذا الرد المسمى « السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل » جملة نافعة من مقدمته . والتقى السبكي أوجز في رده مكثفياً بلغت النظر إلى كلمات الناظم الخطرة في الغالب بدون أن يناقشه فيها كثيراً، باعتبار أن الاطلاع عليها يكفي بمجرد في نبذها وتضليل قائلها، ولو كان السبكي يرى ابن القيم يستأهل المناقشة لا وسع في الرد عليه ، لأنه كان أنظر أهل عصره - كما قال الاسنوي وغيره من المحققين - ولكنه كان يعمده في غاية من العبادة فاكنتي في غالب الابحاث بلغت نظر عامة العلماء إلى أهوائه البشعة والتقى السبكي من أطف أهل العلم لهجة وأزهم لساناً مع من يرد عليهم . لكن حيث إن الناظم أسرف في ضلاله وإضلاله اضطر التقي في رده عليه إلى بعض إغلاظ في حقه صوتاً لمن عسى أن ينخدع بتلبيساته ، وقرعاً للعبد بالعصا ، وهو معذور في ذلك بل إغلاظه ليس بشيء في جنب ما تقول به ابن القيم في حق جمهور أهل الحق . ودونك نونيته التي رد عليها السبكي وهي أصدق شاهد لما قلنا

ونونية ابن القيم هذه من أبشع كتبها وأبعدها غوراً في الضلال وأشنعها إغراء للحشوية ضد أهل السنة، وأوقحها في الكذب على العلماء كما ترى ايضاح ذلك في مقدمة « السيف الصقيل » فلا نزاحم السبكي في شرح بشاعة طريقته فيها إلا أنا نشير هنا إلى أن ابن القيم كلما تراه يزداد تهويلاً وصراخاً باسم السنة في كتابه هذا يجب أن تعلم أنه في تلك الحالة متلبس بجرعة خداع خبيث وأنه في تلك الحالة نفسها في صدد تلبيس ودس شفيعين ، وإنما تلك

التهويلات منه لتخدير العقول عن الانتباه لما يريد أن يدسه في غضون كلامه
من بدعه المخزية كما يظهر من مطالعة النونية بتبصر وبقظة وإنما اختار طريق
النظم في ذلك ليسهل عليه أن يهيم في كل واد، ولولا أنها طبعت مراراً وتكراراً
بمن لا بغية له من طبعها غير عدد من القرش يملأ به الكرش. قام بذلك الدين
أم قعد، بدون أن يقوم أحد من العلماء المعاصرين بالرد عليها، لكان إهمال الرد
عليها أنسب، لكن لم يبق بعد تكرر طبعها مع تقاعس أهل العلم عن ردها مساع
للاهمال، فوجب تقويض دعائمها بنشر كتاب السبكي مع تعليق كلمات عليه في
مواضع وأينها في حاجة إلى التعليق وقد سميت ماعلقته « تكملة الرد على
نونية ابن القيم » والله سبحانه ولي النفع وعليه توكلت وإليه أنيب ما

محمد زاهد بن الحسن الكوثري

عفي عنهما

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(قال الامام الحجة أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي رضي الله عنه)
يا عالماً بكل شيء ، قادراً على كل شيء ، ارحم عبداً جاهلاً بكل شيء ، عاجزاً
عن كل شيء ، خلق ضعيفاً تفتوشه الآفات من جميع الجهات ويستغرقه
حتمه على ممر الانفاس واللحظات ، مدته في الدنيا قصيرة لو صرفها كلها
في طاعة ربه ، وعلم نافع به سلامة قلبه كان موفقاً يقتصر على خويصة نفسه
وهذا يحتاج الى مدد إلهي في دنياه في صحة جسمه وكفايته وكفاية من يتعلق
به في القوت وما يتعلق به ودفع الأذى عنه ، وفي دينه بسلامة قلبه من العقائد
الفاسدة ، وإقباله على الله تعالى وسلامة جوارحه من المعاصي وقيامها بما افترض
الله عليها ، وسلامته في قلبه وجسمه من شياطين الانس والجن ونفسه وهواه
وفي علمه فلا يشغل من العلوم إلا بما ينفع وهو القرآن والسنة والفقه وأصول
الفقه والنحو وبأخذها عن شيخ سالم العقيدة ويتجنب علم الكلام والحكمة
اليونانية ، والاجتماع بمن هو فاسد العقيدة أو النظر في كلامه . وليس على العقائد
أضر من شيئين علم الكلام والحكمة اليونانية ، وهما في الحقيقة علم واحد ، وهو
العلم الإلهي لكن اليونان طلبوه بمجرد عقولهم ، والمتكلمون طلبوه بالعقل
والنقل معاً وافترقوا ثلاث فرق إحداها غلب عليها جانب العقل وهم المعتزلة (١)

(١) وعنهم يقول أبو الحسين محمد بن أحمد الطرائفي الشافعي المتوفى سنة
٣٧٧ في كتاب الرد على أهل الأهواء والبدع : « وهم أرباب أنواع الكلام
وأصحاب الجدل والتميز والنظر والاستنباط والحجج على من خالفهم ، والمفروقون
بين علم السمع وعلم العقل والمنصفون في مناظرة الخصوم ، وهم عشرون فرقة
يجمعون على أصل واحد لا يفارقونه وعليه يتولون وبه يتعادون وإنما اختلفوا
في الفروع وهم سموا أنفسهم معتزلة ، وذلك عندما بايع الحسن بن علي عليه
السلام معاوية وسلم اليه الامر اعترلوا الحسن ومعاوية وجميع الناس - وذلك
أنهم كانوا من أصحاب علي - ولزموا منازلهم ومساجدهم ، وقالوا نشغل بالعلم

والثانية غلب عليها جانب النقل وهم الحشوية (١) والثالثة ماغلب عليها أحدهما بل بقي الأمران مرعيين عندها على حد سواء وهم الأشعرية وجميع الفرق الثلاث في كلامها مخاطرة إما خطأ في بعضه وإما سقوط هيبية ، والسالم من ذلك كله ما كان عليه الصحابة والتابعون وعموم الناس الباؤون على الفطرة السليمة. ولهذا كان الشافعي رضي الله عنه ينهى عن الاشتغال بعلم الكلام ويأمر بالاشتغال بالفقه فهو طريق السلامة ولو بقي الناس على ما كانوا عليه في زمن الصحابة كان الأولى للعلماء تجنب النظر في علم الكلام جملة ، ولكن حدثت بدع أوجبت للعلماء النظر فيه لمقاومة المبتدعين ودفع شبههم حذراً من أن تريغ بها قلوب المهتدين ، والفرقة الأشعرية هم المتوسطون في ذلك وهم الغالبون من الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الخنابلة وسائر الناس .

والعبادة فسموا بذلك معتزلة « اهتم ذكر أئمتهم من البصريين والبغداديين وسرد بعض آرائهم في عدة أوراق . وهو من محفوظات الظاهرية بدمشق تحت رقم ٥٩ في التوحيد ولتقدمهم فضل الدفاع عن الدين الاسلامي والرد على الزنادقة والنصارى واليهود لكن تحكيمهم للعقل وكثرة احتكاكهم بفرق الزيغ أديا بكثير منهم ولاسيما المتأخرين إلى صنوف من البدع الرديئة كما أشرت إلى ذلك في مقدمة ما كتبتته على « تبين كذب المقتري » .

(١) ومنهم أصناف المشبهة والمجسمة ، وسبب تسميتهم حشوية أن طائفة منهم حضروا مجلس الحسن البصري بالبصرة وتكلموا بالسقط عنده فقال: ردوا هؤلاء إلى حشا الحلقة - أي جانبها - فتسامع الناس ذلك وسموهم الحشوية بفتح الشين ، ويصح إسكانها - لقولهم بالتجسم لأن الجسم محشو - راجع شفاء الغليل للشهاب الخفاجي ، وذيل لب الباب في تحرير الأنساب للشيخ المحدث أبي العباس أحمد المعجمي ، ومقدمة ما كتبتناه على تبين كذب المقتري . والحشوية هم الذين حادوا عن التنزيه وتقولوا في الله بأفهامهم المعوجة وأوهامهم الممجوجة ، وهم مهما تظاهروا باتباع السلف إنما يتابعون السلف الطالح دون السلف الصالح ولا سبيل إلى استنكار ما كان عليه السلف الصالح من إجراء ماورد في الكتاب والسنة المشهورة في صفات الله سبحانه على اللسان ، مع القول بتنزيه الله سبحانه

وأما المعتزلة فكانت لهم دولة في أوائل المائة الثالثة ساعدتهم بعض الخلفاء ثم انحذوا وكفى الله شرهم .

وهاتان الطائفتان الأشعرية والمعتزلة هما المتقاومتان وهما خولة المتكلمين من أهل الإسلام والأشعرية أعدؤها لأنها بنت أصولها على الكتاب والسنة والعقل الصحيح .

وأما الحكمة اليونانية فالناس مكفونون شرها ، لأن أهل الإسلام كلهم يعرفون فسادها ومجانبتها للإسلام .

تنزيها عاما بموجب قوله تعالى (ليس كمثل شيء) بدون خوض في المعنى ولا زيادة على الوارد ولا إبدال ماورد بما لم يرد . وفي ذلك تأويل إجمالي بصرف الوارد في ذات الله سبحانه عن سمات الحدوث من غير تعيين المراد وهم لم يخالفوا في أصل التنزيه الخلف الذين يعينون معنى موافقا للتنزيه بما يرشدهم إليه استعمالات العرب وأدلة المقام وقرائن الحال على أن الخلف يفوضون علم ما لم يظهر لهم وجهه كوضح الصبح إلى الله سبحانه .

فالخلاف بين الفريقين هين يسير وكلاهما منزه وإنما السبيل على الذين يحملون تلك الالفاظ على المعاني المتعارفة بينهم عند إطلاقها على الخلق ويستبدلون بها ألقافاً يظنونها مرادفة لها ويستبدلون بالمفاريد والمناكير والشواذ والموضوعات من الروايات . ويزيدون في الكتاب والسنة أشياء من عند أنفسهم ويجعلون الفعل الوارد صفة إلى نحو ذلك فهو لا يلزمون مقتضى كلامهم وهم الحشوية فمن قال إنه استقر بذاته على العرش وينزل بذاته من العرش ويقعد الرسول صلى الله عليه وسلم على العرش معه في جنبه وإن كلامه القائم بذاته صوت وأن نزوله بالحركة والنقلة وبالذات وأن له ثقلاً يثقل على حمله العرش ، وأنه متمكن بالسما أو العرش ، وأن له جهة وحداً وغاية ومكاناً ، وأن الحوادث تقوم به وأنه يماس العرش أو احداً من خلقه ونحو ذلك من المخازي فلان شك في زيغ وخروجه وبعده عما يجوز في الله سبحانه . وهذا مكشوف جلياً فلا يمكن ستر مثل تلك المخازي بدعوى السلفية والذين يدينون بها هم الذين نستنكر عقائدهم ونستخف أحلامهم ، ونذكرهم بأنهم نوابت حشوية .

وأما الحشوية فهي طائفة رذيلة جهال^(١) ينتسبون إلى أحمد وأحمد مبراً منهم . وسبب نسبتهم إليه أنه قام في دفع المعتزلة وثبت في المحنة رضى الله عنه ونقلت عنه كلمات ما فهمها هؤلاء الجهال فاعتقدوا هذا الاعتقاد السيء وصار المتأخر منهم يتبع المتقدم الامن عصمه الله وما زالوا من حين نبغوا مستذلين ليس لهم رأس ولا من يناظر وإنما كانت لهم في كل وقت ثورات ويتعلقون ببعض أتباع الدول ويكفي الله شرهم وما تعلقوا بأحد إلا كانت عاقبته إلى سوء وأفسدوا اعتقاد جماعة شذوذ من الشافعية^(٢) وغيرهم ولا سيما بعض المحدثين الذين نقصت عقولهم أو غلب عليها من أضلهم فاعتقدوا أنهم يقولون بالحديث . ولقد كان أفضل المحدثين في زمانه بدمشق ابن عساكر^(٣) يمتنع من تحديقهم ولا يمكنهم أن يحضروا مجلسه وكان ذلك أيام نور الدين الشهيد وكانوا مستذلين غاية الذلة .

(١) وهم طوائف كالكرامية والبرهارية والسالمية ولابن الجوزي كتاب (منهاج الوصول إلى علم الاصول) وكتاب (دفع شبه التشبيه بكف التنزيه) أجاد الرد عليهم فيهما ، وسبق أن نشر الثاني ، ومن جملة ما يقوله ابن الجوزي فيه فقد فضحوا ذلك الامام بجبههم ومذهبه التنزيه لكن هم اختلفوا وهو بديع في بابه حجة على من سارهم من الحنابلة .

(٢) على طول القرون لسكن كفى شرهم نظار أهل الحق من الشافعية ولسنا في صدر سرد أسماهم هنا ونشير عرضاً إلى بعضهم فيما نعلق على هذا الكتاب . (٣) وقد سبق أن نشر « تبيين كذب المفتري في الذب عن الاشعري » له مع مقدمة لنا عليه في بيان الحالة العامة عند البعثة النبوية ولمعة في نشأة الفرق وتعليقات على مواضع من الكتاب كنت كتبها فيها وفي الكتاب كثير مما يتعلق بالحشوية ، ولابن عساكر أيضاً مجلس في إثبات التنزيه وآخر في نفي التشبيه ، كتاب في (بيان وجوه التخليط في حديث الاطيط) وكتاب في (سرد الاسانيد في حديث يوم المزيد) يبين فيهما وجوه الضعف في أحاديث الاطيط وروايات يوم المزيد .

ثم جاء في أواخر المائة السابعة رجل له فضل ذكاء واطلاع ولم يجد شيئا يهديه وهو على مذهبهم وهو جسور متجرد لتقرير مذهبهم ويجد أموراً بعيدة فبجسارته يلتزمها فقال بقيام الحوادث بذات الرب سبحانه وتعالى (١) وأن الله سبحانه مازال فاعلاً وأن التسلسل ليس بمحال فيما مضى كما هو فيما سيأتى وشق العصا، وشوش عقائد المسلمين وأغرى بينهم ولم يقتصر ضرره على العقائد في علم الكلام حتى تعدى وقال إن السفر لزيارة النبي صلى الله عليه

(١) اتفقت فرق المسلمين سوى الكرامية وصنوف المجسمة على أن الله سبحانه منزّه من أن تقوم به الحوادث وأن تحل به الحوادث وأن يحل في شيء من الحوادث بل ذلك مما علم من الدين بالضرورة، ودعوى أن الله لم يزل فاعلاً متابعاً منه للفلاسفة القائلين بسلب الاختيار عن الله سبحانه، وبصدور العالم منه بالإيجاب، ونسبة ذلك إلى أحمد والبخاري وغيرهما من السلف كذب صريح وتقول قبيح، ودعوى أن تسلسل الحوادث في جانب الماضي غير محال لا تصدر ممن يعنى ما يقول فمن تصور حوادث لأول لها تصور أنه مامن حادث محقق إلا وقبله حادث محقق، وأن ما دخل بالفعل تحت العدد والاحصاء غير متناه وأما من قال بحوادث لا آخر لها فهو قائل بأن حوادث المستقبل لا تنتهى إلى حادث محقق إلا وبعده حادث مقدر، فأين دعوى عدم تنهاى ما دخل تحت الوجود في جانب الماضي من دعوى عدم تنهاى ما لم يدخل تحت الوجود في المستقبل؟ على أن القول بالقدم النوعى في العالم من لازمه البين عدم تنهاى عدد الأرواح المكلفة فأنى يمكن حشر غير المتناهى من الأرواح وأشباحها في سطح متناه محدود على هذا التقدير؟ فيكون القائل بعدم تنهاى عدد المكلفين قائلًا بنى الحشر الجسماني بل بنى الحشر الروحاني أيضاً حيث إن هذا القائل لا يعترف بتجرد الروح فيكون أسوأ حالا من غلاة الفلاسفة النافين للحشر الجسماني وفي شواذ ذلك الزائع كتب خاصة ترد عليه في بدعه الاصلية والفرعية، ولاستقصاء ذلك موضع آخر.

وسلم معصية (١) وقال إن الطلاق الثلاث لا يقع وان من حلف بطلاق امرأته
وحنث لا يقع عليه طلاق . واتفق العلماء على حبسه الحبس الطويل فحبه
السلطان (٢) ومنع من الكتابة في الحبس وأن يدخل اليه أحد بدواة ومات
في الحبس . ثم حدث من أصحابه من يشيع عقائده ويعلم مسأله ويلقي
ذلك إلى الناس سرأ ويكتمه (٣) جهراً فعم الضرر بذلك حتى وقفت في

(١) وضبطت فتواه بخطه بهذا المعنى وثبت ذلك نبوتاً شرعياً وشهد
بذلك الامام جلال الدين القزويني صاحب التلخيص والايضاح وألف قاضي
قضاة المالكية تقي الدين أبو عبدالله محمد الاخواني في الرد عليه (المقالة المرضية
في الرد على من ينكر الزيارة المحمدية) كما ألف في الرد عليه المؤلف شفاء
السقام في تلك المسألة بل جمع الحافظ الصلاح العلائي طرق حديث الزيارة في
الرد عليه أيضاً بطلب ابن الفرقاح ولم يستمر على مشايعته بعد ذلك إلا مكسروا
الحشوية تحت الخفاء وكم استتيب وأخذ خطه بالنوبة ثم نقض موثيقه . راجع
(نجم المهتدي) و (دفع الشبه) و (الدرر الكامنة)

(٢) الملك الناصر محمد بن قلاوون ولم يكن له عداه شخصي نحو ابن تيمية
أصلاً كما اعترف بذلك أشياخ ابن تيمية لكن لما رأى توالي فتنه واتفاق
علماء المذاهب ضده ومعهم قاضي قضاة الحنابلة لم يسهه إلا أن يصدر مرسوماً
لأهل دمشق ومرسوماً لسائر البلدان أسوة بما أصدره بمصر ضد هذا الزائغ .
ونصوص تلك المراسيم مدونة في (نجم المهتدي) و (عيون التواريخ) و
(دفع الشبه) بألفاظ متقاربة في المعنى وفي الاطلاع عليها عبرة بالغة . وقد
تليت تلك المراسيم على المنابر نصحا للامة وإفهاماً لها أن ذلك الرجل مجسم
زائغ اعتقاداً وعملاً فلا يجوز الاغترار به .

(٣) ويظهر من ذلك ان نونية ابن القيم لم تكن تذاع في ذلك العهد إلا
سرأ وكفى هذا سعياً بالفساد ولا يحسن القارى أن ابن القيم ربما يكون تاب
وأناج عن هذه العقيدة الزائغة التي احتوتها تلك القصيدة فإنه يرى في ترجمته
من طبقات الحنابلة لابن رجب أن ابن رجب معها من لفظ ابن القيم عام وفاته
وهذا من الدليل على أنه استمر على هذا العقد الباطل الى آخر عمره .
وعدد أبياتها ستة آلاف بيت إلا واحداً وخمسين بيتاً .

هذا الزمان على قصيدة نحو ستة آلاف بيت يذكر ناظمها فيها عقائده وعقائد غيره ويزعم بجمله أن عقائده عقائد أهل الحديث (١) فوجدت هذه القصيدة تصنيفاً في علم الكلام الذي نهى العلماء عن النظر فيه لو كان حقاً، فكيف وهي تقرير للعقائد الباطلة وبوح بها وزيادة على ذلك وهي حمل العوام على تكفير كل من سواه وسوي طائفته. فهذه ثلاثة أمور هي مجامع ما تضمنته هذه القصيدة. فالاول من الثلاثة حرام لأن النهي عن علم الكلام إن كان نهياً تنزيهياً فيما تدعو الحاجة الى الرد على المبتدعة فيه فهو نهى تحريم فيما لا تدعو الحاجة اليه فكيف فيما هو باطل .

والثاني من الثلاثة العلماء مختلفون في التكفير به إذا لم يفتتوا الى هذا الحد اما مع هذه المبالغة في بقاء الخلاف فيه نظر .

وأما الثالث فنحن نعلم بالقطع أن هؤلاء الطوائف الثلاثة الشافعية والمالكية والحنفية وموافقيهم من الحنابلة مسلمون ليسوا بكافرين ، فالتقول بأن جميعهم كفار وحمل الناس على ذلك كيف لا يكون كفراً وقد قال صلى الله عليه وسلم : « إذا قال المسلم لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما » . فالضرورة أوجبت العلم بأن بعض من كفرهم مسلم والحديث

(١) وبين أهل الحديث من القدرية والخوارج وصنوف الشيعة والمجسمة من كرامية وبرهارية وسالمية رجال لا يحصبهم العد كلاً لا يخفى على من له إمام بعلم الرجال فليس لهم عقيدة جامعة فيكون عزو عقيدة إلى جماعة الحديث مخادعة وتمويهها على العقول فإن كان يريد تخصيص هذا الاسم بصنوف المجسمة فهذه التسمية إنما تكون تسمية ما أنزل الله بها من سلطان ، وإنما التعويل على أهل الحديث في روايتهم الحديث فقط فيما لا يهتمون به ، وأما علم أصول الدين فله أئمة معروفون وبراهين مدونة في كتبهم ، وأهل الحديث المبرؤن من البدع يسرون سيرهم .

اقتضى أن يبوء بها أحدهما فيكون القائل هو الذي باء بها .
وها أنا أذكر مجامع ما تضمنته القصيدة ملخصاً من غير نظم وناظمها (١) أقل
من أن أذكر كلامه لكنني تأسيت في ذلك بإمام الحرمين في كتابه المسمى بنقض
كتاب السجزي ، والسجزي هذا كان محدثاً له كتاب مترجم بمختصر البيان
وجده امام الحرمين حين جاور بمكة شرفها الله . اشتمل كتاب السجزي هذا
على أمور منها ان القرآن حروف وأصوات . قال امام الحرمين : وأبدى من
غمرات جهاه فصولاً وسوى على قصبة سخافة عقله نصولاً ، ونخايل الحق في
تضاعيفها مصقولة وبعثات الحقائق دونها معقولة . وقال امام الحرمين أيضاً :
وهذا الجاهل الغر المتعادي في الجهل المصر ، يتطلع الى الرتب الرفيعة بالدؤب
في المطاعن في الأئمة والوفيفة . وقال امام الحرمين أيضاً : صدر هذا الاحق
الباب بالمعهود من شتمه فأف له ونخرقه فقد والله سئمت البحث عن عواره
وابداء شناره . وقال الامام أيضاً : وقد كسا هذا التيس الأئمة صفاته . وقال
الامام أيضاً : أبدى هذا الاحق كلاماً ينقض آخره أوله في الصفات وما ينبغي
لمثله أن يتكلم في صفات الله تعالى على جهله وسخافة عقله . وقال الامام أيضاً
قد ذكر هذا اللعين الطريد المهين الشريد ، فصولاً وزعم أن الأشعرية

(١) وهو ابن زفيل الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية كان يمتناول يده
من كتب الفرق التي كانت دمشق امتلات بها بعد نكبة بغداد ونكبة البلاد
الشرقية باستيلاء المغول عليها ما يزداد به غواية الى غوايته وقد حشر في
مؤلفاته ما لم يفهمه ولم يهضمه من أقوال أرباب النحل شأن من خاض في المسائل
النظرية الخطرة من غير أستاذ رشيد لحصل في تفكيره ما يحصل في معدة الشره
المتخوم فأصبحت مؤلفاته محشر الأقوال المتناقضة ولم ينخدع بها إلا من
ظن أن العلم هو حشد المصطلحات من غير نظام يربط بعضها ببعض وبدون
تحجيص الحق من الباطل .

يكفرون بها فعليه لعائن الله تنرى واحدة بعد أخرى ومارأيت جاهلاً أجسر
على التكفير وأسرع إلى التحكم على الأئمة من هذا الأخرق وتكلم السجزي
في النزول والانتقال والزوال والاتصال والاتصال والذهاب والمجيء فقال
الامام ومن قال بذلك حل دمه وتبرم الامام كثيراً من كلامه معه (١).

وها أنا أيضاً أفتدى بالامام في كلامي مع هذا الجاهل متبرماً لكن خشية
على عقائد العوام تكلمت . والسجزي الذي رد عليه الامام أعرف
ترجمته محدث (٢) لا يصل ناظم هذه القصيدة إلى عشره في الحديث ولكن

(١) وعن هذا السجزي يقول أبو جعفر اللبلي الاندلسي في فهرسته :
وكذلك اللعين المعروف بالسجزي فإنه تصدى أيضاً للوقوع في أعيان الأئمة
وسرج الأئمة بتأليف تالف وهو على قلة مقداره وكثرة عواره ينسب أئمة
الحقايق وأخبار الأئمة وبحور العلوم إلى التلبيس والمراوغة والتدليس وهذا
الردل الخسيس أحقر من أن يكثر به ذماً ولا يضر البحر الخضم ولغة كلب
ما يضر البحر أمسى زاخراً أن رمى فيه غلام بحجر .

فما ذكر هذا المنافق الخائف بجهله عن الحقائق ان من مذهب الأشعرية ان
النبوة عرض من الأعراض والعرض لا يبقى زمانين وإذا مات النبي زالت نبوته
وانقطعت دعوته وهذه من جملة حكاياته وتقولاته المستبعدة الباردة اه
وسياتي الرد على هذا الهديان . وقد وفاه اللبلي الكيل صاعاً بصاع .

(٢) ومن الغريب أن السجزيين مهما علت منزلتهم في الرواية يقل بينهم جداً
من يكون طاهر الذيل ناصح الجبين من خش التشبيه ووصمة التجسيم كما لا يخفى
على من بحث مؤلفاتهم بتبصر وأرى ذلك من عدوى مرض شيخ المجسمة
أبي عبد الله محمد بن كرام السجزي الذي بتشفه كان سحر الباب أهل سجستان
وتاريخه في غاية من الشهرة . وهذا السجزي هو أبو نصر الوائلي مؤلف
الابانة المتوفى سنة ٤٤٤ هـ وصاحبه السعد الزنجاني بمكة مثله في التشبيه مع أنهما
ينتحلان مذهب الشافعي . ومن هذا الطراز الأجرى صاحب كتاب الشريعة

الانسان يضطر إلى الكلام مع الجهال والمبتدعين صيانة لعقائد المسلمين
وليت كلامي كان مع عالم أو مع زاهد أو متحفظ في دينه صين في عرضه
قاصد للحق ولكنها بلوى نسأل الله حسن عاقبتها وبعد أن نت قصدت
الاقتصار على اختصار مجامعها عن لي هنا أن أستوعب كلماتها لاظني جراتها.

فصل

قال: « جمع مجلس المذاكرة بين مثبت للصفات والعلو وممطل » إلى أن قال
: « من كلام المثبت أن كهيص وجمسق وق ون عين كلام الله حقيقة وأن
الله تكلم بالقرآن العربي الذي سمعه الصحابة مراده بذلك أن كلام الله حرف
وصوت وهذا الجاهل لا يفرق بين كلام الله واللفظ الدال عليه (١) ثم قال :
ومن قال ليس لله في الارض كلام فقد جحد رسالة محمد صلى الله عليه وسلم »

قبلهما ويرى لحال من يميل إلى التشبيه مع جلالة مقداره في الحديث ونحن لانقول
على الرجل إلا في العلم الذي يتقنه دون سائر العلوم فكم بين أهل الحديث من
هو أنزل منزلة من العامى في علم أصول الدين والفقهِ وكذلك سائر العلماء
في غير علومهم .

(١) بل بين الكلام اللفظي والكلام النفسى وفي أوائل تفسير (روح
المعاني) بسط لطيف في الكلام النفسى بحيث لا يدع شكاً لمرتاب . وبعد أن
انتهى الالوسى فيه من الكلام في الكلام النفسى قال : ومن أحاط بذلك اندفع عنه
كل اشكال في هذا الباب ورأى أن تشفيح ابن تيمية وابن القيم وابن قدامة
(الموفق) وابن قاضى الجبل والعلوى (سليمان بن عبد القوى) وأبى نصر (السجزي)
وأمناهم صرير باب أوطين ذباب ... وقد انحرفت أفكارهم واختلطت أنظارهم
فوقعوا في علماء الأمة وأكابر الأئمة وبالغوا في التعنيف والتشفيح وتجاوزوا
في التسخيف والتفطيع ولولا الخروج عن الصدور لوفيتهم السكيل صاها بصاع .

هذا الكلام يحتمل وجهين (١) لانطول بهما . ثم قال : « إن الله فوق سمواته » .
يقال له : أين قال الله أو رسوله إنه فوق سمواته ؟ وأنت قلت في صدر كلامك
« نقول ما قاله ربنا » وأين قال ربنا : انه بأئن من خلقه . ليس في مخلوقاته شيء
من ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته فقد نسبت الى قول الله ما لم يقله ومن هو
المعطل الذي عينته فانا لا نعرف اليوم أحداً معطلاً يتظاهر بين المسلمين بل ولا
معزلياً ولا فيلسوفاً يتظاهر بقول الفلاسفة (٢) فلعلك عنيت الاشعرية فانهم
القائمون اليوم من أكثر المذاهب ثم قال : (٣) « فلما سمع المعطل منه ذلك أمسك ثم
ولتقدمت اليهم بما قدمهوا باطاباع ولعلمتهم كيف يكون الهجاء بحروف
الهجاء ولعرفتهم إلام ينتهي المرء بلا مرء : فلي فرس للحلم بالحلم ملجم .
ولي فرس للجهل بالجهل مسرج . فن رام تقويي فاني مقوم . ومن رام تعويجي
فاني معوج . على أن العفو أقرب للتقوى والاعضاء مبني الفتوة وعليه الفتوى
والسادة الذين تكلم فيهم هؤلاء إذا مروا بالغو مروا كراما وإذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما اه .

(١) لعله يريد وجود الكلام النفسي ووجود الكلام اللفظي فنتي وجود
الثاني في الأرض فني لوجود كتاب الله وشرعه في الأرض وهو كفر صراح
ولا قائل بذلك من فرق المسلمين . وأما زعم وجود الكلام النفسي القائم بالله
في الأرض فقول بالحلول كقول النصارى في الكلمة وقد كفر غير واحد من
أئمة السنة السالمية على قولهم بأنه تعالى يقرأ على لسان كل قارئ تعالى الله عما
يأفكون . وقد ذكرنا ما يتعلق بذلك بنوع من البسط فيما علقناه على التبيين وفي
(لفت التحفظ إلى ما في الاختلاف في اللفظ) .

(٢) هذا بالنظر إلى عهد المؤلف فإن العلماء كانوا قائمين بواجبهم إذ ذاك
بوقفون المبتدعة الذين يحاولون الاعتداء على حريم قدس الدين عند حدم
وما ألف في الرد على هذا الزائغ وشبهه من الكتب في ذلك العصر يعد
بالعشرات فضلا عن باقي أهل الضلالة . وأما اليوم فقلما تجد بين العلماء من
يسهر على السنة النقية البيضاء والدين الحنيف فأتسع المجال لتمويه الضلال .
وأدعو الله سبحانه أن يوقف أهل الشأن من سيئاتهم العميق ويرشدهم إلى حراسة
الشرع من اعتداء المعتدين .

(٣) مما اختص به ناظم القصيدة من بين دواة الحشوية تصوير مناظرات في

أمرها في نفسه وخلا بشياطينه وبنى جنسه وأوحى بعضهم إلى بعض أصناف المكر والاحتيال وراموا أمراً يستحمدون به إلى نظرائهم من أهل البدع والضلال وعقدوا مجلساً يبتوا فيه ما لا يرضاه الله من القول وراموا استدعاء المثبت ليجعلوا نزله ما لفقوه من الكذب وتمموه فلم يتجاسروا وخذلم المطاع فزق ما كتبوه من المحاضر فسعى في عقد مجلس عند السلطان فلم يدعوا فظالمهم بأحدى ثلاث، مناظرة فأبوا، فدعاهم إلى مكتبة فأبوا فدعاهم إلى المباحلة بين الركن والمقام فلم يجيبوا فحينئذ عقد المثبت لله مجلساً بينه وبين خصمه وما كان أهل التعطيل أولياءه إن أوليائه إلا المتقون»

هذا كله مقصوده به والله أعلم طوائف الأشعرية الشافعية والمالكية والحنفية الذين كانوا مقاومين لابن تيمية فهم الذين يسميهم المعطلة وكان مراده بالمثبت ابن تيمية والعاقد للمجلس فيما بينه وبين خصمه إما ابن تيمية وإما هذا النحس المتشبع بما لم يعط .

فصل

قال: « وهذه أمثال حسان مغروبة للمعطل والمشبه والموحد » مقصوده بالمعطل الجماعة الأشعرية، وبالموحد نفسه وطائفته، والمشبه لا وجود له عنده. ومقصود غرمانه بالمشبه هو وطائفته وبالموحد أنفسهم، والمعطل لا وجود له الآن عندهم، لأن المعطل هو المنكر للصانع، والمشبه هو الذي

مسائل يدس في غضون كلام الطرفين ما يشاء من وسائل استدراج الضعفاء إلى ضلاله وهذه طريقة الأقدمين من أعداء الدين بعثها من مرقد هذا الناظم ليصل إلى إضلالهم بطريقة روائية خيالية فمن مشى على الاستسلام له فيما يراه من مناظراته الخيالية في هذا الكتاب وفي شفاء العليل وإعلام الموقعين ونحوها فإنه ممرض للانحلال وسنكشف الستار عن وجوه تفضيله وتدجليه بحول الله وتوفيقه.

شبهه بخلقه وهذا علي ظاهره لا يوجد من يقول به لكن بما يلزم عنه، ولا شك أن لزوم التشبيه له أظهر من لزوم التعطيل لغرمائه، وإذا امتحن الانسان نفسه قطع بأن الأشعري ليس بمعطل وأن هذا النحس مشبه ولا ينجيه إنكاره باللسان وقد اعترف على نفسه بأن من شبه الله بخلقه فقد كفر. واندفع في ضرب الأمثلة بما لا تطول به

فصل

قال في قصيدته التي أهدت الجري إليه وفرقت سهام النبال عليه
« إن كنت كاذبة الذي حدثتني * فعليك إثم الكاذب الفتان
جهم بن^(١) صفوان وشيعته الألى * جحدوا صفات الخالق الديان
بل عطلوا منه السموات العلى * والعرش أخلوه من الرحمن »
أما جهم فمضى من سنين كثيرة ولا يعرف اليوم أحد على مذهبه فعلم أن مراد هذا الناظم بالجهمية الأشعرية من الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة فليعلم اصطلاحه وكل ما ينسبه إلى الجهمية فراده بها هؤلاء، والمعتزلة

(١) جهم بن صفوان زائع باتفاق بين أهل السنة والمعتزلة يقول بنى الخلود في الجنة وفي النار وتابعه ناظم القصيدة في شطر هذا المعتقد حيث يقول لا خلود للكفار في النار تبعاً لشيخه وهو كفر عند جمهور أهل الحق. وكان جهم منبوذاً لم يبق بعد قتله من تابعه أصلاً ومن يقال فيه من المتكلمين إنه جهمي من قبيل النهر بالألقاب، وقد توسعت في بيان ذلك بعض توسع فيما علقته على الاختلاف في اللفظ لابن قتيبة وليس بين المعتزلة فضلاً عن الأشاعرة من ينفي أن الله سبحانه عالم قدير سميع بصير إلى آخر تلك الصفات الواردة في الكتاب والسنة المشهورة حتى يصح رميهم بجحد الصفات وجل الإله سبحانه من أن يكون له مكان يحويه فلا يقال إن السماء ظرف له ولا إن العرش مستقر ذاته فأين في كتاب الله مثل ذلك؟ وتفسير الاستواء بالاستقرار إنما هو قول مقاتل بن سليمان شيخ المجسمة وقول الكلبي الزائع.

يشاركون الأشعرية في ذلك لكن ما منهم أحد موجود في هذه البلاد وإن كان موجوداً فلا ظهور له ، فكل ما قال هذا الناظم عن جهم في هذه القصيدة فراده ، الذي مذهبه مذهب الأشعري .

فصل

قال : « والعبد عندهم فليس بفاعل * بل فعله كتحرك الرجفان » كذب هذا الجاهل في قوله : إن العبد عندهم ليس بفاعل . ولكن مراده بذلك قولهم : إنه لا يخلق فعله . وليس بخالق والله سبحانه هو خالق أفعال العباد ، فاعتقد هذا الجاهل (١) بسبب ذلك أنهم يقولون إنه ليس بفاعل . وكون العبد ليس بخالق حق وكونه ليس بفاعل باطل والفاعل من قام به الفعل والفعل قائم بذات العبد والخالق من أوجد الفعل ولا يوجد إلا الله . وقوله : كتحرك الرجفان جهل منه فإنه لم يفرق بين الجبر ومذهب الأشعري ثم قال : « والله يصليبه على ما ليس من * أفعاله حر الحميم الآن » استمر هذا الجاهل على جهله وكذبه . وكذلك قوله : « لكن يعاقبه على أفعاله » ثم قال : « والظلم عندهم المحال لداته » نعم إن الله لا يظلم مثقال ذرة وما ربك بظلام للعبيد وكيف يتصور الظلم والكل ملكه ثم قال : « أنى ينزه عنه ويكون مدحا ذلك التنزيه » قلنا يا جاهل اجترأت على الله وعلى عباده فلم تفرق بين الفعل والخلق وظننت بجهلك أنهما سواء وأنه لا يعاقب على فعله ، وقلت : « ما هذا بمعقول لدى الأذهان » وأي ذهن لك حتى تعقل به وأنت عن تعقل أحكام الربوبية بمعزل؟ وهل مثلك ومثل من هو أكبر منك إلا كمثل الخفاش بالنسبة إلى ضوء النار ؟

(١) أقل ما يقال في هذا الناظم أنه جاهل فاذا طالعت ما ذكره في شفاء العليل عن كسب العبد تجده ينقل عن نظامية إمام الحرمين قوله في أفعال العباد فيسأيره إلى أبعد حد ثم يتراجع فيقع في أحط دركات الجبر ثم يقع في المعتزلة وقبعة لا مزيد عليها ثم تجده يسبقهم في التجرؤ . والحاصل أنه جماع لا آراء الناس من غير أن يعقلها على وجوهها فيتنخبط تنخبط من به مس ، وهو يصور مناظرات خيالية بين سني وجبري وأخرى بين سني وقدرى ، في شفاء العليل

فصل

قال : « وكذلك قالوا ماله من حكمة (١) هي غاية للأمر والاتقان ». انظر هذه الجراءة والكذب والبهت على العلماء وما قال إنهم نسبوه الى الله ثم قال : « ما تم غير مشيئة قد رجحت * مثلاً على مثل بلا رجحان »
أبصر هذا القدم البليد الفهم ساء سمعاً فساء جابة كأنه سمع كلام الأشعرية فما فهمه وظن أنهم يقولون إن الأفعال كلها سواء بالنسبة الى كل شيء وإن المشيئة رجحت بعضها على بعض مع تساويها وإنه ما تم غير المشيئة وجعل المشيئة هي المرجحة ولم يذكر القدرة والتبسط عليه الرجحان الحاصل في الفعل بالرجحان الذي هو موجب للفعل أو باعث عليه ومن لا يكون اشتغل بشيء من العلوم كيف يتكلم في هذه الحقائق؟ ثم قال :

« هذا وما تلك المشيئة وصفه * بل ذاته او فعله قولان »
ليتني ما شرعت في الكلام مع هذا ينبغي ... أن يطالب بالقولين علي هذه الصورة وبالقول بأنه ماتلك المشيئة وصفه وانما سمع كلاماً إما من كلامهم وإما من شيخه فما فهمه هو أو ما فهمه شيخه وعبر عنه بهذه العبارة الرديئة وإن أراد بهذا البيت المعتزلة فقد خلط كلام المعتزلة بكلام الأشعرية قبحة الله .

يدس في خلالها أموراً ينقض بعضها بعضاً وذلك كله من سوء فهمه وضغطه لذهنه بشئى الأنظار التي هو غير مستأهل لتحقيقها وتمحيص الحق من بينها فنتشوه الحقائق في ذهنه وتكتسى أسمى الصور كما هو شأن ما ينعكس في المرايا المحدبة والمقمرة وشأن من اختلت بصيرته نسأل الله العافية .

(١) ولا قائل بذلك مطلقاً بين فرق المسلمين الذين علموا من الدين بالضرورة أن الله عزيز حكيم وأما كون أفعال الله سبحانه غير معلة بالأغراض فليس من نفي الحكمة في شيء بل من قبيل التهيب والاحتراز من القول بأن هناك غرضاً يحتمل الله سبحانه على الفعل استحصالاً لذلك الغرض الذي لا يحصل إلا بذلك الفعل . ولا يخفى أن هذا مما يجب الاحتراز منه لعدم ورود إطلاق مثل ذلك في الكتاب والسنة ولما في ذلك من الاستكمال بالغير . وأما قول محققى أهل

ثم قال : « وكلامه مذكوز غير آ كان مخلوقاً له » هذا بالنسبة الى المعتزلة ثم قال
« قالوا وإقرار العباد بأنه » خلاقهم هو منتهى الايمان
لم يقولوا كذلك أما أولاً فلا أنه لا بد من الشهادتين وأما ثانياً فننتهي الايمان
يشعر بالايمان الكامل ولم يقل بهذا أحد وأما ثالثاً فقوله « فالتاس في الايمان
شيء واحد » ليس مما يحسن (١) وأما رابعاً فما ذكره عن أبي جهل وغيره (٢)
أنه لم يكن فيهم منكر للخالق يكفي في الرد عليه أن كل من سمعه يتخذ ضحكة.

الفقه بوجود حكم ومصالح فيها ترجع الى العباد سواء عقلناها أو لم نعقلها
فليس فيه ما يوجب التهييب بل هو محض الصواب هذا عند القائلين بأن الله
فاعل بالاختيار كما هو الحق وأما الذين يعدونه فاعلا بالاجاب كالغلاسفة فلا
يتصورون هناك لا غرضاً ولا حكمة وليس المراد هنا بالوجوب الضرورة
بشروط المحمول. ومن الغريب أن ابن القيم قائل بالاجاب حتى تراه يدافع عن
أن الحوادث لا أول لها ومع ذلك يرى أنها معللة بالأغراض وما هذا إلا تهاتر.
(١) لأنه إن أراد أن الناس متساوون في الايمان فهذا باطل لأن من الناس
من هو مؤمن ومن هو كافر وإن أراد أن المؤمنين متساوون في الايمان فلا
يصح ذلك أيضاً فإن منهم من هو كامل الايمان باستكمال العمل ومنهم من هو
غير كامل الايمان باختلاله بالعمل وإن كانوا متساوين في المؤمن به وفي الجزم
المنافي لتجويز التقيض على أن طريق حصول هذا الجزم مختلف في المؤمنين
فبمقتوات إيمانهم باعتبار عدم قبوله الزوال أصلاً أو قبوله الزوال ببطء أو
بسرعة فالعامة الجازم معرض لزوال الايمان بأدنى تشكيك والعالم الجازم
بالبراهين يمكن زوال إيمانه بطرء شبهة، وإيمان الانبياء لا يحتمل الزوال أصلاً
لأن طريق حصوله الوحي والمشاهدة.

(٢) من عبدة الأوثان واليهود والنصارى وفرعون وقارون وهامان
ونحوهم. ولو تذكر ابن القيم قول يوسف عليه السلام (أرباب متفرقون خير
أم الله الواحد القهار) وقول إبراهيم عليه السلام (إنك آلهة دون الله تريدون)
وقول الكفار حينما دعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى كلمة التوحيد (أجعل

فصل

قال : « وقضى - يعنى جهما - وشيعته الذين هم الأشعرية بزعمه بأن الله كان معطلا والفعل ممتنع بلا إمكان ثم استحال وصار مقدوراله من غير أمر قام بالديان » مقصوده أن الله مازال يفعل وهذا يستوجب (١) القول بقدم العالم وهو كفر .

فصل

قال : « وقضى الله بأن يجعل خلقه عدماً ويقلبه وجوداً ويميدذا المعدوم . هذا المعاد وذلك المبدأ لدى جهنم وقد نسبوه للقرآن هذا الذى قاد ابن سينا والأولى قالوا مقاتله إلى الكفران لم تقبل الأذهان ذا وتوهوا أن الرسول

الآلهة إلهها واحداً) وقولهم فى التلبية (لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك) لا استحي أن يفوه بذلك ويقوله : هل كان فيهم منكر للخالق ال رب العظيم مكون الا كو ان فليشروا ما فيهم من كافر هم عند جهنم كاملو الايمان فأين توحيد الربوبية والالوهية من توحيد الخالقية والرازقية ؟ على تقدير تسليم شمول آية توحيد الخالقية لهم بل الضمير فى (ولئن سألتهم) بعيد عن العموم . ومعتقد المؤمنين : أنه لا رب ولا إله ولا خالق ولا رازق سوى الله عز وجل . وهذا هو ايمان المؤمنين على رغم تقول الزائفين المائلين الى الخوارج المستهجنين لمعتقد المؤمنين .

(١) وهذا الاستلزام بين وما يقال من أن لازم المذهب ليس بمذهب إنما هو فيما إذا كان اللزوم غير بين فاللازم البين لمذهب العاقل مذهب له وأما من يقول بلزوم مع نفيه للآزمه البين فلا يعد هذا اللازم مذهباً له لكن يسقطه هذا النفي من مرتبة العقل إلى درك الانعام وهذا هو التحقيق فى لازم المذهب فيدور أمر القائل بما يستلزم الكفر لوماً بينا بين أن يكون كافراً أو حماراً .

عناه بالايان ، هذا كتاب الله أنى قاله أو عبده أو صحبه أو تابع ، بل صرح
الوحي بانه مغير الأكوان وتحدث الأرض وتشهد أفيشهد العدم .

أجمع المسلمون على أن الله قادر على أن يعدم المخلوق ثم يعيده وعلى أن
إنكار ذلك كفر وجهور المسلمين على أن الواقع ذلك لقوله تعالى (كل من
عليها فان) و (كل شئ هالك إلا وجهه) وقيل إن الأجسام تنفرق ثم تعاد وقوله
(أفيشهد العدم) أنحن قلنا تشهد وهي عدم إنما تشهد بعد الاعادة فانظر
كلام هذا الجاهل وقوله (لم تقبل الأذهان ذا) إن كان يشكر إمكانه (وكونه
مقدوراً لله) فهو كافر وإن لم ينكر إلا وقوعه فهو مذهب ضعيف . ثم قال
« هذا الذى جاء الكتاب وسنة الهادى به ، ما قال إن الله يعدم خلقه طراً
كقول الجاهل الحيران » أقول قد قال تعالى : كما بدأنا أول خلق نعيده .
ولو كانت الاعادة جمع الأجزاء بعد تفريقها أو الاتيان بغيرها لم تنطبق على
الآية فان الآية تقتضى أن جميع ما بدأ به المخلوق يعيده وإنما يكون كذلك
إذا أعدمه ثم أعاده بعينه والله قادر على ذلك وقال تعالى : وهو أهون عليه
وإنما كان أهون بالنسبة إلى الشاهد لأن الاعادة فى الشاهد فعل على مثال
وهو أهون من الابتداء لأنه فعل على غير مثال مع اشتراكهما فى الاخراج
من العدم إلى الوجود . وعند هذا المتخلف ما أخرج المعاد من العدم إلى
الوجود بل من صفة إلى صفة يتعالى الله عن قوله فهذا القول منه بما دل عليه
من أن الابرار من العدم إلى الوجود فى الاعادة غير مقدور ، كفر إلا إذا
تأول على الوقوع مع الموافقة على الامكان وليس ظاهر الكلام فى قبول
قوله إذا ادعاه نظر لأن هذا يتكرر وتكرير هذه الأمور يشبه الزندقة .

فصل

قال : « وقضى بأن الله ليس بفاعل فعلا يقوم^(١) به بلا برهان » مقصود

(١) قال الاستاذ أبو منصور عبد القاهر البغدادي فى كتاب (الاسماء

والصفات) : إن الاشعري وأكثر المتكلمين قالوا بتكفير كل مبتدع كانت

الناظم أن الله يفعل فعلاً في ذاته فيكون محلاً للحوادث تعالى الله عن قوله
فنسب إلى جهنم خلاف قوله وأنه قول بلا برهان . وهذا الناظم لا يعرف
حقيقة البرهان ثم قال : « والجبر مذهبهم » إن أراد نفس جهنم فهو ليس
بموجود والكلام معه ضياع وإن أراد الأشعري فقد كذب في قوله (إن
الجبر مذهبهم) ثم قال : « لكنهم حملوا ذنوبهم على رب العباد » هذا كذب أيضاً
عليهم فإن الجبرية يقولون إن الله تعالى يعذب من يشاء بذنب وبغير ذنب ، له
ذلك لا يستل عما يفعل . وقوله :

« وتبرأوا منها وقالوا إنها * أفعاله ما حيلة الانسان »
ما يتبرأ منها على هذه الصورة إلا ملحد، والذي يعتقد ذلك يقول انه تعالى
يفعل ما يشاء وأطال الناظم في هذا كثيراً بجهد وصبية أو تقليد لمن هو
مثله ثم قال :

بدعته كفوفاً أو أدت الى كفر كمن زعم أن لمعبوده صورة أو أن له حداً ونهاية
أو أنه يجوز عليه الحركة والسكون ... ولا إشكال لذى لب في تكفير الكرامية
مجسمة خراسان في قولهم إنه تعالى جسم له حد ونهاية من تحته وأنه مماس
لعرشه وأنه محل الحوادث وأنه يحدث فيه قوله و ارادته اه راجع الفتاوى
الحلبيات في أجوبة المؤلف عن ٦٤ مسألة سأله عنها الشهاب الاذرى . و كثيراً
ماترى الناظم يلجج بقيام الافعال الحادثة بالله تعالى وينطق بلوازم الجسمية
التشبيه بكل صراحة وفي مثله قال القائل :

كم تزرع التشبيه في سنخ القلوب فما تزرع
فأحجر دمشق وأهلها واسكن ببصرى أو زرع
فهناك يمكن أن يصد دق ماتقول ويستمع

وحق أمصار المسلمين أن لا تروج فيها أمثال تلك الأباطيل وإن ترج فأنما
تروج في مثل بصرى بلد ابن زكوت أو زرع بلد الناظم أو تلك القفار التي
لا يشع فيها نور غير نور الشمس .

« وكذاك أفعال المهيمن لم تقم * أيضا به خوفا من الحدنان
فاذا جمعت مقالتيه أنتجا * كذبا (وزورا وأصح البهتان) »
يعنى أن فعل العبد فعل الله وفعل الله ما هو في ذاته أنتجا بجهله ما يقوله
وهو قوله « فهناك لا خلق ولا أمر ولا * وحى ولا تكليف عبد فان » ما هذه
إلا قحة وبلادة يأخذ ما يتوهمه لازما فيستنتج وينكر على الناس إزامه
التجسيم اللازم، ثم قال :

« فانظر إلى تعطيله الأوصاف [الأوال] * أفعال والأسماء للرحمن
يا جاهل من قال بحدوث الأفعال كيف يلزمه التعميل؟ ثم قال :
« ماذا الذى فى ضمن ذا التعميل من نفي * ومن جحد ومن كفران »
إذا رجعنا الى الخلاف بينك وبينه وجدناك كاذبا عليه ليس فى القول بحدوث
الأفعال لانفى ولا جحود ولا كفران ثم قال

« ولكنه أبدى المقالة هكذا * فى قالب التنزيه للرحمن
« وأتى إلى الكفر العظيم فصاغه * عجلا ليقتن أمة النيران »
الله عند لسان كل قائل. الرجل إنما قال ذلك فى قالب التنزيه ولم نعلم نحن
باطنه فن أين لك أنه قصد خلافه وصاغ الكفر عجلا ثم قال :

(١) والناظم المسكين قائل بحدوث لا أول لها الخداعاً منه بشبه أوردها
الفلاسفة فى بحث الحدوث غير متصور اتصاف الله سبحانه بصفات العلياء قبل
صدور الأفعال منه تعالى . واستنكار شيخه (كان الله ولم يكن معه شئ)
مما استبشعه ابن حجر فى فتح البارى جد الاستبشاع . وحدوث الأفعال فيما
لا يزال لا يلزم منه تعطيل الصفات أصلا لافى زمن حدوث الأفعال ولا فى غيره
وهو تعالى سريع الحساب وشديد العقاب قبل خلق الكون وقبل النشور
وهل يتصور عاقل أن يحاسب الله خلقه أو يعاقبهم قبل أن يخلقهم ؟ . وهذا
يهد مزاعم الناظم الذى يجرى الصفات على مجرى واحد ، فالله القادر مختار
يفعل ما يشاء متى شاء .

« فرآه ثيران الورى فأصابهم * كصاب إخوانهم قديم زمان »
إن أراد طائفة لا وجود لها فما في ذكرها من فائدة وإن أراد خصماءه
من الأشعرية ونحوهم فيا لها من مصيبة جعلهم ثيرانا إخوة اليهود ثم قال :
« عجلا ن قد فتنا العباد بصوته * احداهما وبحرفه ذا الثاني »
وذكر أبياتا إلى آخرها والله أعلم أنه يقصد بها ربط قلوب الناس على أنه
لا مسلم إلا هو وطائفته وسائر الناس كفار كاليهود الذين عبدوا العجل فياترى
من أحق بشبهه من عبد العجل ؟ المجسم أم غيره ؟

فصل

ثم قال : « يا أيها الرجل المرید نجاته (اسمع مقالة ناصح معوان)
واضرب بسيف الوحي كل معطل * ضرب المجاهد فوق كل بنان
« من ذاببارز فليقدم نفسه * او من يسابق يبد في الميدان »
ويملك من أنت ؟ . أو أنت تعرف المبارزة أو حضرت قط مبارزة أو
ميدانا ؟ . ثم قال :

« لا تخش من كيد العدو ومكرهم * فقناهم بالكذب والبهتان
جنود أتباع الرسول ملائك * و جنودهم فمساكر الشيطان »
انظر كيف يقول عن خصومه وهم هداة العالم انهم عساكر الشيطان وإن
قتلهم بالكذب والبهتان ثم قال : « فاذا رأيت عصابة الاسلام قد وافت »
يعنى عصابة طائفته فانظر دلالة على كفر غيره « فاذا دعوك لغير حكمهما »
يعنى الكتاب والسنة « فلا سمعا لداعي الكفر والعصيان » فانظر إلى إيهامه
« العوام أن خصومه يدعون الى غير الكتاب والسنة . ثم قال :
« و اسمع نصيحة من له خبر بما * عند الورى من كثرة الجولان
ما عندهم والله خير غير ما * أخذوه عن جاء بالقرآن »
نعم وليكنهم فهموه وأنت ما فهمته ثم قال :

« والسكل بعد فبدعة أوفرية * اوبحث تشكيك ورأى فلان »
(كأنه يصف طائفته) .

« فصل »

وهذا أول عقد مجلس التحكيم « قال :

« واحكم إذا في رفقة قد سافروا * يبعون فأطر هذه الأكوان
فترافقوا في سيرهم وتفارقوا * عند افتراق الطرق بالحيران
فأنى فريق ثم قال وجدته * هذا الوجود بعينه وعيان
فهو السماء بعينها وهو الغمام بعينه وهو الهواء بعينه ، هذى بسائطه ومنه
تركبت هذى المظاهر ^(١) يلبسها ويخلعها وتكثر الموجود كالأعضاء في المحسوس

(١) فتكون المظاهر على ما صورته الناظم محلاً له تعالى تعالى الله عن ذلك
وأما كون الشيء مجلي لشيء فلا يفيد كونه محلاً له فان الظاهر في المرآة مثلاً
خارج عنها بذاته قطعاً بخلاف الحال في محل فانه حاصل فيه فالظهور غير الحلول
فان الظهور يجامع التنزيه بخلاف الحلول عند أشياع الشيخ الا كبر وأما كونه
كلاً والكون جزءاً له على ما ذكره الناظم فعلى خلاف ما اشتهر عنهم أن العالم
أعراض مجتمعة في عين واحد كالثلج مع الماء تعالى الله عما يافكون والواجب
تعالى عندهم هو الوجود المحض المجرد عن الماهية القائم بذاته المتعين بذاته
المطلق حتى عن قيد الاطلاق بمعنى أنه واحد شخصي موجود بوجود هو نفسه
فلا يكون المطلق عندهم بمعنى السكلي حتى يرد على ذلك ما أورده السعد في
شرح المقاصد من تسعة أوجه وأول من نطق بوحدة الوجود في الاسلام
- فيما نعلم - هو جهنم بن صفوان ولذلك ذهب الى الجبر فكم فتح هذا الرأي
من أبواب اللاباحة والزندقة على شرار الخلق وأما القول بان الممكن الوجود
كلاً موجود بالنظر إلى واجب الوجود لاحتياجه اليه بدءاً ودواماً فليس من
الخطر في شيء كالقول بان ذلك حالة خيالية تطراً للسالك المقبل الى الله بكليته
ثم تنجلي كما ذكره السعد في شرح النسفية والناظم في كثير من كتبه ومن
صوفية من يتصور مسألة الوجود بحيث لا يخل بالتكليف والتنزيه ويقول
إنه طور وراء طور العقل ولا كلام لنا فيما هو وراء طور العقل .

او كما لقوى في النفس . هذه مقالة ، او كنتكثر الانواع في جنس فيكون
كليا وجزئياته هذا الوجود (١) فهذان قولان الأول نص الفصوص وما بعده قول
ابن سبئين وما القولان عند العفيف التلمساني الذي هو غاية في الكفر إلا
من الاغلاط في حس وفي وهم وتلك طبيعة الانسان والكل شيء واحد
وأطال في أقوالهم لعنه الله ولعنهم .

فصل

قال : «وأتى فريق ثم قال وجدته * بالذات موجوداً بكل (٢) مكان

(١) ولا وجود للسكلى إلا في ضمن جزئياته فيكون الواجب هو العالم وهو
عين مذهب الطبيعيين على تصوير الناظم خذتهم الله . على أن هذا التصوير
يخالف ما قرره ابن سبئين في بدء العارف فليراجع . وترى شيخ الناظم ينسب
الى الصدر القونوى القول بأنه الوجود المطلق لا بشرط شيء وإلى ابن سينا
القول بأنه الوجود المطلق بشرط إلا اطلاق فيعده نافياً للصانع باعتبار أن ما
هو بشرط الاطلاق لا وجود له إلا في الأذهان لكن الفلاسفة ، ومنهم ابن
سيناء - يرون أن الواجب هو الوجود المقيد بقيد التجرد ، بمعنى اللاعرض ،
وهو مبدأ الكون كله ، فعلم أن شيخ الناظم لم يحك كلام ابن سينا على
الوجه ، وتغابى عن فهمه كما سبق مثل ذلك . ورأى الصدر القونوى يظهر من
مفتاحه . والحاصل أن بحث وحدة الوجود بحث خطر متشعب والموفق من
وقاه الله شره ، وعمن توسع في رد ذلك القاضى عضد الدين في المواقف .

(٢) وهذا بظاهره قول بالتجسيم كقول من يقول إنه مستقر على العرش ،
وإن كان مراده أنه لا يوصف بمكان دون مكان ، بل نسبه إلى الامكنة على
حد سواء لتعالیه عن الجهات ، فهو قول متكلمى أهل السنة والمعتزلة ،
ولعل هذا اللفظ لفظ من حكى هذا المذهب تشبيهاً ، وأما إن كان بياناً
لمذهب جهم على خلل في اللفظ فهو داخل في الفريق القائل بوحدة الوجود ،
فلاوجه لافراده بكل حال . ونسبة كتاب (الرد على الجهمية) الذى فيه الرد
على هؤلاء إلى أحمد نسبة كاذبة ، وراويها الخضر بن المثني مجهول ، وقد

هو كالهواء بعينه لاعينه * ملأ الخلاء ولا يرى بعيان
والقوم ماصانوه عن يئرولا * قبر ولا حش ولا أعطان
وعليهم رد الأئمة أحمد * وصحابه من كل ذي عرفان
فهم الخصوم لكل صاحب سنة * وهم الخصوم لمنزل القرآن
هؤلاء أيضا ليس علينا منهم .

فصل

ثم قال: «وأتى فريق^(١) ثم قارب وصفه * هذا ولكن جد في الكفران
فأسر قول معطل ومكذب * في قالب التنزيه للرحمن
اذ قال ليس بداخل فينا ولا * هو خارج عن جملة الاكوان
بل قال ليس بباطن عنها ولا * فيها ولا هو عينها ببيان
كلا ولا فوق السموات العلى * والعرش من رب ولا رحمان
والعرش ليس عليه معبود سوى * العدم الذي لا شيء في الاعيان
بل حفظه من ربه حفظ الثرى * منه وحظ قواعد البنيان
لو كان فوق العرش كان كهذه الـ * أجسام سبحان العظيم الشأن »

أنصف الذهبي حيث قال: وفي النفس شيء من صحة هذه النسبة. ويقول الناظم
في غزوه: إن الخضر المذكور عرفه الخلال. لكن لو كان يمثل هذا القول
تزول الجهالة لما وجد بين الرواة مجهول أصلا، على أن نظرنا إلى الخلال وعلامه
ليس كمنظر الناظم وشيخه اليهما فضلا عن دونهما في السند من مقلدة الحشوية
بل في متن (الرد على الجهمية) ما يحل مقدار أحمد عن أن يفوه بمثله جزما .
(١) وهم أهل السنة خصوم كل مجسم وزائغ، وهم يقولون إنه لا يقال إن
الله في داخل العالم، كما لا يقال إنه في خارج العالم، ولا انه مستقر على العرش
لأن ذلك لم يرد في الكتاب ولا في السنة، ولأن ذلك شأن الأجسام، ومن
جسوز في معبوده الدخول والخروج والاستقرار فهو طابد وثن، ويؤيدهم
البراهين والآيات الواردة في التنزيه. وليس للمشبهة شبهة في ذلك كما
سيأتي رغم أنف هذا الناظم الزائغ .

يعنى أن هذا من قولهم ثم قال:

« ولقد وجدت لفاضل منهم مقاماً * ما قامه في الناس منذ زمان في قوله صلى الله عليه وسلم: « لا تفضلوني على يونس » قد كان يونس في قرار البحر ومحمد صعد السماء وجاوز السبع الطباق وكلاهما في قربه من ربه سبحانه اذ ذاك مستويان فاحمد آهلك أيها السني اذ عافاك من تحريف ذي بهتان ، والله ما يرضى بهذا خائف من ربه أمسى على الايمان ، هذا هو الاحاد حقاً بل هو التحريف محضاً أبرد الهذيان ، والله ما بلى الجسم قط ذي البلوى ولا أمسى بذى الخذلان . أمثال ذا التأويل أفسد هذه . الاديان حين سرى الى الاديان » . والفاضل الذي أشار إليه (١) وتفسيره

(١) وهنا بياض في أصل المؤلف والمراد بذلك الفاضل هو إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ، وقد ذكر غير واحد من أهل العلم منهم ابن فرح القرطبي في تذكرته رواية عن القاضي أبي بكر ابن العربي عن غير واحد من أصحاب إمام الحرمين عنه ما معناه : أن ذا حاجة حضر عنده وشكا من دين ركبته فأشار إليه بالملك لعل الله يفرج عنه وفي أثناء ذلك حضر غني يسأله عن الحجية في تنزه الله سبحانه عن الجهة فقال إمام الحرمين : الأدلة على هذا كثيرة جداً ، منها نهي صلى الله عليه وسلم عن تفضيله على يونس عليه السلام . فصعب فهم وجه دلالة ذلك على الحضور ، فسأله السائل عن وجه الدلالة فقال إمام الحرمين حتى تقضى حاجة هذا - مشيراً إلى صاحب الدين - فتولى قضاء دينه ، ثم أجاب الامام قائلاً : إن هذا الحديث يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند سدرة المنتهى لم يكن بأقرب إلى الله من يونس عليه السلام وهو في بطن الحوت في قعر البحر ، فدل ذلك على أنه تعالى منزّه عن الجهات . وإلا لما صح النهي عن التفضيل فاستحسنه الحاضرون غاية الاستحسان وانعظ البخاري (لا يقولن أحدكم إنى خير من يونس بن متى) والمعنى واحد وذكره القاضي عياض في الشفاء على لفظ المؤلف ، ومن أطلق الكفر على إثبات الجهة في غاية من الكثرة بين الأئمة ، ومن الدليل على تنزه الله سبحانه عن الجهة حديث (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد) أخرجه النسائي وغيره .

للحديث المذكور بما قاله صحيح ، وقد سبقه اليه إمام دار الهجرة نجم العلماء أمير المؤمنين في الحديث ، عالم المدينة أبو عبد الله مالك بن أنس حكي ذلك الفقيه الامام العلامة قاضي قضاة الاسكندرية ناصر الدين ابن المنير المالكي [١] الفقيه المفسر النحوي الاصولي الخطيب الاديب البارع في علوم كثيرة في كتابه (المقتنى في شرف المصطفى) لما تكلم على الجهة وقرر فيها ، قال : ولهذا المعنى أشار مالك رحمه الله في قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تفضلوني على يونس بن متى » . فقال مالك : إنما خص يونس بالتنبيه على التنزيه لانه صلى الله عليه وسلم رفع إلى العرش ، ويونس عايه السلام هبط الى قابوس البحر ، ونسبتهما مع ذلك من حيث الجهة الى الحق جل جلاله نسبة واحدة ولو كان الفضل بالمكان لكان عليه الصلاة والسلام أقرب من يونس بن متى وأفضل مكاناً ، ولما نهى عن ذلك . ثم أخذ الفقيه ناصر الدين يبيد أن الفضل بالمكان لان العرش في الرفيق الأعلى ، فهو أفضل من السفلى ، فالفضل بالمكان لا بالمكان ، فانظر أن مالكا رضى الله عنه - وناهيك به - قد فسر الحديث بما قال هذا المتخلف النحس انه إلحاد ، فهو الملاحد عليه لعنة الله [٢] أما أوجه وما أكثر تجرأه !؟ أخزاه الله .

(١) صاحب « البحر الكبير في نخب التفسير » الذي يقول عنه بعض المحققين

إنه لم يؤلف في التفسير مثله وهو من مفاخر المالكية في القرن السابع بل من مفاخر علماء الاسلام طراً ، ويوجد بدار الكتب المصرية جزء من هذا التفسير وكتابه المقتنى يتوسع في بيان الاسراء .

(٢) ترى المؤلف على ورعه البالغ يستنزل اللعنات على الناظم في كثير من مواضع هذا الكتاب ، وهو يستحق تلك اللعنات من حيث خروجه على معتقد المسلمين بتلك المخازي ، لكن الخاتمة مجهولة ، فالاولى كف اللسان الآن عن اللعن . وأما استنزال المؤلف اللعنة عليه فكان في حياة الناظم وهو يمضي على زيغته وإضلاله عامله الله ببدله .

فصل

ثم قال : « وآتى فريق ثم قارب وصفه * هذا وزاد عليه في الميزان
قال اسمعوا يا قوم لا تلهيكم * هذى الأمانى هن شر أمانى
أتعبت راحلتى وفتشت ، مادلتنى أحد عليه الا طوائف بالحديث تمسكت
تعزى مذهبها إلى القرآن ، قالوا : الذى تبغيه فوق عباده (١) فوق السماء

(١) والوارد في القرآن الكريم (وهو القاهر فوق عباده) ومن الخرق
أن يظن من قوله تعالى عن القبط (وأنا فوقهم قاهرون) ركوب القبط على
أكتاف بنى إسرائيل مع إمكان ركوب جسم على جسم ، وكيف يتصور ذلك
في الله تعالى المنزه عن الجسم ولوازم الجسمية . واعتبار ذات الله فوق عباده
فوقية مكانية إلحاد ليس من مدلول الآية في شئ ، وكون ذاته جل جلاله فوق
إحدى السموات فوقية مكانية وفوق كل مكان فوقية مكانية مثل ما سبق في
الريغ وأين في القرآن ما يؤم ذلك ؟ على أن القول الأخير موافقة منه لمن يقول
إن ذاته جل شأنه بكل مكان وكفى هذا تهاتراً . وإن كان يريد بالاستواء الاستقرار
تبعاً لمقاتل بن سليمان شيخ المجسمة فقد استعجمت عليه الآية الكريمة وتباعد
عن بلاغتها إنما تباعد وقد أوضحت ذلك في (لفت اللحظ إلى مافي الاختلاف
في اللفظ) ونسبة الصعود الى الاعراض والمعانى من الدليل في أول نظر على
أنه مجاز من القبول وماذا من نزول الملائكة من السموات وعروجهم اليها .
وإليه تعالى قصد السائلين ، لكن رفعهم الأيدي إلى السماء ليس في شئ من
الدلالة على استقرار وجود ذاته في السماء وإنما ذلك مجرد أن السماء قبلة الدماء
ومنزلة الأنوار والأمطار والخيرات والبركات (وفي السماء رزقكم) . وسمت
الرأس بما يتبدل آناً فآناً كما يعرف ذلك صغار التلاميذ في المدارس ، فهل ذات
معبود الناظم في تنقل دائم لا يبرح سمت رأسه ؟ !!! وما حال سائر الداعين
في أقطار الارض ؟ وهذا هو الجهل المطبق . لم يكن إسراء النبي صلى الله عليه
وسلم ليغشى مكان الله - سبحانه عن المكان - بل أسرى به ربه ليريه من
آياته الكبرى كما نص على ذلك القرآن ومقام عيسى عليه السلام يظهر من

وفوق كل مكان وهو الذي حقا على العرش استوى وإليه يصعد كل قول طيب وإليه يرفع سمي ذى الشكران ، والروح والأملك منه تنزلت وإليه تعرج وإليه أيدي السائلين توجهت ، وإليه قد عرج الرسول ، وإليه قد رفع المسيح حقيقة وإليه يصعد روح كل مصدق ، لكن أولوا التعطيل منهم أصبحوا مرضى بداء الجهل والتخلفان .

فسألت عنهم رفقتي أصحاب جهنم حزب (١) جنكسخان . من هؤلاء ؟ قالوا مشبهة مجسمة (٢) فلا تسمع قولهم والعنهم واحكم بسفك دمائهم فهم أضل من

حديث المعراج ، فويح الناظم ما أجهله بالسنة نعم يوجد بين النصارى من يزعم أن الابن رفع إلى السماء وجلس في جنب أبيه تعالى الله عما يقول المجسمة وإخوانهم النصارى واليهود علواً كبيراً . وصعود الأرواح إلى السماء من الذي يراه صالحاً لا تخاذله دليل على التجسيم ؟

(١) انظر هذا الحشوي كيف يجمل أهل السنة المتزهين لله عن الجسم والجسمانيات من حزب جنكز خان الذي اكتسح معالم الإسلام من بلاد الصين إلى حدود الشام غرباً وإلى نهر ولجا وما والاها من بلاد البلغار القديم شمالاً ذلك الكافر العريق في الكفر ، المسود لتاريخ البشرية بمظالمه الهمجية . ولم تزل أعين المسلمين تفيض دماً على تلك الكوارث التي قضت على تلك العلوم الزاهرة وعلى هؤلاء العلماء النبهاء حراس الشريعة الغراء ، حتى أصبح مثل الناظم يجد مجالاً للكلام ، يمثل هذه المخازي كأنه وشيخه كأننا يحاولان القضاء على البقية الباقية من الإسلام ، ومن علوم الإسلام ، إتماماً لما لم يتم بأيدي المغول ، لكنهما قضيا على أنفسهما ومداركهما قبل أن يقضيا على السنة باسم السنة وعلى عقول الناس باسم النظر عاملهما الله سبحانه بعدله .

(٢) يسمى الناظم بكل قواه في تهوين أمر التجسيم أسوة بشيخه ، لكن القائلين بقدم الجسم طائفتان ليس بين طوائف البشر أسخف أحلاماً من كلتا الطائفتين . إحداهما الطبيعيون وقد تسمى الملاحدة والزنادقة والدهرية والمعطلة وهم القائلون بنبي الصانع ، وهم كما يقول المطهر المقدسي أقل الناس عدداً وأفيلهم

اليهود والنصارى، واحذر تجادلهم يقال الله وقال الرسول وهم أولى به، فاذا ابتليت بهم فغالطهم على التأويل للأخبار والقرآن، وعلى التكذيب للاحاد هذان أصلان أوصى بهما أشياخنا أشياخهم، وإذا اجتمعت بهم في مجلس فابدأ بإيراد وشغل زمان لا يملكوه عليك بالآثار وتفسير القرآن، فإن وافقت صرت مثلهم، وإن عارضت صرت زنديقا كافرا، وإن سكت يقال جاهل فابدأ ولو

رأيا، وأشهرم حالا وأضعهم منزلة، يقولون يقدم اعيان العالم والاجسام وتولد النبات والحيوان من الطباع باختلاف الازمنة والثانية المجسمة وقد تسمى الحشوية والمشبهة على اختلاف بينهم فيما يختلفونه في الله من السخافات والحماقات تعالى الله عما يصفون، وهم مشاركون لهؤلاء في القول بجسم قديم قدما ذاتيا إلا أنهم يؤطهونه ويتعبدونه بخلاف هؤلاء سواء أطلقوا لفظ الجسم عليه أم لم يطلقوا بهد أن قالوا بمعنى الجسم الشاغل للفراغ، الذاهب في الجهات، حيث خاضوا في ذات الله سبحانه بعقولهم الضئيلة التي تعجز عن اكتناه ذوات المخلوقات وإنما علمهم بالمخلوقات عبارة عما تخيلوه بشأنها من إحساسهم بأعراضها فكيف يجترئون على تخيل الحوم حول حصى الخالق جل وعلا قال ابن تيمية في التأسيس في رد أساس التقديس المحفوظ في ظاهرية دمشق في ضمن المجلد رقم ٢٥ من الكواكب الدراري - وهذا الكتاب مخبأة ووكر لكتبتهم في التجسيم وقد بينت ذلك فيما علقته على المصعد الأحمد (ص ٣١) : « فمن المعلوم أن الكتاب والسنة والاجماع لم ينطق بأن الاجسام كلها محدثة وأن الله ليس بجسم ولا قال ذلك إمام من أئمة المسلمين فليس في تركي لهذا القول خروج عن الفطرة ولا عن الشريعة اه ». وقال في موضع آخر منه : « قلت لم ليس هو بجسم، ولا جوهر ولا منحيز ولا في جهة ولا يشار اليه بحس ولا يتميز منه شئ من شئ » وعبرتم عن ذلك بأنه تعالى ليس بمنقسم ولا مركب وأنه لا حده ولا غاية، تريدون بذلك أنه يمتنع عليه أن يكون له حد وقدر أو يكون له قدر لا يتناهى ... فكيف ساغ لكم هذا النفي بلا كتاب ولا سنة اه ». وفي ذلك عبر للمعتبر، وهل ينصور لما رقى أن يكون أصرح من هذا بين قوم مسلمين ؟

بالفشر والهديان هذا الذي (١) - والله - وصانا به أشياخنا فرجعت عن سفري
وقلت لصاحبي : عطل ركابك ما ثم شيء غير ذى الأكوان ، لو كان للأكوان
رب خالق كان الجسم صاحب البرهان أو كان رب بائن عن ذا الوري ، كان الجسم
صاحب الايمان . فدع التكليف واخلع عذارك ما ثم فوق العرش من رب ولم
يتكلم الرحمن بالقرآن لو كان فوق العرش رب لزم التحيز ولو كان القرآن عين كلامه
حرفا وصوتا [٢] كان ذا جثمان فاذا انتفيا ما الذى يبقى من ايمان ؟ فدع الحلال مع
الحرام لأهله ، فهما السياج فاخرقه ثم ادخل واقطع علائقك التى قد قيدت

(١) ثم انظر كيف يخالف كذبا على هذه المحاوره الخيالية فهل يتصور أن
يصدر منه مثل ذلك لو كان يخاف مقام ربه فى ذلك اليوم الرهيب وسيأتى
ما يقضى على مزاعمه فى استقرار معبوده على العرش - جل إله المسلمين عن
مثل هذه الوثنية - كما سيأتى القضاء على مزاعمه فى الحرف والصوت قضاء لا
نهوض لها بعده إن شاء الله تعالى .

(٢) واعتقاد الصوت فى كلام الله خطر جدا وكان الامام عز الدين بن عبد السلام
ابتلى بالمبتدعة الصوتية فى عهد الملك الاشرف موسى ابن الملك العادل الايوبى
وكان الملك الاشرف هذا يميل اليهم ويعتقد فيهم انهم على صواب حيث كان
يخالطهم منذ صغره حتى منع العز المذكور من الافتاء بسبب هذه المسألة كما
هو مشروح ، مفصل فى مطلب الاديب لابي بكر بن علي الحسينى السيوطى ، وفى
طبقات الناج ابن السبكي وطبقات النقي التميمي ، وفى خلاصة الكلام فى مسألة
الكلام للشيخ محمد عبد اللطيف بن العز المذكور - وقد نقلت الرسالة الاخيرة
من خط المؤلف - واستمر منعه من الافتاء إلى أن ركب الامام الكبير جمال
الدين الحصري - شارح الجامع الكبير ، وشيخ الفقهاء فى عصره - وتوجه الى
الملك الاشرف وأقهمه أن الحق مع العز وقال له ان ما فى فتياه هو اعتقاد المسلمين
وكل ما فيها صحيح ومن خالف ذلك فهو حمار . وكان جمال الحصري عظيم
المرتلة عند الملك لجلالة قدره عند جماهير أهل العلم ، فأطلق الافتاء للعز ومنع
الصوتية من مزاعم الحرف والصوت فى كلام الله سبحانه .

وأرى من النصح للمسلمين أن أنقل هنا أجوبة الامام العز بن عبد السلام
والامام جمال الدين أبي عمرو عثمان بن الحاجب المالكي، والامام علم الدين أبي
الحسن علي بن محمد السخاوي مؤلف «جمال القراء وكمال الاقراء» حينما
استفتوا في هذه المسألة. ومكاتبتهم السامية في العلم معروفة.

ونص السؤال والاجوبة كما هو مدون في «نجم المهتدي ورجم المعتدي»
للفخر بن المعلم القرشي. كالاتي : صورة السؤال :

ما يقول السادة الفقهاء رضى الله عنهم في كلام الله القديم القائم بذاته؟ هل
يجوز أن يقال إنه عين صوت القارىء وحروفه المقطعة، وعين الاشكال التي
يصورها الكاتب في المصحف؟ وهل يجوز أن يقال إن كلام الله القديم القائم
بذاته حروف وأصوات على المعنى الظاهر فيها وإنه عين ما جملة الله معجزة
لرسوله؟ وما الذي يجب على من اعتقد جميع ذلك وأذاعه وغربه ضعفاء المسلمين
وهل يحل للعلماء المعتبرين إذا علموا أن ذلك قد شاع أن يسكتوا عن بيان
الحق في ذلك وإظهاره والرد على من أظهر ذلك وأعتقده؟ أفتونا مأجورين .
صورة جواب الامام عز الدين بن عبد السلام رحمه الله .

القرآن كلام الله صفة من صفاته قديم بقدمه، ليس بحروف ولا أصوات
ومن زعم أن الوصف القديم هو عين أصوات القارئ وكتابة الكاتبين فقد
ألحد في الدين وخالف إجماع المسلمين، بل اجماع العقلاء من غير أهل الدين
ولا يحل للعلماء كتمان الحق ولا ترك البدع سارية في المسلمين، ويجب على ولاة
الامر إبانة العلماء المنزهين الموحدين، وقمع المبتدعة المشبهين المجسمين، ومن زعم
أن المعجزة قديمة فقد جهل حقيقتها، ولا يحل لولاة الامر تمكين أمثال هؤلاء
من إفساد عقائد المسلمين، ويجب عليهم أن يلزمهم بتصحيح عقائدهم بمباحثة
العلماء المعتبرين، فإن لم يفعلوا ألجئوا إلى ذلك بالحبس والضرب والتعزير والله أعلم

كتبه عبد العزيز بن عبد السلام

وصورة جواب الامام جمال الدين أبي عمرو عثمان بن الحاجب المالكي
من زعم أن اصوات القارىء وحروفه المتقطعة والاشكال التي يصورها
الكاتب في المصحف هي نفس كلام الله تعالى القديم فقد ارتكب بدعة عظيمة

وخالف الضرورة وسقطت مكالمته في المناظرة فيه ، ولا يستقيم أن يقال إن كلام الله تعالى القديم القائم بذاته هو الذي جعله الله معجزة لرسوله ، فإن ذلك يعلم بأدنى نظر ، وإذا شاع ذلك أو سئل عنه العلماء وجب عليهم بيان الحق في ذلك وإظهاره ويجب على من له الأمر وفقه الله أخذ من يعتقد ذلك ويفر به ضعفاء المسلمين وزجره وتأديبه وحبسه عن مخالطة من يخاف منه اضلاله إلى أن يظهر توبته عن اعتقاد مثل هذه الخرافات التي يابها العقول السليمة والله أعلم

كتب عثمان بن أبي بكر الحاجب

وصورة جواب الامام علم الدين أبي الحسن علي السخاوي

كلام الله عز وجل قديم صفة من صفاته ليس بمخلوق ، وأصوات القراءة وحروف المصاحف أمر خارج عن ذلك ولهذا يقال صوت قبيح وقراءة غير حسنة رخط قبيح غير جيد، ولو كان ذلك كلام الله لم يجوز ذمه على ما ذكر لأن أصوات القراءة به تختلف باختلاف مخارجها والله تعالى منزّه عن ذلك ، والقرآن عندنا مكتوب في المصاحف متلو في المحاريب محفوظ في الصدور غير حال في شيء من ذلك والمصحف عندنا معظم محترم لا يجوز للمحدث مسه ، ومن استخف به أو ازدراه فهو كافر مباح الدم ، والصفة القديمة القائمة بذاته سبحانه وتعالى ليست المعجزة ، لأن المعجزة ما تحدى به الرسول صلى الله عليه وسلم وطالب بالآتيان بمثله ومعلوم أنه لم يتحدهم بصفة الباري القديمة ، ولا طالبهم بالآتيان بمثله ، ومن اعتقد ذلك وصرح به أودع إليه فهو ضال مبتدع ، بل خارج عما عليه العقلاء إلى تخليط المجانين . والواجب على علماء المسلمين إذا ظهرت هذه البدعة إخمادها وتبيين الحق والله أعلم

على السخاوي

انظر يارحمة الله كيف كان العلماء يتكاتفون في قمع البدع وإحقاق الحق على اختلاف مذاهبهم في تلك العصور الزاهرة بخلاف غالب أهل العلم في زماننا هذا فإن لهم منازع وراء اختلاف المذاهب لا يهمهم ذبوع الباطل وقد خانوا دينهم الذي ائتمنهم الله عليه، وبه يعيشون ويوم الخائنين يوم رهيب . وكانت

تلك الفتنة بالشام في النصف الاول من القرن السابع الهجري، وقد وقع مثلها في النصف الأخير من القرن السادس بمصر، وفتنة القاهرة معروفة بفتنة ابن مرزوق وابن السكيزاني وكلاهما من حشوية الحنابلة، وظن الناج ابن السبكي ابن السكيزاني من الشافعية فترجم له في طبقاته تبعاً لابن خلكان، فلا بأس في الإشارة هنا إلى فتاوى علماء ذلك العصر في حقهما
وصورة الاستفتاء في شأنهما

ماقولكم في الحشوية الذين على مذهب ابن مرزوق وابن السكيزاني اللذين يعتقدان أن الله سبحانه ينسلكم بحرف وصوت تعالى الله عن ذلك وأن أفعال العباد قديمة هل تنفذ أحكامهم على أهل التوحيد وعامة المسلمين وهل تقبل شهادتهم على المسلمين أم لا ؟

جواب الامام شهاب الدين أبي الفتح محمد بن محمود الطوسي الشافعي (صاحب الوقائع مع ابن نجية الحنبلي) تقبل شهادة عدو لهم على أصحابهم ولا تسمع شهادتهم على أهل الحق من الموحدين ولا ينفذ حكم قاضيتهم على الموحدين فانهم أعداء الحق والله أعلم ؟
كتبه محمد الطوسي

وجواب الامام يوسف الارموي

ما نص عليهم أعلاه اقترفوا حوبة عظيمة يجب عليهم القبول مما اعتقدوه وهم كفار عند أكثر المتكلمين وكيف يسوغ قبول أقوالهم ؟. ويجب على من اليه الامر إحضارهم واستنابتهم عما هم عليه فان تابوا وإلا قتلوا وحكمهم في الاستنابة حكم المرتد في امهاله ثلاثة أيام ولا يقتل في الحال ؟
كتبه يوسف الارموي

وجواب الخطيب أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الحموي

من اعتقد ان أفعال العباد قديمة فقد قال قولاً يلزم منه القول بقديم العالم ومن قال بقديم العالم فهو كافر لا تصح ولايته ولا تقبل شهادته والله أعلم ؟
كتبه محمد بن إبراهيم الحموي

واستفتاء آخر صورته

ما قول الفقهاء الأئمة قادة علماء هذه الامة أدام الله ارشادهم ووفق إصدارهم وإيرادهم في الحشوية الذين على مذهب ابن مرزوق وابن السكيزاني.

الذين يعتقدان أن الله سبحانه منكم بحرف وصوت، وأن أفعال العباد قديمة هل تقبل شهادتهم على أهل الحق الموحدين الأشعرية، وهل تنفذ أحكام قضائهم على الأشعرية أم لا ؟

جواب الامام أبي المنصور ظافر بن الحسين الأزدي المالكي

لا تقبل شهادة من يقول ان الله تعالى يتكلم بحرف وصوت لانهم مرتكبون كبيرة هي أعظم من سائر المعاصي كالزنا وشرب الخمر لانها كبيرة تتعلق بأصل من أصول الدين ؟ وكتب ظافر بن حسين الأزدي

وجواب شارح المذهب أبي إسحاق إبراهيم العراقي

جوابي كذلك ؟ كتبه إبراهيم العراقي

وجواب الخطيب محمد بن إبراهيم الحموي

من قال إن الله منكم بحرف وصوت فقد قال قولاً يلزم منه أن الله جسم ومن قال انه جسم فقد قال بحدوثه ومن قال بحدوثه فقد كفر والكافر لا تصح ولايته ولا تقبل شهادته والله أعلم ؟ كتبه محمد بن إبراهيم الحموي

وجواب الشيخ جمال الدين بن رشيق المالكي

لا تقبل شهادتهم ولا يجوز أن يولوا الحكم ولا غيره من المناصب الدينية لانهم بين جاهل يصر على جهله بما يتعين عليه اعتقاده من صفات الله سبحانه وبين عالم معاند للحق، ومن هذه صفته يتعين تأديبه وزجره عما صار إليه بابلغ الأدب، ومن جملته رد الشهادة وبالله التوفيق ؟

كتب حسين بن عتيق بن رشيق

وجواب الشيخ محي الدين محمد بن أبي بكر الفارسي

من قال ان الله سبحانه منكم بالصوت والحرف فقد أثبت الجسمية وصار بقوله مجسماً والمجسم كافر ومن قال ان أفعال العباد قديمة فقد كذب الله تعالى في قوله (والله خلقكم وما تعملون) ومكذب الله بصفة الاصرار كافر ولا تثبت عدالتهم ولا تقبل شهادتهم ولا تجوز الصلاة خلفهم، ويجب على الامام وعلى نوابه في الاقاليم استنابهم فان لم يرجعوا عما هم فيه من الكفر يعاقبهم على كفرهم أو يقبل الجزية منهم اذلاء لا كاليهود والنصارى بل كفرهم أشنع وأبشع

من مقالة النصارى واليهود اما اليهود فشبهوه بالحادث صفة، واما النصارى
فقالوا انه جوهر شريف والمجسمة يثبتون الجسم لله تعالى الله عما يقول الظالمون
علواً كبيراً

وكتب محمد الفارسي

وفي تلك الفتاوى ما ينزجر به من يخاف مقام ربه من تلك البدع الشنيعة
وبها يعلم أيضاً أن أبا عمرو عثمان بن مرزوق الحنبلي وأبا عبد الله الكيزاني
الحنبلي مشتركان في إثارة البدع المذكورة بمصر ولا مانع من أن يكون بينهما
بعض اختلاف في فرع من فروع تلك البدع ومن حاول تبرئة أحدهما منها فلا
حجة عنده أصلاً وقد تكلف ابن رجب في طبقاته تبرئة ابن مرزوق عن ذلك
بدون جدوى بعد أن أقر بذلك الناصح الحنبلي وابن القطيعي الحنبلي، ولو
كان ابن رجب رأى تلك النصوص من فتاوى علماء عصر ابن مرزوق وابن
الكيزاني المنقولة عن خطوطهم المحفوظة في خزانة الملك الظاهر ببيرس، لما سمى
في تبرئة ساحته من تلك البدعة الشنيعة. ونسبة القول بتلك البدعة إلى ابن
الكيزاني في مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي لا تبرئ ابن مرزوق منها على أن
ابن رجب قال بعد ذلك: ثم وجدت لابن عمرو بن مرزوق مصنفاً في أصول
الدين، ورأيتة يقول فيه إن الإيمان غير مخلوق، أقواله وأفعاله وإن حركات العباد
مخلوقة، لكن القديم يظهر فيها كظهور الكلام في ألقاظ العباد اهو هذا طراز
آخر في التخريف يدل على أنه قائل بالحلول على مذهب السالمية، ومثله لا يمكن
ترقيع كلامه. ووقعت بين الفتنين فتنة عبد الغني المقدسي الحنبلي في الصوت
ونحوه كما في ذيل الروضتين لابن شامة فليراجع هناك، وما حدث في القرن الخامس
ببغداد في عهد أبي نصر بن القشيري من فتنة الحشوية فمشهور جداً. والمخضر
الذي رفعه أبو إسحاق الشيرازي والحسين بن محمد الطبري ومحمد بن أحمد
الشاشي والحسين بن أحمد البغدادي وعزيزي بن عبد الملك شيدلة، وغيرهم من
أئمة ذلك العصر عن تلك الفتنة بخطوطهم إلى نظام الملك، مسجل في تبين
كذب المفتري لابن عساكر (ص ٣١٠) فليراجع هناك ليعلم مبلغ سمي
الحشوية في إثارة الفتن في كل قرن وذلك مما يعرق به جبين الدهر خجلاً من
تخريفاتهم التي يتبرأ منها العقلاء كلهم. وأما ما أحدثوه من الفتن في أوائل

هذا الوردى لتصير حراً (١) لست تحت أوامر ولا نهى ولا فرقان لكن جعلت حجاب نفسك إذ ترى ، فوق السماء من ديان ، لو قلت ما فوق السماء مدبر والعرش تخليه من الرحمن ، والله ليس متكلماً بالقرآن لحملت طلسمه وفزت بكنزته وعلمت أن الناس في هديان ، لكن زعمت أن ربك بائن من خلقه وأنه فوق العرش والكرسى وفوقه القدمان وأنه يسمع خلقه ويراهم من فوق

القرن الرابع من الدعوة إلى القول باجلاس محمد صلى الله عليه وسلم على العرش في جنبه تعالى فدون في كتب التاريخ . والمرسوم الذي أصدره الراضى العباسى ضد البربهارى الداعى إلى تلك البدعة مسجل في تاريخ ابن الاثير بنصه وفصه فليراجع القارى الكريم هذا وذلك ليعلم نصيب الحشوية من العقل والدين وكلا الكتابين بمتناول الايدى فستغنى عن نقل نصوص منهما وفي كل ما تقدم عبر ويألها من عبر والله سبحانه هو الهادى إلى سواء السبيل .

(١) انظر هذا الخبث المضاعف يصور الناظم أن القول بعدم استقرار الاله جل شأنه على العرش استقرار تمكن وبعدم كون كلام الله القائم بذاته حرفاً وصوتاً حادثين في ذاته تعالى يكون انحلالاً عن الدين وانسلاخاً من التكليف ولست أشك أن من يجترى على هذا التصوير ويدور في خلده مثل هذا التفكير أمام جماهير أهل الحق المعتقدين للتنزيه من بحر الاسلام إلى اليوم في مشارق الأرض ومغاربها على طول القرون لا يكون إلا منطوي على الانسلاخ الذى يرمى به أهل الحق - قاتله الله ما أجرأه على الله وما أوقحه !!! فمن الذى نفى أن للعالم مدبراً وأن القرآن كلام الله أنزل به الروح الامين على قلب رسوله صلى الله عليه وسلم ؟ ومن الذى يجهل أن الملاء والتخلية من شأن الاجسام تقيا وإثباتاً ولم يرد الملاء في سنة صحيحة حتى يجوز اطلاقه عليه سبحانه ، على أن تنزهه سبحانه عن الجسمية ولو ازم الجسمية مما أجمع عليه أهل الحق ، ولم يشك فيه سوى من عنده نزعة الوثنية ، ولفظ بائن من خلقه لم يرد في كتاب ولا سنة ، وإنما أطلق من أطلق من السلف بمعنى نفي الممازجة رداً على جهم لا بمعنى الابتعاد بالمسافة تعالى الله عن ذلك ، كما صرح بذلك البيهقى في الاسماء

وأن كلامه منه بدأ وإليه (١) يعود ووصفته بالسمع والبصر والارادة والقدرة

والصفات، وأما لفظ أنه فوق العرش فلم يرد مرفوعاً إلا في بعض طرق حديث
الاولال- من رواية ابن منده في التوحيد - وعبدالله بن عميرة في سنده مجهول
الحال، ولم يدرك الا حنف فضلاً عن العباس. وسماك انقرد به عن عبد الله
هذا، في جميع الطرق، ويحيى بن العلاء في رواية عبد الرزاق عن سماك يقول
عنه أحمد: كذاب يضع الحديث. وتصحيح بعض الحشوية لبعض طرق حديث
الاولال لا يزال ما به سنداً ومتمناً، بل خبر الاولال ملغى من الاسرائيليات كما
نص عليه أبو بكر ابن العربي في شرح سنن الترمذى وأنت تعرف مبلغ براعته
في الحديث وتقدمه وتحسين الترمذى بالنظر إلى تعدد طرقه بعد سماك، وهذا
مصطلح له وقوله: غريب إشارة إلى انفراد سماك عن ذلك المجهول ولا شأن
للمجاهيل والوحدان والمنقطعات في اثبات الصفات أصلاً ولم يثبت عن
القدمين حديث مرفوع، وقول ابن عباس لا فائدة أن الكرمى صغير بالنسبة
إلى العرش ككرمى قد وضع لقدمى القاعد على السرير كما قال ابن الجوزى.
ورواية من رواه بلفظ (قدميه) تحريف للرواية وتقييد الرؤية بلفظ (من
فوق) من كيس المجزم بدون كتاب ولا سنة. ووصفه سبحانه بالصفات الواردة
في الكتاب والسنة لم ينفع أحد من أهل الحق، كالم ينفع أحد منهم كلام الله
لموسى بلا كيف. والاقعاد معه على العرش يروى عن مجاهد بطرق ضعيفة
وتفسير المقام المحمود بالشفاعة متواتر تواتراً معنوياً وأنى ما ينسب إلى مجاهد
من ذلك؟ وقد صرح غير واحد من الأئمة ببطلان ما يروى عن مجاهد، ويرى
بعض النصارى رفع عيسى عليه السلام وإقاعده في جنب أبيه وهذا هو مصدر
هذا التحريف

(١) قال ابن المعلم القرشى: وهذا الحديث أو ردوه باسناد فيه محمد بن
يحيى بن رزين قال أبو حاتم البستي كان كذاباً دجالاً يضع الاحاديث اه.
وسبق سيأتي الكلام على الصوت فانتظره ودعوى الاجماع في أن النداء صوت
كذب كما سيأتي.

وكرامة ومحبة وحنان وانه يعلم كل ما في الكون وانه كلم موسى والنداء صوت باجماع النحاة ، وان محمداً أسرى به (ليلاً إليه) فهو منه داني وأنه يدينه يوم القيامة حتى يرى قاعداً معه على العرش وان لعرشه أطيظاً^(١) وأن الله أبدى بعضه للطور ، وأن له وجهاً وله يمين ، بل زعمت يدان ، وأن يديه للسبع العلى والارض (يوم الحشر) قابضتان^(٢) وأن يمينه ملائ من الخير ،

(١) ويفنيها عن ابداء وجوه التخليط في حديث الاطيظ ماألفه الحافظ ابن عساكر في ذلك ، وإبداء بعضه للطور بمعنى ابداء بعض آيه على أنه مما أدخل على حماد بن سلمة تعالى الله سبحانه عن الابعاض والاجزاء رغم أنف المجسمة . ويأتي الكلام على قبض السموات .

(٢) قال البخاري في تفسير قوله تعالى (والارض جميعاً قبضته يوم القيامة) إن أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يقبض الله الارض ويطوى السموات بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض » اه . وهذا هو أصل الحديث وهو مروى بأسانيد كثيرة جداً وهو الموافق لكتاب الله سبحانه واليمين : القدرة كما هو مبسوط في أساس التقديس ، وحاشا أن يكون قبض الله من قبيل احتواء الأنامل على شيء ، وما زاد على ذلك في الروايات من أنه يأخذ السموات بيده اليمنى ويأخذ الارض بشماله - وحاشا أن يكون له شمال وكلتا يديه يمين - فمن تصرفات الرواة أثناء النقل بالمعنى كما لا يخفى على أهل هذه الصناعة المستحضرين لأحاديث الباب ومبلغ اضطرابها سنداً ومتناً ، وأما حديث الخبر واليهود في وضع أجزاء الكون على أصابع فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فيه لا يدل على تصديق ذلك وإن ظنه بعض الرواة تصديقا في بعض الطرق - بل يدل على الإنكار والاستهجان . وقد برهن ابن الجوزي في دفع الشبه وابن حجر في الفتح على أن ذلك إنكار لا تصديق رغم توهم ابن خزيمة كونه تصديقا لزيغ مشهور في معتقده كما سيأتي بيانه ، بل نزول قوله تعالى (وما قدروا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة) أي تحت تصرف مالك يوم الدين لا يجري لأحد سواه حكم في ذلك اليوم (والسموات مطويات

وان العدل في الأخرى وان الخلق طراً عنده يهتز فوق أصابع^(١) الرحمن وأن
بيمينه (أي بقدرته لا حساب على سكانها بخلاف أهل الأرض فانهم محاسبون)
(سبحانه وتعالى عما يشركون) عقب حديث حبر اليهود دليل واضح على
الانكار وعلى أن إثباتهم الأصابع الحسية بالوجه السابق إشراك . قال الله تعالى
(عسك السموات والأرض أن تزولا) فمن الذي يظن أن ذلك بالمعاصرة؟ وكذلك
القبض وإن هذى الشيخ محمد المنبجي الحنبلي تلميذ الناظم في جزء (إثبات المهامة)
بما شاء من صنوف الهديان وكل ذلك من بلايا ابن تيمية حيث لفق الروايات
في هذا الصدد وقال ما شاء أن يقوله في الأجوبة المصرية وذكر ما ورد في
بعض طرق الحديث وهو (وقبض كفيه فجعل يقبضهما ويبسطهما) ثم قال :
« وهنا شبه القبض والبسط بقبضه وبسطه » ا ه . وهذا تشبيه صريح من
ابن تيمية (أفن يخلق كمن لا يخلق) ومغالطة مكشوفة ، واللفظ المذكور لم يقع
إلا في بعض الروايات ، والاضطراب في الحديث سنداً وممتناً زيادةً وتقصاً
ظاهر جداً لمن اطلع على طرقه بحيث لا يصح الاستدلال به ولا سيما في مثل
هذا المطلب وعلى فرض ثبوت أن النبي صلى الله عليه وسلم قبض كفيه وبسطهما
أثناء الخطبة لم ينسب إليه عليه السلام في حديث أنه قال : هكذا يقبض ويبسط
حتى يصح كلام ابن تيمية بل البسط غير موجود فيما يروى عما يفعله سبحانه
عند قيام الساعة حتى يظن به عليه السلام إذا قبض كفيه وبسطهما أنه أراد
تشبيههما بقبض الله وبسطه ، على أن الخطيب كثيراً ما تصدر منه حركات وإشارات
أثناء الخطبة ، وحملها على معان لم ينطق هو بها تقويلاً للخطيب ما لم يقله ومن
الظاهر جداً أن الأرض تحتوى على الأنجاس والأرجاس فكيف يتصور أن
يكون قبض الله كقبض أحد من خلقه حقيقة بحيث يستلزم ذلك القبض على
الأخبار والأرواح ، تعالى الله عن ذلك . وهذا مما لا يتصوره من يخاف
مقام ربه ولو كان جاهلاً باستحالة الجسمية على الله سبحانه . ولا تعرض هنا
لرواية كاتب الليث في الخبزة ولعل فيما ذكرنا كفاية .

(١) لم يرد في حديث وضع السموات على أصابع إضافة الأصابع إلى
الرحمن أصلاً وهذا كذب وتصرف في الحديث بالتحريف والتغيير قال القاضي

قلب العبد بين اثنتين من أصابعه وأنه يضحك عند تقابل الصنفين من عبده يأتي
فييدي نحره لعدوه ويضحك عندما يثب الفتى من فرشته لقراءة القرآن ومن قنوط
أبو بكر بن العربي في القواصم والمواصم : وأما ذكر الأصابع فصحيح ولكن
لم ترد مضافة إليه تعالى وإنما ورد أنه يضع السموات على أصبع والأرضين
على أصبع ثم يهزهن الحديث . . . ومن أين لهم أن أصابع الوضع المطلقة
هي أصابع النقلاب المضافة إليه؟ اه على أن قول النبي صلى الله عليه وسلم بعد
أن قال الخبر ذلك (وما قدروا الله حق قدره) يدل على إنكار ما قاله الخبر
كما قال ابن حجر في شرح البخاري رداً على ابن خزيمة - وتوحيد ابن خزيمة
من أهيف الكتب راجع تفسير (ليس كمثل شيء) من تفسير الفخر الرازي -
وما أخرجه الضياء الحنبلي من حديث الخنصر فباطل بالمرّة وفيه من العلل ما بين
في موضعه وليس في حديث الترمذي رفع حديث طرف الإبهام الى الرسول
صلى الله عليه وسلم على اقتراد حماد بن سلمة به ، بل نسبة ذلك الى سليمان بن
حرب أو حماد قال ابن العربي وتمثيل سليمان بن حرب وأمثاله ما تجلي تلجبل
بالأمثلة لا ينظر اليه لأنه كلام غير معصوم ولا واجب الاتباع فالامر حين
والمخرج عنه سهل بين اه . فيا سبحانه الله ما أجهل هذا الناظم بلسان قومه
كيف يفهم من اليد معنى الجارحة ومن الضحك إبداء النواجذ راجع القواصم
لابن العربي ودفع الشبه لابن الجوزي والأسماء والصفات للبيهقي وقد
روى القاضي أبو بكر بن العربي في العارضة والقاضي عياض . في الشفاء
عن الامام مالك بن أنس رضى الله عنه أنه كان يرى قطع يد من أشار بيده
الى عضو من أعضائه عند ذكر شيء ورد في الله سبحانه حيث إن الاشارة الى
عضو عند ذلك تشبيهه تعالى الله عن ذلك وأما ما وقع في صحيح مسلم من حديث
القبض باليمين والشمال فلم يخرج البخاري لاضطراب عبد العزيز بن سلمة في سننه
لأنه يرويه مرة عن أبيه عن ابن مقسم عن ابن عمر كما وقع في رواية سعيد بن
منصور وأخرى عن أبيه عن عبيد بن عمر عن ابن عمر كما في رواية القعنبي وتارة
أخرى عن أبيه عن عبيد بن عمير عن عبدالله بن عمرو بن العاص كما في رواية
يحيى بن بكير فدلّت تلك الأسانيد المختلفة على أن عبد العزيز لم يضبط السند

عباده إذ أجذبوا وأنه يرضى ويفضبه وأنه يسمع صوته (١) ويشرق نوره يوم
الفصل ويكشف ساقه (٢) ويبسط كفه

كما يجب وحال المتن توازي حال السند ومسلم حيث ترجع عنده رواية بطريق
ابن مقسم بالنظر إلى متابعة يعقوب بن عبد الرحمن القاري لعبد العزيز في
روايته عن سلمة عن ابن مقسم خرجه في صحيحه لكن ما يحتاج إلى متابعة
يكون منقطع الرتبة في الصحة بل من أحاط بأسانيد هذا الخبر في توحيد ابن
خزيمة وحلية أبي نعيم بعده مضطرب السند وال متن معاً . على أن ما يقع في
المنبر أمام الجمهور تتوفر فيه الدواهي إلى روايته فكيف ينقرد برواية مثله
راو واحد وإن صح الاحتجاج بمثل ذلك فأنما يصح عند عدم المعارض في
الأعمال فقط دون الاعتقاد على أن تلاوته عليه السلام قوله تعالى (وما قدروا
الله حق قدره) عند ذكر حديث الخبر في الصحيح تعارضه إذا لم يحمل خبر مسلم
على الجواز فيوجد بين أهل العلم من لا يستدل بمثله في الأعمال فضلاً عن الاعتقاد
ومع هذا كله لا يحتاج بما دون المشهور من الأحاديث في ذات الله وصفاته عند
جمهور أهل الحق فكيف يحتاج بذلك الحديث في باب الاعتقاد وقد بينا بعض ما فيه
(١) وحديث جابر المعلق في صحيح البخاري مع ضعفه في سياق ما بعده
من حديث أبي سعيد ما يدل على أن المنادى غير الله حيث يقول (... فينادى
بصوت إن الله يأمرك ...) فيكون الأسناد مجازياً على أن الناظم ساق في حادي
الأرواح بطريق الدارقطني حديثنا فيه (يبعث الله يوم القيامة منادياً
بصوت ...) وهذا نص من النبي صلى الله عليه وسلم على أن الأسناد في
الحديث السابق مجازي وهكذا يخرب الناظم بيته بيده وبأيدي المسلمين
وللحافظ أبي الحسن المقدسي جزء في تبين وجوه الضعف في أحاديث الصوت
فليراجع نعمة .

(٢) وفي القرآن (يكشف عن ساق) بدون ضمير وذلك استعارة عن الشدة
كما ذكره الفراء وابن قتيبة وابن الجوزي ، وذكر الاسماعيلي في مستخرجه أن
رواية حفص بن ميسرة (يكشف رنسا عن ساق) بدون ضمير وروايته
بالضمير منكورة . راجع ما كتبناه على دفع الشبه لابن الجوزي ، ومن عادة

ويعينه تطوى السماء وينزل (١) في الدجى في الثلث الأخير والثلث الثاني وأن له نزولا (٢) ثانياً يوم القيامة للقضاء وانه يبدو جهرة لعباده حتى يرونه ويسمعون كلامه وأن له قدما (٣) وأنه واضعها على النيران وأن الناس كل منهم الحشوية حمل المجاز المشهور على الحقيقة باختلاق رواية حول ذلك والقائما على السنة الرواة . وتصرفات المجسمة هنا من هذا القبيل وإني أنقل للقارىء بلية من بلايا المجسمة تفهمه الى أى حد يصل جنون هؤلاء وقد رأينا في بعض كتب روافضهم أن فاطمة رضى الله عنها تحمل قميص حسين عليه السلام في يوم القيامة وتقول لله سبحانه وهو جالس على عرشه هذا ما فعلته الأمة بابني سبط الرسول صلى الله عليه وسلم، ويكشف الله سبحانه إذ ذاك عن ساقه فإذا هى مربوطة برباط ويقول ماذا أنا فاعل ؟ إزاء هذا وهم قد فعلوا بى ما ترونه ويعلمون هذا بما فعله عمروذ من توجيه الرمي الى السماء ليقتل إله إبراهيم عليه السلام فاهمين أن سهمه أصاب ساق الله فبقيت مربوطة من أثر الجرح في ذلك اليوم . فهل رأى القارىء كفرة أشنع من هذا وأبعد من هيبته الرب سبحانه وتقديره حق قدره وأدل على ذهاب العقول ؟ قاتلهم الله .

(١) قال ابن حزم في الفصل إن ثلث الليل مختلف في البلاد باختلاف المطالع والمغارب يعلم ذلك ضرورة من بحث عنه فصيح ضرورة أنه فعل يفعله ربنا في ذلك الوقت لأهل كل أفق وأما جعل ذلك نقلة فقد قدمنا بطلان قوله في إبطال القول بالتنجيم اه وفي بعض طرق الحديث ما يعين أنه إسناد مجازى ففي سنن النسائي (ان الله يأمر ملكا ينادى . . .) وفي شرحى البدر العيني وابن حجر على البخارى بسط واف في المسألة .

(٢) ولفظ التنزيل (وجاء ربك) قال أحمد أمره وقد بينه في قوله تعالى (أو يأتى أمر ربك) رواه ابن حزم وأبو يعلى وابن الجوزى . قال الخلال في السنة بسنده الى حنبل عن صم الامام أحمد أنه سئل عن أحاديث النزول والرؤية ووضع القدم ونحوها فقال : (تؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى) .
(٣) وضع القدم مجاز مشهور عن التسكين وعن الردع والقمع . راجع أساس البلاغة والفائق ودفع شبه التشبيه وأساس التقديس . والأخيران مهمان

يُخَاصِرُ (١) رَبَّهُ بِالْحَاءِ وَالصَّادِ وَالْحَاءِ وَالصَّادِ وَجِهَانِ مَحْفُوظَانِ فِي التَّرْمِذِيِّ
وَالْمُسْنَدِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ كِتَابِ التَّجْسِيمِ وَوَصَفْتَهُ بِصِفَاتِ حَيِّ فَاعِلٍ بِالِاخْتِيَارِ ،
وَذَانِكَ الْأَصْلَانِ أَصْلَ التَّفَرُّقِ فِي الْبَارِيِّ فَكُنْ فِي النَّفِيِّ غَيْرِ جِبَانٍ أَوْ لَا فَلَا
تَلْعَبُ بِدِينِكَ تَثَبَّتْ بِعَظْمِ الصِّفَاتِ وَتَنَفَّى بِعَظْمِهَا فَأَنْكَرَ الْجَمِيعُ أَوْ فَرَّقَ بَيْنَ مَا
أَثْبَتَهُ وَتَفَيْتَهُ ، فَذَرَوْا الْمِرَاءَ وَصَرَحُوا بِمَذَاهِبِ الْقَدَمَاءِ وَأَنْسَلَخُوا مِنَ الْإِيمَانِ
أَوْ قَاتَلُوا مَعَ أُمَّةِ التَّشْبِيهِ وَالتَّجْسِيمِ تَحْتَ لُؤَاءِ ذِي الْقُرْآنِ أَوْ لَا فَلَا تَتْلَعِبُوا
بِمَقُولِكُمْ وَكِتَابِكُمْ وَبِسَائِرِ الْأَدْيَانِ جَمِيعِهَا قَدْ صَرَحْتَ بِصِفَاتِهِ وَكَلَامِهِ وَعَلَوِهِ
وَالنَّاسِ بَيْنَ مُصَدِّقٍ أَوْ جَاهِدٍ أَوْ بَيْنَ ذَلِكَ أَوْ حَمَارٍ فَتَرَهُ وَانْفِ الْجَمِيعَ وَلَقَبَ
مَذْهَبَ الْإِثْبَاتِ بِالتَّجْسِيمِ وَأَحْمَلْ عَلَى الْإِقْرَانِ فَتَنِي سَمَّحْتَ لَهُمْ بِوَصْفِ وَاحِدٍ
حَمَلُوا عَلَيْكَ فَصَرَعْتَ فَلِذَلِكَ أَنْكَرْنَا الْجَمِيعَ مَخَافَةَ التَّجْسِيمِ إِنْ صَرْنَا إِلَى الْقُرْآنِ
وَلِذَا خَلَعْنَا رِبْقَةَ الْأَدْيَانِ مِنْ أَعْنَاقِنَا وَلَنَا مَلُوكٌ قَاوَمُوا الرُّسُلَ فِي آلِ فِرْعَوْنَ
وَقَارُونَ وَهَامَانَ وَنَمْرُودَ وَجَنَكِسْخَانَ وَلَنَا الْاِئِمَّةُ أَرِسْطُو وَشَيْعَتُهُ مَا فِيهِمْ مِنْ
قَالَ إِنْ اللهُ فَوْقَ الْعَرْشِ وَلَا إِنْ اللهُ يَتَكَلَّمُ بِالْوَحْيِ وَلِهَذَا رَدَّ فِرْعَوْنَ عَلَى مُوسَى
إِذْ قَالَ مُوسَى رَبَّنَا مَتَكَلَّمْ فَوْقَ السَّمَاءِ وَأَنَّهُ نَادَانِي وَكَذَلِكَ ابْنُ سَيْنَا لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ
وَلَا الطُّوسِيُّ قَتَلَ الْخَلِيفَةَ وَالْقَضَاةَ وَالْفُقَهَاءَ إِذْ هُمْ بِجِسْمَةٍ ، وَلَنَا الْمَلَا حِدَةُ الْفَحُولِ
أُمَّةُ التَّمْطِيلِ وَلَنَا تَصَانِيفٌ مِثْلُ الشِّفَاءِ وَرِسَائِلِ إِخْوَانِ الصِّفَاءِ وَالْإِشَارَاتِ
قَدْ صَرَحْتَ بِالضَّدِّ مِمَّا جَاءَ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفِرْقَانِ وَإِذَا تَحَاكَمْنَا فَالِإِخْوَانِ
لَا إِلَى الْقُرْآنِ يَا وَبِحِجْهِمْ وَابْنِ دَرِّهِمْ وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِهِمَا ، بَقِيَتْ مِنَ التَّشْبِيهِ فِيهِ
بَقِيَّةٌ يَنْبَغِي الصِّفَاتِ مَخَافَةَ التَّجْسِيمِ وَيَقُولُ إِنْ اللهُ يَسْمَعُ وَيَرَى وَيَعْلَمُ وَيَشَاءُ وَإِنْ
جِدَادًا فِي الرَّدِّ عَلَى الْحَشْوِيَّةِ ، وَهِيَ مَطْبُوعَانِ يَسْهَلُ تَنَاوُلُهُمَا فَفِيهِمَا غَنِيَّةٌ عَنِ
التَّوَسُّعِ بِأَكْثَرِ مِمَّا ذَكَرَ .

(١) قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: أَمَا حَدِيثُ الْمَخَاصِرَةِ فَضَعِيفٌ رَاجِعُ الْعَوَاصِمِ فَكَمْ فِي
سُنَنِ التَّرْمِذِيِّ وَمُسْنَدِ أَحْمَدَ مِنْ أَحَادِيثِ ضَعِيفَةٍ وَالنَّاطِقِ هُوَ الَّذِي يُسَمِّيهِمَا
بِالتَّجْسِيمِ ، قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ هَذَا بِرُويهِ يَوْسُفُ بْنُ عَبْدِ اللهِ وَهُوَ خَطَأٌ .

العمل مقدور له والكون ينسب الى الحدوث ويصرخ بنفي التجسيم والله
ما هذان متفقان لكننا قلنا محال كل ذا حذراً من التجسيم والامكان « اه
انتهى كلام هذا الملحد تباه وقطع الله دابر كلامه انظر هذا الملعون
كيف أقام طوائف الشافعية والمالكية والحنفية الذين هم قدوة الاسلام وهداة
الأنام في صورة الملاحدة الزنادقة المقرين على أنفسهم باتباع فرعون وهامان
وارسطو وابن سينا ، المقدمين كلامهم على القرآن ، وأنهم أتباع أصحاب
جنكسخان ، وان رائده لعنه الله ولعنه سألهم عما يقوله أهل الحديث فنسبوه
الى ما نسبوه اليه ، وأنه لذلك انحل عن الأديان وخلع ربة الايمان وأبرز ذلك
في صورة مقامة وخيال ليرتسم به في ذهن من يقف عليه من العوام والجهال أن
الطوائف المذكورة ، على هذه الصفة وإذا كانت علماء الشريعة وقادة الأمة
بهذه الصفة كيف يقبل قولهم في الدين او ماذا تكون قيمة فتاويهم عند
المسلمين ؟ فما أراد هذا . . . إلا أن يقرر عند العوام انه لا مسلم إلا هو
وطائفته التي ما برحت ذليلة حقيرة وما أدري ما يكون وراء ذلك من
قصده الخبيث فان الطعن في أئمة الدين طعن في الدين وقد يكون هذا فتح
باب الزندقة ونقض الشريعة ويأبى الله ذلك والمؤمنون .
وجاعة من الزنادقة يكون مبدأ أمرهم خفياً حتى تنتشر ناره ويشتمل
شماره نسأل الله العافية .

فينبغي لأئمة المسلمين وولاة أمورهم أن يأخذوا بالحزم ويحسموا مادة
الشر في مبدئه قبل أن يستحكم فيصعب عليهم رفعه . ثم إن هذا الوقح
لا يستحي من الله ولا من الناس ينسب الى طوائف المسلمين ما لم يقوله فيه
وفي طائفته ، وأن شيوخهم وصومم بذلك ، وهو يزعم بكذبه أنه متمسك بالقرآن
وأين قال الله في القرآن (انه فوق السماء) وأين قال (إنه بائن من خلقه)
وأين قال (انه فوق العرش) بهذا اللفظ وأين قال (إن القدمين فوق الكرسي)

وأين قال (إنه يسمع خلقه وبراهم من فوق) وأين قال (ان محمداً قاعد معه على العرش) إلى بقية ما ذكره جميعه .

والمتبع للقرآن لا يغيره ولا يغير لفظه بل يتمسك به من غير زيادة ولا نقصان ، وكذلك الأحاديث الصحيحة يقف عند ألفاظها ولا يزيد في معناها ولا ينقص .

وهكذا أكثر ما ذكره لم يجيء لفظه في قرآن ولا سنة بل هو زيادة من عنده قد كذب فيها على الله (١) وعلى رسوله وفهمها على خلاف الحق ونسب (١) جرت سنة العلماء في تصانيفهم أن أحدهم إذا نقل عن أحد العلماء نقلاً ينص على أنه نقله بنصه أو مع شيء من التصرف بالزيادة فيه أو النقص منه يفعلون ذلك حرصاً على صفة الأمانة التي يهوى إلى الدرك الأسفل من الحقارة والصغار من حفظ عنه أنه أدخل بها في تافه من الأمور فهم يحرصون على تلك الصفة صفة الأمانة في النقل عن العلماء إخوانهم فاهمين انهم لو خانوا في النقل عنهم (وهم ينقلون عنهم ديننا يدين به العباد) طووا في هاوية من النقص لا قرار لها ولا تقوم لهم قائمة بعدها ، وهم إذا حفظوا عن واحد ممن ينتسب إلى العلم شيئاً من الإخلال بتلك الأمانة سقط من نظرهم وأكنواله في صدورهم من الأزدراء به كمال ما يجعله في نظرهم كأنه مسخت إنسانيته وأصبح مخلوقاً آخر من المخلوقات التي لا يقع في النفوس أنها تكون في وقت من الأوقات مصدراً لأي معنى ينتفع به بنو الإنسان من الناحية الأدبية ، هذا نظرهم لمن يحوز في النقل عن رجل مثلهم ما قال الله ولا رسوله إنه معصوم ، وإذا كان الأمر كذلك في هذا فليقل لي حضرات اخواننا المساكين المغرورين بابن القيم كيف يدومون على غرورهم به وإمام عظيم من أئمة المسلمين يقول عنه بعبارة صريحة فصيحة بينة لا تحتمل التأويل ، لا يقولها فقط بلسانه بل يكتبها في كتاب تبقى فيه على ممر الدهور يقرؤها البعيد والقريب والصغير والكبير والعالم والجاهل والمؤمن والكافر يقول تلك الكلمة هذا الامام النادر المثال في فضله وزهده وورعه وعلمه وهو يعلم أنه مسئول عنها عند ربه ولي أمره في

إلى علماء المسلمين البرآء من السوء كل قبيح ، وجعل ذلك طريقاً للخروج
من الدين والانسلاخ من الايمان وانتهاك الحرام ، وعدم اعتقاد شيء فهل
وصلت الزنادقة والملاحدة والطاعنون في الشريعة إلى أكثر من هذا ؟ بل
دنياه وفي أخراه وأي كلمة هذه الكلمة هي قوله إن ابن القيم كذب على الله
ورسوله - ليقول لي حضرات المغرورين بابن القيم كيف يكون نظرم إليه
في الحقارة والصغار وهم يسمعون إما ما كبيراً لا ينسب إمامهم إلى الخيانة في
النقل عن فريق العلماء جميعاً بل ينسبه إلى الخيانة في النقل عن الله ورسوله
يقول عنه إنه يكذب عليهما ويسند إليهما ما لم يقله كتاب ولا سنة أمع هذا
يبقون على غرورهم وافرأطهم في تعظيم ذلك الرجل الذي يقول عنه الامام
السبكي بحق إنه ما زاد عنه الزنادقة والملاحدة والطاعنون في الشريعة - في
الخروج على الاسلام والمسلمين ، أنا لا أتوهم بعد اطلاع هؤلاء المساكين على
حال هذا الرجل أن يبقى في قلوبهم مثقال ذرة من التعظيم له والعطف عليه ،
كيف لا وهم مؤمنون بالله يقول في كتابه الكريم عن كل من اتصف بالايمان
لا ينجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا
آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم). وإني أعيدهم بالله من احترام رجل
لا يزيد عنه في الخروج على الاسلام والمسلمين لا الزنادقة ولا الملاحدة ولا
الطاعنون في الشريعة ، إني أرجو إخواننا المغرورين بابن القيم أن يفهموا أن
كذب صاحبهم على الله ورسوله في أصول الاسلام ليعلموا هذا جيداً ثم
ليوقفوا أن الذي يكذب في الأصول حين جداً عنده أن يكذب في الفروع
وإذن ترتفع الثقة بكل معناها عن ابن القيم فلا يجوز لمسلم أن يعتمد عليه في
نقل لا في أصول ديننا ولا في فروعه وهو على هذه الحالة سيئة واحدة من
سيئات شيخه الكبير إمامكم العظيم في نظركم ابن تيمية . ما ثبت له يثبت
لشيخه بالأولى ثم بالأولى. وبناء على هذا أؤكد عليكم أن تنظروا إلى كل كتاب
خطته يراعى هذا الرجل وشيخه نظر من لا أثر للثقة في قلبه بهما وبما يكتبانه
والافتلحكم حينئذ مثل من يرى اللص بعينه يسرق العظائم من أموال الناس
ثم في الوقت عينه يقول ما أصلحه وما أجله وما أوثق دينه

ولا عشر هذا . وإيهامه الجهال أنه هو المتمسك بالقرآن والسنة . لينفق عندهم
كلامه ويخفى عنهم سقامه

فصل

قال : « في قدوم ركب الايمان وعسكر القرآن » . قال :
« وأنى فريق ثم قال ألا اسمعوا قد جئتمكم من مطلع الايمان
من أرض طيبة من مهاجر أحمد . سافرت في طلب الاله فدلتني الهادي
عليه ومحكم القرآن مع فطرة الرحمن وصریح عقل شهدوا بأن الله منفرد بالملك
والسلطان وهو الاله الحق »
هذا صحيح .

ثم قال . « لا معبود إلا وجهه » هذا عندنا صحيح وأما عنده فالوجه
غير الذات فكيف يصح .

ثم قال : « والناس بعد فمشرک أو مبتدع وكذلك شهدوا بأن الله ذو
سمع وذو بصر هما صفتان »

هذا نحن نقوله لسكن لو طولب بالشهادة بأنه ذو سمع وذو بصر أين
يجدها (١) في ألفاظ القرآن والسنة ولو كان كذلك لم يكن بيننا وبين المعتزلة
نزاع فيه ..

(١) بل الواجب على من يهاب مقام ربه أن لا يطلق عليه تعالى ما لم يرد
إطلاقه عليه في الكتاب والسنة المشهورة مع الاقتصار على الوارد فعلا كان
أو صفة أو مفرداً أو مجموعاً فلا يقال له عينان ولا هو مستو . فابدال الفعل
صفة والمجموع مثنى وابدال اللفظ بما يظن مرادفاً له مما يجب أن يتهيبه كل
مسلم . بل قال امام الحرمين : اجمع المسلمون على منع تقدير صفة مجتهد فيها
الله عز وجل لا يتوصل فيها إلى قطع بعقل أو سمع وأجمع المحققون على أن
الظواهر يصح تخصيصها أو تركها بما لا يقطع به من أخبار الآحاد والأقيسة
وما يترك بما لا يقطع به كيف يقطع به ؟ اهـ

قال : « وعموم قدرته (١) يدل بأنه هو خالق الأفعال للحيوان » .
اعتقادنا أنه سبحانه خالق أفعال الحيوان ولكن كيف يدل عموم القدرة
على ذلك بل لذلك أدلة أخرى . واستدلال هذا القدم بعموم القدرة من
عدم شعوره .

ثم قال : « هي خلقه حقاً وأفعال لهم حقاً ولا يتناقض الأمران III » .
عجب قد تقدم إنكاره على جهم وشيعته قولهم : إن العبد ليس بفاعل فما
هذا التناقض (٢) ولعله نقل الكلامين تقليداً ولم يفهم معناهما فلذلك وقع
التناقض بينهما ويكونان من كلامين .

ثم قال : حقيقة القدر الذي حار الورى في شأنه هو قدرة الرحمن ،
واستحسن ابن عقيل ذا من أحمد وقال شفى القلوب بلفظه «
وقال الناظم : « إن الجبرية والمكذبين بالقدر نظروا نظراً أعور » والكلام
في ذلك يطول وليس هذا من أهله (٣) ولا هو متعلق به بل كلامه فيه فضول
فما لا يعنيه .

(١) وكم من شىء مقدور عليه لم يدخل في حيز الوجود فمن أين يدل عموم
القدرة على أنه خالق أفعال الحيوان؟ بل الدليل على ذلك قوله تعالى (والله خلقكم
وما تعملون) وقوله تعالى (الله خالق كل شىء ونحوهما) وكم لنا من براهين عقلية
على ذلك لكن الناظم بالغ الجهل ظاهر البلادة حتى في مثل هذه المسائل
الظاهرة لصغار المتعلمين وحق مثله أن يقرع إيقافه عند حده فالمصنف معذور
إذا قال عنه إنه حمار أو تيس .

(٢) نفى عن العبد كونه فاعلاً في مذهب الجهمية يعنى الأشاعرة فيما سبق
وأثبتته هنا مذهباً لهم ، وعد اعتبار العبد فاعلاً مناقضاً لاعتبار أن الله خالق
لفعل العبد III مع أن التناقض في كلامه نفسه كما شرحنا حيث نفى عنهم سابقاً
ما أثبتته لهم هنا ، وأين التناقض بين كون الله خالقاً وبين كون العبد
فاعلاً ؟ فندير .

(٣) نرجو حضرات المغتربين بهذا الناظم ونلح في الرجاء أن يقفوا هنا

فصل

قال : « أيكون أعطي الكمال وماله ذاك الكمال أيكون (١) انسان سميع مبصر متكلم وله الحياة والقدرة والارادة والعلم والله قد أعطاه ذاك وليس وصفه فاعجب من البهتان بخلاف نوم العبد وجماعه وأكله وحاجة بدنه إذ تلك ملزومات كون العبد محتاجا وتلك لوازم النقصان وكذا لوازم كونه جسداً نعم ولوازم الاحداث والامكان يتقدس عنها وعن أعضاء ذى جنان .
الجسدية والحدوث والامكان يلزم منها ثلاثتها الاحتياج والنقص فالنوم والجماع والأكل لوازم لذلك لاملزومات (٢) وتقديسه عن الأعضاء مع إثباته قديمين كيف يجتمعان .

قال : « والله ربى لم يزل متكلماً هو قول ربى كله لا بعضه لفظاً ومعنى طويلاً ليفهموا مقدار قدوتهم الذى لا يرضون أن يكون بجانبه أحد من علماء الامة فى العلم ففهم أولاء يسمعون الشيخ السبكي وهو الامام الجليل فى تقواه وفضله يقرر بصراحة ان ابن القيم ليس بأهل للكلام معه فى مسألة من المسائل العادية ، وإنى أعود فأرجوهم أن يتأملوا طويلاً فى كلمة هذا الامام الكبير رضى الله عنه .

(١) دليل اتصاف الله سبحانه بصفات الكمال من الكتاب والسنة والمعقول معروف عند أهله، وأما الطريق الذى سلكه الناظم فى ذلك فليس فى شئ من الاداء الى ما يتوخاه ، وإنما سلك هذا الطريق الغير النافذ ليخيل الى العامة أن صفات الله من قبيل صفات العبد فلا مانع من أن يكون البارى ينظر بعين ويسمع بأذن الى آخر تلك المخازى كما هو مذهبه فى إثبات الصورة له تعالى مع أن تلك الصفات فى العبد باآلات وخوارج فهمى فى العبد مقرونة بالنقائص والاحتياج تعالى الله عن ذلك فليتنبه الى دسائس الناظم .

(٢) يا حضرات المغتربين باين القيم اعملوا معروفاً مع أنفسكم وانظروا كيف لا يميز صاحبكم اللازم من الملزوم أيكون حاله هكذا فى الجهل ويصل غرورك به الى أن تعتقدوا انه الامام الذى لا يساميه بل لا يدانيه إمام .

ما هما خلقان .

أما كونه لم يزل متكلما وقوله مع ذلك إنه لفظ وإنه غير مخلوق فكلام من لا يدري ما يقول (١) .

قال : « لكن أصوات العباد مخلوقة فاذا انتفت الوساطة كتكلم الله لموسى فالمخلوق نفس السمع (٢) لا المسموع هذى مقالة أحمد (يعنى ابن حنبل) ومحمد (يعنى البخارى) » .

قلنا نعم نوافق على ذلك على قول الأشعرى إن الكلام النفسى يسمع ولا يلزم أن يكون هناك حرف وصوت ومن اعترف بكلام الله تعالى وأن موسى سمعه

(١) لأن اللفظ لا بد من أن يكون باعتبار وجوده الخارجى متعاقب الحروف فلا يتصور العاقل فى مثله قدماً نعم ليس للفظ باعتبار وجوده العلمى والنفسى تعاقب فيكون قديماً كما قال بذلك أحمد وتابعه ابن حزم، وهو الموافق لتحقيق القوم فى الكلام النفسى، إلا أن وجوده أصلى بخلاف العلم فإنه بالاضافة الى المعلوم . والناظم ليس بقائل بما قال به أحمد كما يظهر من مواضع من نظمه فيكون قائلًا بما هو غير معقول .

(٢) لا فرق بين موسى عليه السلام وبين غيره فى خلق السمع فيهما، وأما المسموع فإن كان يريد به الصوت المكيف فكذلك، وإن كان يريد ما هو قائم بالله فجلى الاله أن يقوم به عرض سيال . والوارد فى الكتاب أنه تعالى كلم موسى - بدون ذكر الصوت أصلاً - والتكلم لا يستلزم الصوت قال تعالى : (ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا) إذ لا صوت فى الوحي إلى القلب والصوت فى الثالث صوت الرسول دون المكلم فليكن الكلام من وراء حجاب كذلك وهو الذى حصل لموسى، ثم ما كان النبي يسمعه صوت الرسول إليه يعد أن الله كله فلا يكون أى مانع من أن يعد موسى كله ربه إذ نودى من الشجرة، فأى زائغ يتصور حلول الله فى الشجرة حتى يقول ان الذى سمعه صوت الله؟ تعالى الله أن يكون كلامه صوتاً، والآية قاضية على جميع الأوهام فى هذا البحث لمن أحسن التدبر فيها .

ولم يقل إنه حرف أو صوت أو غير ذلك بل وقف عند حده وبجزه وجهله
ونزه الله تعالى عن صفات خلقه ، سلم .

ثم قال في بيت الأخطل: «ياقوم قد غلط النصارى في الكلمة ونظير هذامن
يقول كلامه معنى قديم غير محدث والشطر مخلوق وتلك حروفه ناسوته» (١)
أبصر هذه الجراءة وتشبيهه أقوال العلماء بأقوال النصارى وجهله وكذبه
بأن الحروف كالناسوت. والمعنى قائم بذات الرب سبحانه وتعالى والألفاظ
بالقارى لا يتحد أحدهما بالآخر ولا يخل فيه كما يقول النصارى تعالى الله عن
قولهم .

فصل

قال : « الكلام قيل بغير مشيئة وإنه معنى إما واحد وإما خمسة معان
وقيل إنه لفظ مقترن فالسين مع الباء والذين قالوا بمشيئة صنفان أحدهما جعله
خارج ذاته وهو قول الجهمية ومتأخري المعتزلة والثانية في ذاته وهم الكرامية وهم
نوعان أحدهما جعله مبدوءاً به حذراً من التسلسل فذلك قالوا له أول والآخرون
كأحمد ومحمد قالوا لم يزل متكهما (٢) بمشيئة وإرادة

(١) لم يفهم الناظم كلام القوم فشنع كما شاء قاتل الله البلاد ما أفتكها .
ظن الناظم أن المراد بالمعنى معنى النظم فبنى عليه ما شاء ، مع أن مرادهم بالمعنى
هنا هو القائم بالله الشامل للبدال ومدلوله باعتبار وجودها العلمى كما نص عليه
أحمد في رده على ابن أبي دواد كما ذكر في كتاب السنة وغيره، فلا يكون للفظ
الخارجى دخل أصلاً في القدم على مذهب إمامه نفسه ، نعم يوجد من يسير
سير النصارى في الحلول بين الذين تكلموا في القرآن وهو من يقول إن
الصوت من المصوت قديم وإن الله تعالى يقرأ على لسان كل قارى كما ذهب إلى
ذلك السالمية تعالى الله عما يقول الظالمون. والناظم من أقرب المبتدعة إليهم .
(٢) افترى الناظم عليهما تمويها وتحميلاً على لفظ مجمل مالا يحتمله وها
كبقاى أهل السنة يقولان ان الله متصف بصفة الكلام أزلاً كاتصافه ببقاى

وتعاقب^(١) الكلمات .

هذا هو الذي ابتدعه ابن تيمية والتزم به حوادث لأول لها ، والمعجب قوله مع ذلك إنه قديم ، وحين النطق بالباء لم تكن السين موجودة ، فان قال النوع قديم وكل واحد من الحروف حادث عدنا الى الكلام في كل واحد من حروف القرآن ، فيلزم حدودها وحدوثه ، فالذي التزمه من قيام الحوادث بذات الرب لا ينجيه بل يرديه ، وهذا آفة التخليط والتطفل على العلوم وعدم الأخذ عن الشيوخ . ثم قال : « واذا ذكر حديثنا في صحيح محمد ذلك البخاري فيه نداء الله^(٢) يوم معادنا بالصوت » .

صفاته الأزلية وهو يتكلم متى شاء وها بعيدان من المباحكات الزائفة ، والله سبحانه سريع الحساب وشديد العقاب أزلا ولا يستلزم ذلك قدم البعث وهو سبحانه لم يحدث له صفة بخلق الخلق وهو خالق أزلا قبل أن يخلق الخلق .
(١) فيكون محلا للحوادث تعالى الله عن ذلك ، وابن تيمية تابع الكرامية في ذلك وأرأى عليهم في الزينغ بدعوى القدم النوعي في الكلام ، مع أنه لا وجود للسكلى الا في ضمن الأفراد ، فلا معنى لوصف النوع بالقدم بعد الاعتراف بحدوث كل فرد من أفرادها وقد أطال العلامة قاسم بن قطلوبغا الحافظ فيما كتبه على المسامرة الكلام في ذلك فلا نطيل الكلام بما هو في متناول أيدي صغار التلاميذ . والناظم من أتبع الناس لابن تيمية في سخافاته ، وقد نقل ابن رجب في طبقاته عن الذهبي في حق ابن تيمية أنه أطلق عبارات أحجم عنها الأولون والآخرون وها هو جسر هو عليها اه فيدور أمره بين أن يكون مصابا في عقله أو دينه ، فتبا لمن يتخذ مثله قدوة .

(٢) إن كان يريد حديث جابر عن عبد الله بن أنيس (يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب الحديث) فهو حديث ضعيف علقه البخاري بقوله ويذكر عن جابر دلالة على أنه ليس من شرطه ومداره على عبد الله بن محمد بن عقيل وهو ضعيف باتفاق ، وقد انفرد عنه القاسم بن عبد الواحد وعنه قالوا إنه ممن لا يحتج به . وللاحافظ أبي الحسن

اللفظ الذي في البخاري (فينادى بصوت) وهذا محتمل لأن يكون الدال مفتوحة والفعل لم يسم فاعله وأن يكون مكسورة فيكون المنادى هو الله تعالى فنقله عن البخاري نداء الله ليس بصحيح، والعدالة في النقل أن ينقل المحتمل محتملا، وإذا ثبت أن الدال مكسورة فلم يقول إن الصوت منه؟ فقد يكون من بعض ملائكته أو من يشاء الله .

ثم قال : « أيصح في عقل وفي نقل (١) نداء ليس مسموعا لنا » .
أما العقل فلا مدخل له في ذلك، وأما النقل فقد قال تعالى (إذ نادى ربه نداء خفيا) .

ثم قال : « والله موصوف بذلك حقيقة هذا الحديث وبحكم القرآن » .

المقدمي جزء في تبين وجوه الضعف في الحديث المذكور وأما إن كان يريد حديث أبي سعيد الخدري (يقول الله يا آدم يقول لبيك وسعديك فينادى بصوت إن الله يأمرك) فلفظ فينادى فيه على صيغة المفعول جزما بدليل « إن الله يأمرك » ولو كان على صيغة الفاعل لكان إني آمرك كما لا يخفى على أن لفظ (بصوت) انفرد به حفص بن غياث وخالفه وكيع وجري وغيرهما فلم يذكروا الصوت وسئل أحمد عن حفص هذا فقال كان يخلط في حديثه كما ذكره ابن الجوزي فأين الحجة للناظم في مثله؟ على أن الناظم نفسه خرج في حادي الأرواح - وفي هامشه إعلام الموقعين - (٢ - ٩٧) عن الدارقطني من حديث أبي موسى (يبعث الله يوم القيامة مناديا بصوت يسمعه أولهم وآخرهم إن الله وعدم الحديث) وهذا يعين أن الأسناد مجازي على تقدير ثبوت الحديثين فظهر بذلك أن الناظم متمسك في ذلك بالسراب والمؤلف تساهل في الرد عليه وفي (القواصم والعواصم) لابن العربي ما يقصم ظهر الناظم في (٢ - ٢٩) منه .
(١) النداء طلب الاقبال عند النجاة واللغو بين فيجري مجرى القول وكم في الكتاب والسنة مما يدل على القول والكلام بدون صوت كما نسرده بعض ذلك عند التدليل على الكلام النفسي وقول صاحب القاموس النداء الصوت تسامح منه ، وكم له من مسامحات معروفة عند أهل العلم .

ليس في الحديث ومحكم القرآن أنه حقيقة .

قال : « ورواه عندكم البخارى مجسم بل رواه مجسم فوقانى »
هذا بهت لنا في أن البخارى مجسم عندنا والله ما اعتقدنا فيه ذلك ولا في
أحمد الذى عناه بالفوقانى ولكن هذا بهت لنا وإساءة على البخارى ومن فوقه .
ثم قال : « واذكر حديثا لابن مسعود صريحا إنه ذو أحرف » .
هو حديث في الترمذى : من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة
وقال حسن صحيح ووقفه بعضهم على ابن مسعود ، وعلى كل تقدير الحرف
في قراءة القارى وقد تقدم من هذا الناظم أن الصوت فعل القارى فلا وجه
لاحتجاجه هنا ، ولا ابن مسعود حديث آخر أنه على سبعة أحرف ، والمراد نزوله
بها ثم قال : « وانظر الى السور التى افتتحت بأحرفها لم يأت قط بسورة
الآتى في أثرها خبر عن القرآن » .

هذا منتقض بسورة كهيعص والمنكبوت والروم ون .

« فصل »

قال : « انه يلزم من نفي صفة الكلام نفي الرسالة (١) » .

وهو جهل منه وان كنا لا ننفي صفة الكلام .

« فصل »

وقال : « انه يلزمهم تشبيه الرب بالجماد الناقص » .

(١) وقد نص الله سبحانه على أن تكليم الله سبحانه منحصر في الوحي
إلى القلب وارسال ملك يبلغ كلامه ، والكلام من وراء حجاب وليس في
واحد منها صوت للمكلم سبحانه فمن أين يلزم من نفي ما أثبتته المجسمة من
حرف وصوت نفي الرسالة بل عد الاكلم سبحانه محلا للاعراض هو المستلزم
لنفي الصانع فضلا عن الرسالة قاتل الله هذه الفئة السخيفة ما أجهلهم بما يجوز
في الله وما لا يجوز .

وهذا ... (١) .

قال : « فصل »

في الزامهم (٢) أن كلام الخلق حقه وباطله عين كلام الله سبحانه بخلقه
أفعال العباد .

ما هذا الا ...

« فصل »

في التفريق بين الخلق والأمر قال : « وكلاهما عند المنازع واحد » .
المنازع هم المعتزلة ولسنا منهم لكن قوله أنهما عندهم (٣) واحد ليس بصحيح

« فصل »

قال : « والله أخبر في الكتاب بأنه منه » .

(١) اكنفى بوصفه بالبلادة لثلا يوقع عليه الحكم بالكفر لو كان يعقل
مايقول لأن إثبات الحرف والصوت لله تشبيه له بالانسان وتشبيه الله بمخلوق
كفر والصوت عرض سيال محال أن يقوم بالله سبحانه بل هو منكمم يكلام
نفسى ليس له صوت .

(٢) وجه هذا الالزام لا يظهر إلا لمن هو على شاكاة الناظم فى تخيل
ماهو غير معقول ولو أزم القائلين بالحرف والصوت أن التالى قد يكون لاحقاً
قبيح الأداء فلا يتصور فى صفة الله سبحانه مثل ذلك فيبطل القول بأن كلام
الله حرف وصوت لكان قوله هذا ملزماً حقيقة وأما إزام الناظم هنا فقلب
للحقيقة بل هذيان ظاهر وأمام هذا لم يسع المصنف إلا أن يخرج الناظم من
عداد العقلاء ومن الصعب جدا على العالم خطاب من لا يفهم .

(٣) وهم يفرقون بين الأمر التكلينى والأمر التكوينى ، وقد ذكروا فيما
ألفوه فى أصول الفقه ما هو موجب الأمر التكلينى . وقوله تعالى (ألا له
الخلق والأمر) يحتمل معانى ومن أجلاها أنه هو الذى خلق الخلق وإليه
فقط أن يأمرهم بما يشاء وأولو الأمر انما يستمدون الأمر من أمره تعالى فلا
يكون للآية دخل فى هذا البحث أصلا وإن كان بعضهم يلجج بذلك .

قلنا الذي في الكتاب (تنزيل الكتاب من الله) ونحوه وليس فيه ان الكتاب منه .

ثم قال : « والمجرور بمن [١] نوعان عين ووصف قائم بالعين فالعين خلقه والوصف قام بالمجرور » .

قوله قائم بالعين ليس بصحيح فقد يكون قائماً بنفسه (٢) .

« فصل »

قال : « وأنى ابن حزم فقال ما للناس قرآن ولا اثنان بل أربع كل يسمى بالقرآن وذلك قول بين البطلان . هذا الذي يتلى والمرسوم والمحفوظ والمعنى القديم فالشيء شئ واحد لا أربع فدهى ابن حزم (٣) ملة القرآن » .

(١) يريد أن ما سبق على المجرور بمن إيمان يكون عيناً أو وصفاً فالعين مخلوقة تعالى قال والوصف قائم به تعالى لكن في العبارة ارتباك وكذا المصنف فليحذر .

(٢) ومن المضحك المبكى وقيمة الناظم وشيخه في ابن حزم وهو إمامهما في غالب المسائل الفرعية التي شذبا بها عن الجماعة وأنت تراهما يطعنان فيه طعنا مرآ في المسائل الاعتقادية ، وهو أقرب إلى الحق منهما في غالب تلك المسائل ولا سيما في مسألة القرآن وهو من المتزهين دونهما وهو عدو لدود للمجسمة حتى أنهم تراهم ينزون هذا الظاهري بالقرمطة ، وفي الفصل أبحاث جيدة تتعلق بقمع أهل التجسيم لعلها تكون كفارة عن بعض قسوته وشذوذه ومخالفاته لجمهور العلماء وقول ابن حزم بكون القرآن مشتركاً بين تلك الأربعة موافق لكتاب الله قال الله تعالى (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) وقال تعالى (بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) وقال تعالى (وإذ صرفنا إليك نقرأ من الجن يستمعون القرآن) فصعدوا العلماء والالواح المحفوظ ولسان الرسول صلى الله عليه وسلم مخلوقة مع ما فيها ، فالقديم هو ما قام بالله سبحانه دون ما في الصدور والالواح والألسنة ، وهذا غاية من الظهور . وغلط ابن حزم إنما هو في قوله بعموم المشترك هنا .

هذا لم يفهم كلام ابن حزم ، مراد ابن حزم أن القرآن هو المعنى وهو واحد له وجود في نفسه ويتلى ويرسم ويحفظ فيوجد في اللفظ والخط والصدر ويطلق على الثلاثة أيضا قرآن فاللفظ مشترك بين الأربعة .

ثم قال : ما معناه « ان اللفظ يطلق على المصدر ويطلق على الملفوظ وألفاظ العباد وكذلك فالأول مخلوق والثاني (١) غير مخلوق وهو القرآن وعلى ذلك حمل كلام أحمد [٢] والبخارى » .

قلنا اما المصدر فمخلوق بلا شك [٣] وهو فعل العبد وأما الملفوظ من

(١) يعنى الملفوظ فان كان يريد وجوده العلمى فى علم الله فقدمه بهذا الاعتبار موضع اتفاق، وان كان يريد الصوت الصادر من فم اللفظ فهو حادث قطعاً وأنى يتصور التقدم لعرض محسوس المبدأ والمقطع ومذهب الناظم اعتبار كلام الله صوتاً صادراً من الله حادثاً شخصاً قديماً نوطاً، تعالى الله عن ذلك. ولم يقل به أحد قبل شيخ الناظم وتابعه الناظم المسكين كما يظهر من مواضع فى هذا الكتاب فقوله (والثانى غير مخلوق) لا يصح بالنظر إلى الصوت وهو ظاهر والله سبحانه هو الهادى .

(٢) والمعروف بين أهل العلم أن البخارى كان يقول بحديث اللفظ - يعنى لفظ التالى الدال دون تعرض للمعنى المدلول عليه وضماً أو عقلاً - وأحمد يبدع من يقول ذلك وتبديع هذا وقول ذاك متواردان على شىء واحد والحق مع البخارى فى تلك المسألة وإن كان الذهلى وأصحابه جميعاً هجروه على ذلك. راجع كتاب الجرح والتعديل لابن أبى حاتم وليس بقليل بين أهل العلم الذين يقولون بأن المعنى المصدرى أمر نسبي من قبيل الحال فعندهم أن اللفظ هو العبد وهو مخلوق الله والملفوظ هو الصوت المكيف الخارج من فم العبد وهو مخلوق الله تعالى أيضاً واللفظ بالمعنى المصدرى نسبة بين اللفظ والملفوظ فلا يتعلق به الخلق عندهم وقول الناظم والمصنف بخلقه على مذهب نقاة الحال . وتفصيل هذا البحث فيما كتبناه على الاختلاف فى اللفظ .

(٣) يعنى عند نقاة الحال راجع شرح المواقف .

فم المبدأ فهو الصوت الخارج منه ، المخلوق لله تعالى وقولنا له كلام الله كما يقال
إذا قرأ المحدث (إنما الأعمال بالنيات) هذا كلام النبي صلى الله عليه وسلم
وإذا قرئ كتاب ملك علينا نقول هذا كتاب الملك .

قال : «فصل»

في مقالة الفلاسفة والقرامطة «

هذا لا يتعلق بنا فعليهم غضب الله ولكن غرضه أن يخلط الحق بالباطل
حتى يروج (١) الباطل .

قال : «فصل»

في الاتحادية « .

هو من النمط الذي قبله .

ثم قال : « هذى مقالات الطوائف كلها فاعطف على الجهمية المغل الذين
خرقوا سياج العقل والقرآن شرد (٢) بهم من خلفهم واكسرهم » . ثم ذكر
مذاهب المعتزلة ومذاهب الأشعرية وهما اللذان يسميهما الجهمية .

ثم قال : هذا الذي قد خالف المعقول والمنقول والنفطرات للانسان أما
الذي قد قال إن كلامه ذو أحرف قد رتبت ببيان وكلامه بمشيئة وإرادة
كالفعل منه كلاهما (٣) سيان فهو الذي قد قال قولاً يعلم العقلاء صحته بلا
نكران فلائى شئ كان ما قلتم أولى؟ ولائى شئ كتمرتم أصحاب هذا القول؟
فدعوا الدعاوى وابتحوا معنا وارفوا مذاهبكم إن امكن » .

(١) هل يعد من علماء الاسلام بل من عامة المسلمين من يروج الباطل
وهو يعلم أنه باطل ؟ .

(٢) التشريد المذكور في الآية مأمور أن يوقعه النبي صلى الله عليه وسلم
بالكفار . ولينظر القارىء كيف يأمره حضرة الناظم أن يوقعه بجماعة المسلمين
الأشاعرة وغيرهم من أجل أنهم لا يوافقونه في ضلاله .

(٣) هذا إنما يصح في الكلام اللفظي الحادث باعتبار وجوده الخارجى

ليت شعري من هو الذي من العقلاء يعلم صحة كلام ذي أحرف مترتبة
مفعول قديم ولكن هذا صبي العتل غره ، هبام على الحقائق بهواه .

ثم قال : « فاحكم - هداك الله - بينهم لا تنصرن سوى الحديث وأهله عم
عسكر القرآن . فنقول هذا القدر قد أعيا على أهل الكلام وقاده أصلان ،
أحدهما هل فعله ^(١) مفعوله أو غيره قولان والقائلون بأنه عينه فروا من
الحدث في الصفات وحقيقة قولهم تعطيل الخالق عن فعله إذ فعله مفعوله
لكنه ما قام به فعلى الحقيقة ماله فعل إذ المفعول منفصل عنه . والقائلون بأنه

وأما باعتبار وجوده العلمى فقديماً كما سبق قال أبو بكر الباقلاني في النقض
الكبير : « من زعم أن السين من بسم الله بعد الباء والميم بعد السين الواقعة
بعد الباء لا أول له فقد خرج عن المعقول وجحد الضرورة وأنكر البدئية
فإن اعترف بوقوع شيء بعد شيء فقد اعترف بأوليته فاذا ادعى أنه لا أول له
فقد سقطت محاجته وتعين لحوقه بالسفسطة وكيف يرجى أن يرشد بالدليل
من يتوافق في جحد الضرورى اه » راجع الشامل لامام الحرمين ونجم
المهندى لابن المعلم القرشى . وفي شعب الايمان للحليمى « ومن زعم أن حركة
شفتيه أو صوته أو كتابته بيده في الورقة هو عين كلام الله القائم بذاته فقد
زعم أن صفة الله قد حلت بذاته ومست جوارحه وسكنت قلبه ، وأى فرق
بين من يقول هذا وبين من يزعم من النصارى أن الكلمة أتحدت بميسى عليه
الصلاة والسلام اه » ليحفظ القارىء هذا ثم أرجوه أن يقرأ قول الموفق
الحنبلى صاحب المعنى في مناظرته المسجلة في المجموعة المحفوظة تحت رقم ١١٦
بظاهرة دمشق ونصه « قال أهل الحق القرآن كلام الله غير مخلوق وقالت المعتزلة
هو مخلوق ولم يكن اختلافهم إلا في هذا الموجود دون ما في نفس البارى
بما لا ندرى ما هو ولا نعرفه » . وعن الموفق هذا يقول شيخ الناظم ما حل
دمشق مثله بعد الأوزاعى وأنت ترى كلامه في المسألة وإذا كان هذا حال
الموفق فماذا تكون حال الناظم وشيخه ؟

(١) إن كان المراد بالفعل ما هو بالمعنى المصدرى من قوله تعالى (فعال
لما يريد) فليس في فرق الاسلام من ينفى الفعل بهذا المعنى عن الله سبحانه

غيره طائفتان إحداهما قالت قديم قائم بالذات سموه تكوينا وهم الحنفية .
والآخرون رأوه حادثا قام بالذات وهم نوعان أحدهما جعله مفتتحا به حذراً
من التسلسل وهو قول الكرامية، والآخرون أهل الحديث كأحمد (١) بن حنبل
قال : إن الله لم يزل متكلماً إن شاء ، جعل الكلام صفة فعل قائمة بالذات لم
يفقد من الرحمن و كذلك نص على دوام الفعل وكذا ابن عباس وجعفر
الصادق و (عثمان بن سعيد) الدارمي وصدق فالحياة والفعل متلازمان وكل

بل إثباته موضع اتفاق بين الفرق كلها وإن كان يريد ما هو مبدأ هذا المعنى
فهو صفة قديمة غير الارادة والقدرة عند طوائف من أهل الحق وهي المسماة
عندهم بصفة التكوين، وأما الأشاعرة فيرجعونها إلى القدرة وللقولين حفظ
من النظر وأما إن كان المراد بالفعل الفعل الحاصل بالمصدر أعني الأثر المترتب على
التكوين أو القدرة فلاشك أنه مفعول الله ومخلوقه وغير قائم به أصلاً فأفعال
الله بهذا المعنى هي مخلوقاته حتما ودعوى قيامها بالله لا تصدر ممن يعنى ما يقول
ومن الجسمة أناس يظنون أن أفعال الله تكون بالحركة كأفعال العباد وتصدر
منه بالعلاج والمزاولة مع أن الجوارح والآلات إنما وضعت للعباد ليتوصلوا
بها إلى قصدهم وهي كلها نقص وآفات ، وأما من له الحول والقوة جل جلاله
فإنما هو إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون بدون آلة ولا جارحة ولا علاج
ولامزاولة يريد الشيء فيحدث . وبهذا البيان ظهر ما في كلام الناظم من
الاختلال ووجوه الضلال .

(٢) نسبة القول بقيام الفعل الحادث بالله سبحانه إلى أحمد وجعفر الصادق
وابن عباس رضي الله عنهم نسبة كاذبة وفرية مكشوفة . وقول أحمد (إن الله
لم يزل متكلماً إن شاء) بمعنى أن الكلام صفة قديمة وأنه تعالى يكلم أنبياءه
متى شاء بدون حرف ولا صوت بالوحي ومن وراء حجاب أو بارسال رسول
« وهو متكلم خالق قبل أن يكلم الرسل ويخلق الخلق » كما صرح بذلك غلام
الخلال من قدماء الحنابلة في المقنع وأما عثمان بن سعيد الدارمي السجزي
مؤلف النقض على المريسي فكان فيما سبق لا يخوض في صفات الله سبحانه كما

حي (١) فعال إلا اذا عرضت آفة أو قسر أو لست تسمع قول كل موحد
(يادأم المعروف قديم الاحسان) أو ليس فعل الرب تابع وصفه وكاله؟ أفذاك
ذو حدثان؟ وكاله سبب الفعل وخلقه أفعالهم سبب السكال الثاني، أو مافعال
الرب عين كاله؟ أفذاك ممنوع على المنان أزلا إلى أن صار فيالم يزل ممسكنا؟ تالله
قد ضلت عقول القوم إذ قالوا بهذا، وتختلف التأثير بعد تمام موجه محال
والله ربى لم يزل ذا قدرة ومشيئة وعلم وحياة وبهذه الأوصاف تمام الفعل
فلأى شئ تأخر فعله مع موجب (٢) قد تم والله عاب على المشركين عبادتهم
هو طريقة السلف، ثم اتخذ بالكرامية وأصبح مجسما مختل العقل عند تأليفه
النقض المذكور وهو حقيق بأن يكون قدوة للناظم. ونسجل هنا على الناظم
اعتقاده قيام الحوادث بذات الله سبحانه وتعالى واعتقاده أن هذه الحوادث
لا أول لها وإني ألفت نظر حضرة القارىء إلى هذه العقيدة وهل تنفق مع
دعوى أنه امام دونه كل إمام؟ بل هل تنفق هذه العقيدة مع دعوى أنه في
عداد المسلمين فقط؟ * (١) ليست حياة الله كحياة العباد ولا فعله تعالى
كأفعالهم وإدخال الله سبحانه في مثل هذه السكينة لا يصدر إلا من هو مريض
القلب بمرض التشبيه وعثمان بن سعيد هذا يصرح في نقضه المنقوض بأن كل
حي فعال متحرك ويثبت لله الحركة ويظهر من ذلك كيف يتصور فعل الله،
والناظم يقتدى بمثل هذا الخذول ولعل القارىء ازداد بصيرة وعلم من هذا
الكلام بأن الحوادث لا أول لها في نظر هذا الناظم لأن حياة الله لا أول لها
فيكون فعله لا أول له، وهذه المسألة من المسائل التي كفر علماء الاسلام
الفلاسفة بها فليعرفه المغرورون بابن القيم ثم ليعرفوه * (٢) وهذا تصریح
منه بأن الله سبحانه فاعل بالايجاب اتخذها منه بقول الفلاسفة القائلين بقدم
العالم وقد أتى أهل الحق ببيانهم من القواعد وإن كان الناظم المسكين بهيدا
عن فهم أقوال هؤلاء وأقوال هؤلاء. ثم يناقض الناظم نفسه ويثبت لله الاختيار
وهو في الحالتين غير شاعر بما يقول تعالى الله عما يقول. وأرجو ان يفهم القارىء
هنا معنى لا بد من اعتقاده وهو أن القائل بأن الله فاعل بالايجاب في ناحية ودين
الاسلام كله في ناحية وأى مسلم يستطيع أن يقول أن ربنا مرغم على فعل ما يفعله.

ماليس بخالق ولا ينطق ، والله إله حق دائماً أفعمنه الوصفان (١) مسلوبان أزلا
هذا المحال إن كان رب العرش لم يزل إله الخلق فكذا لم يزل متكهما فاعلا
والله ما في العقل ما يقضى لذا بارد بل ليس في المعقول غير ثبوته ، ومادون
المهيمن حادث ليس القديم سواء والله سابق كل شئ ماربنا والخلق مقترنان
والله كان وليس شئ (٢) غيره لسنا نقول كما يقول اليوناني بدوام هذا العالم
المشهود والأرواح في أزل وليس بغان ، واندفع في ذكر النصير الطوسي لعنه
الله فهو معذور فيه لكنه لا فرق بينه وبين القائلين بقدم العالم إلا أنه لا يقول
بقدم هذه الأقسام المشاهدة والأرواح وهذه الأقسام والأرواح كالحوادث
اليومية التي أجمع كل عاقل علي حدوثها، فلو جاء زنديق وقال إنه لم يزل أجسام
وأرواح خلقاً من قبل خلق وإنه كان قبل هذه السموات سموات غيرها لا إلى نهاية
وأرواح غير هذه الأرواح لا إلى نهاية لم يكن بينه وبين هذا الناظم فرق إلا
أن هذه في غير ذاته تعالى وما قاله الناظم ، بحدوثه في ذاته سبحانه وتعالى والتسلسل
عنده جائز فبم ينكر على الزنديق الذي يدعى ذلك؟ وأي فرق بين قوله وقوله؟
فإن التزم جوازهما فأى فرق بينهما وبين جرم هذه السماء؟ (٣) وقوله (تخلف التأثير
بعد تمام موجهه) ففيه اعتراض أحدهما أن المؤثر خلاف الفاعل بالاختيار
والله تعالى فاعل بالاختيار والثاني قوله (بعد تمام موجهه) إن أراد الإيجاب
الذاتي فهو قول الفلاسفة والله فاعل بالاختيار ، ومن ضرورة الفعل بالاختيار

(١) ليس منذ خلق الخلق استفاد اسم الخالق ولا باحدائه البرية استفاد
اسم البارئ له معنى الربوبية ولا مربوب ومعنى الخالق ولا مخلوق وهكذا كما
نقله الطحاوي عن فقهاء الملة لكن أين للجسم المسكين أن يفهم هذه الحقائق .
(٢) والمسلمون جميعهم يعتقدون أن حياة الله لا افتتاح لها وقد تقدم
لناظم أنه يقول : ان كل حي فعال وان الحياة والفعل متلازمان . ومعنى هذا
أن الفعل لا افتتاح له أيضا فاذن كيف يتفق قوله هذا السابق مع قوله هنا
(كان الله وليس شئ غيره) فليعرف ذلك أهل الغرور باین القيم ثم ليعرفوه .
(٣) ولعل المصنف لم ير جزء (حوادث لا أول لها) لابن تيمية إذ قوله فيه خطر جداً

تأخر الفعل عن الاختيار ، والتأخر يقتضي الحدوث فكيف يتخلص عن هذه اللسنة . [وان أراد الوجوب عن الله فسياق العبارة ينافيه]

فصل

قال : « فلئن زعمتم أن ذلك تسلسل قلنا صدقتم وهو ذو إمكان كتسلسل التأثير في مستقبل وهل بينهما ^(١) فرق ؟ وأبو علي [الجبائي] وابنه [أبو هاشم] والأشعري وابن الطيب [الباقلاني] وجميع أرباب الكلام الباطل فرقوا وقالوا ذلك فيما لا يزال حق وفي الأزل ممتنع لأجل تناقض الأزل والاحداث فانظر الى التلبس في ذا الفرق ترويحاً على العوران والعميان ما قال ذو عقل بأن ذا أزل لذى ذهن ولا أعيان بل كل فرد فهو مسبوق بفرد ونظيره كل فرد ملحوق بفرد فالآحاد تفنى والنوع ^(٢) لا يفنى أزلاً وأبداً وتعاقب الآتات ثابت في الدهن كذا في العين فان قلم الآتات حادثة فيقال ماذا تعنون بالآتات هل تعنون مدة من حين إحداث السموات ونظنكم تعنون ذلك ولم يكن قبلها شيء من الأكوان ، هل جاءكم في ذلك من أثر ومن نص ومن نظر ومن برهان ؟ إنا نحاكمكم الى ما شئتم منها أو ليس خلق الكون في الأيام أوليس

(١) لو كان الناظم سعى في تعلم أصول الدين عند أهل العلم قبل أن يحاول الامامة في الدين لبان له الفرق بين الماضي والمستقبل في ذلك ، ولعلم أن كل ما دخل في الوجود من الحوادث متناه محصور وأما المستقبل فلا يحدث فيه حادث محقق إلا وبمده حادث مقدر لا إلى غير نهاية بخلاف الماضي كما سبق وسيأتي كلام أبي يعلى وغيره في ذلك .

(٢) عدم فناء النوع في الأزل بمعنى قدمه وأين قدم النوع مع حدوث أفراده ؟ وهذا لا يصدر إلا بمن به مس بخلاف المستقبل وقد سبق بيان ذلك وقال أبو يعلى الحنبلي في المعتمد : « والحوادث لها أول ابتدأت منه خلافاً للملحدة اه » . وهو من أئمة الناظم فيكون هو وشيخه من الملاحدة على رأي أبي يعلى هذا فيكونان أسوأ حالا منه في الزيف نسأل الله السلامة .

ذلك الزمان بمدة حقيقة الأزمان (١) نسبة حادث لسواه واذكر حديث
السبق بخمسين ألف سنة سابقة وعرش الرب فوق الماء من قبل السنين بمدة
وزمان والحق أن العرش كان قبل القلم والذين لم يقولوا بدوام فعله (٢) عموا
(١) بل الزمان متجدد معلوم يقدر به متجدد منهم إزالة لاهامه عند المنكلمين ،
وجوهر مجرد عند بعض الفلاسفة ، وعرض غير قار الذات عند جمهورهم وهو
الفلك الأعظم أو حركته أو مقدار تلك الحركة عند طوائف منهم وقول الناظم
لا يطابق واحداً منها والكلام في الزمان والمكان طويل الذيل مبسوط في
موضعه فكان الناظم يريد أن يقول ان الزمان كان موجوداً قبل هذه السموات
بدليل تلك الأحاديث فلا مانع من وجود حوادث لأولها متعاقبة في الماضي
في آتات متعاقبة لأولها وهو قول الدهرية نفاة الصانع . فيما ترى ماذا
يريد من كون العرش قبل القلم فان كان أراد أن يجعل لله عرشاً يستقر عليه أزلاً
إما بقدوم العرش قدما نوعياً كما روى الدواني عن ابن تيمية أو قدما شخصياً
لورود (أول ما خلق الله القلم) لخاشاه أن يستقر على عرش استقرار تمكن حادثاً
كان العرش أو غير حادث . تعالى الله عن هذا وذلك . ولأهل العلم كلام واف في
الأحاديث الواردة في أول ما خلق الله تعالى ولا غرض لنا يتعلق بذلك هنا .
والعرش هو المخلوق الثالث عند محقق أهل العلم بالحديث .

(٢) القول بدوام فعله تعالى في جانب الماضي قول بحوادث لا أول لها
وقد سبق تسخيف ذلك مرات قال القاضي أبو يعلى الحنبلي : « لا يجوز
وجود موجبات لانهاية لعددتها سواء كانت قديمة أو محدثة خلافاً للملحدة
والدلالة عليه أن كل جملة لو ضممنا إليها خمسة أجزاء مثلاً لعلم ضرورة أنها
زادت وكذلك عند النقص وإذا كان كذلك وجب أن تكون منتهية بجواز
قبول الزيادة والنقصان عليها لأن كل ما يأتي فيه الزيادة والنقصان وجب أن
يكون منتهياً من جهة العدد اهـ » راجع المعتمد المحفوظ تحت رقم ٤٥ من
التوحيد في ظاهرة دمشق وهذا بالنظر إلى الماضي كما سبق فتباً لمن يكون
أسوأ حالاً في هذه المباحث من أبي يعلى المذكور حاله في دفع شبه التشبيه
لابن الجوزي .

عن القرآن والحديث ومقتضى العقول وفطرة الرحمن والبرهان وأسسوا أصل الكلام وبنوا قواعدهم عليه وقادمو قسراً إلى التعطيل ، نفي القيام لكل أمر حادث بالرب خوف تسلسل الأعيان فيسد ذلك عليهم بزعمهم إثبات الضائع إذ أثبتوه بخلاف الأجسام هذى نهايات أقدام الورى في ذا المقام الضيق فمن يأتي بفتح ينجي الورى من الخيرة » انتهى كلامه في هذا الفصل .
وقد صرح بقبايح منها إمكان التسلسل ومنها نسبة أكابر علماء الأشعرية إلى التلبيس ومنها نسبة ذلك الى القرآن والسنة وأنه لم يجبي أثر ينص على العدم المتقدم وقد جاء (كان (١) الله ولا شئ معه) والشئ يشمل الجسم والفعل والنوع والآحاد .

فصل

قال : « هذا (٢) الدليل هو الذى أرداهم مازال أمر الناس معتدلاً إلى أن دار فى الاوراق فرفعت لوازمه قواعد الايمان وتر كواحق الأدلة وهى فى القرآن ودليلهم لم يأت به الله ولا رسوله بل حدث على لسان جهنم وحزبه »
ينبغي أن يقال لهذا الردى انتصب للدليل حتى يرى ما عنده .

« فصل »

قال

فى الرد على الجهمية المعطلة القائلين بأنه ليس على العرش إله يعبد ولا فوق السموات إله يصلى له ويسجد .

(١) أخرجه ابن حبان والحاكم وابن أبى شيبه عن بريدة وفى رواية ولا شئ غيره .

(٢) وهو القول بأن الجسم لا يخلو من حادث فى الاحتجاج على حدوث العالم وانتهائه الى محدث واجب الوجود منزه عن الجسمية والجسمانيات وهو حجة الله التى آتاها إبراهيم مهما تقولت الجسمة وهذت فى ذلك ، وقد اعترف بتلك الحجة مثل ابن حزم مع كونه ظاهرياً فلما لناظم لا يتابعه فى ذلك وهو يتابعه فى شواذه الباطلة ؟ فلعله اتخذه قدوة فى الباطل دون الحق .

هذا المدبر يأخذ الكلام يقلبه كما يقلب الحقائق فإنه جعل مصب كلام خصوصه الى نفي الاله وهم أثبتوا الاله ونفوا كونه فوق العرش وقوله (المعطلة) يوهم به أنهم معطلة العالم من الصانع وهو يريد به معطلة الخالق من قيام الفعل الحادث به فمأ أكثر تلييسه (١) وتدليسه ومراده بالجهمية (المعتزلة والأشعرية) وليس أحد من المعتزلة اليوم عندنا ظاهراً فلا كلام له إلا مع الأشعرية الذين أكثر الخلق يقتدون بهم يريد تنقيصهم والطمع فيهم ويأبى الله إلا أن يتم نوره .

قال : « والله كان وليس شئ » (٢) غيره وخلق البرية فسل المعطل هل هي

(١) وكيف يرضى العاقل أن يعد من العلماء - وهم أمناء الله في أرضه - رجلاً كثير الغش لامة محمد صلى الله عليه وسلم كثرة يتعجب منها أئمة الاسلام وليس هذا الغش في أمر من أمور الدنيا لو كان هذا لهان الامر ولكنه غش في صميم الاسلام فليعرف ذلك المفرورون بابن القيم ثم ليعرفوه .

(٢) وهذا يناقض القول بمحوادث لأول لها ودوام الفعل في جانب الماضي والناظم كم ينقض غزله وله هوى في إكفار الأمة بكل وسيلة ولا أدري ماذا يكسب هذا المتهموس إذا لم يبق من الأمة مسلم سوى مكسرى الحشوية . وبين الصوفية أفتياء أبرار براعون أدق أوامر الشرع في جميع شؤونهم ويرون في الوجود مالا يتنافى مع التكاليف الشرعية كما أن بين المنصوفة زنادقة إباحية وإجراء الكلام في حق الفريقين بمجرى واحد ليس من الانصاف في شئ وكفى أن ينسب اليهم بعض بدع بدون تسرع في إكفارهم وقال العلامة يوسف البحرى من أجله أصحاب السيد مرتضى الزبيدى فيما علقه على (المجموع في المشهود والمسموع) : إن الواجب له عز الوجوب والعظمة والكبرياء فهو منزّه عن الواحق المادية والتعطيلات الاحادية وان الممكن له ذل الامكان وحقارة الاحتياج اليه محفور مقهور محتاج اليه تعالى في وجوده وبقائه وجميع أطواره فلا ينقلب الواجب ممكناً ولا الممكن واجباً بل الواجب خالق قادر غنى والممكن مخلوق عاجز محتاج فلا يكون أحدهما عين الآخر وهذا بديهي وبه نزلت

خارج ذاته أو فيها أو هو عينها لارابع ولذلك قال محقق القوم الذي رفع القواعد هو عين الكون فهو الوجود بعينه إن لم يكن فوق الخلائق اذ ليس يعقل بعد إلا أنه فيها كعقالة النصراني فاحكم على من قال ليس بخارج ولا داخل بأنه أوقع عليه (١) حد الممدوم فان زعم أن ذلك في الجسم ، والرب ليس كذا فيقال هذا دعوى واصطلاح اليونان .

إن أراد بالدعوى نفي الجسمية عن الرب وبالاصطلاح ذلك فقد أظهر ما في نفسه وان أراد أن النفي إنما يصدق في الاجسام والظاهر أنه مراده فلا يقال فيه اصطلاح .

قال : « والشئ يصدق نفيه عن قابل وسواه ولذا ينفي عنه الظلم المحال والنوم والسنة والطعم والولادة والزوجة ، والله وصف الجداد بأنه ميت أصم ونفي عنه الشعور والنطق والخلق وهو لا يقبل ولو سلم أن هذا شرط كان في الضدين لافي النقيضين ونفيكم لقبولهما يزيل الامكان وهو كني قيامه بالنفس أو بالغير فاذا المعطل قال إن قيامه بالنفس أو بالغير باطل إذ ليس يقبلهما إلا جسم أو عرض فكلا كما ينفي الاله حقيقة ماذا يرد عليه من هو مثله في النفي صرفا والفرق ليس بممكن لك والخصم يزعم أن ما هو قابل لها كقابل لمكان فافرق أو اعط القوس باريها وخل الفشرة وكثرة الهديان .

فهذا فشار كبير ممن لا يعرف الضدين ولا النقيضين ولا الامكان ولا الامتناع بأسبجان الله الدخول والخروج نقيضان أو نفي الوصف بهما يزيل الامكان أو ينفي الاله هذا خلط .

الكتب السماوية وجاء به الأنبياء والمرسلون ودعوا الناس الى اعتقاده وقامت عليه البراهين واتحدت كشوف الأولياء مع طريق النظر في هذا المطلوب اه ثم شرح كيف يضمحل الوجود الامكاني في نظر المقبل الى الله بكليته .

(٣) من يعلم هذا البجباغ النفاج أنواع التقابل والفرق بين الضدين والنقيضين ؟ ومن يفهمه أن الخروج والدخول ضدان لا نقيضان قد يرتفعان هما ليس بجسم بخلاف النقيضين ؟

في سياق هذا الدليل على وجه آخر إن نفي المعطل كون الاله خارج الأذهان بالغ في الكفر وإن أقر فان قال انه عين الأكو ان قال بالاتحاد وجد ربه وإن قال غيرها فان قال الخلق في ذاته أو ذاته فيهم فهو قول النصارى وإن قال قائم بنفسه فهو وغيره مثلان أو ضدان أو غيران وعلى التقادير [١] الثلاثة لولا التباين لم يكن شيثان فلذا قلنا إنكم باب من الاتحاد .
أسمع جمعجة ولا أرى طحنا آخره مطالبة بأن ما ليس في حيز كيف يكون موجوداً .

قال : « ولقد أتانا عشر أنواع من المنقول في فوقية (٢) الرحمن مع مثلها

(١) يلوك لسانه مصطلحات أهل المعقول من غير أن يفهم مرادهم ليظهر عند الخلق بأنه جامع بين المعقول والمنقول فالغيران إذا اشتركا في تمام الماهية فهما مثلان وإلا فان كانا وجوديين أمكن تعقل أحدهما مع الذهول عن الآخر فهما ضدان والتباين عندهم باعتبار الصدق أو التحقق لا بمعنى البينونة المفيدة إشغال هذا حيزاً غير ذلك والحاصل أنه جعل القسم قسيماً وحمل التباين على التباعد بالمسافة وإشغال كل حيزاً غير حيز الآخر وحاول أن يستنتج من الدعوى المجردة ما يدعيه ولو كان المسكين درس الطوالع مثلاً قبل أن يخوض في هذه المباحث عند عالم كالاصبهاني لما فضح نفسه بهذين المحمومين وحق للمصنف أن يقول في ثروة الناظم أسمع جمعجة ولا أرى طحناً . لان معنى كلام الناظم : إن نفي المعطل الأكله في خارج الأذهان فهو كافر وإن أقر بوجوده بأن قال إنه عين الكون فهو إتحادي ملحد وان قال إنهما مثلان أو ضدان أو غيران بدون اختلاف في الجهات فهو قائل بالاتحاد أيضاً . فيا ترى هل لهذا التخريف من معنى عند أهل البصيرة ؟ .

(٢) شيخ الناظم يريد بالفوقية الفوقية الحسية كما صرح به فيما رده على الرازي حيث قال : « إن العرش في اللغة السرير وذلك بالنسبة إلى ما فوقه كالسقف إلى

أيضاً يزيد بواحد، هانحن نسردها بلا كتمان «
أخذ هذا الخلف سوء يذكر ما قاله شيخه في كتاب العرش وكأنه
المقصود بهذا النظم فانه أطال فيه .
قال : « هذا ومن عشرين وجها يبطل التفسير باستولى لدى العرفان قد
أفردت بمصنف لامام هذا الشأن بحر العالم (١) الحرائي »

مانحته فإذا كان القرآن جعل لله عرشا وليس هو بالنسبة إليه كالسرير بالنسبة
إلى غيره وذلك يقتضى أنه فوق العرش اه . ومثل هذه الفوقية لا يقول به
إلا مجسم ونقل البيهقي في مناقب أحمد عن رئيس الحنابلة وابن رئيسها أبي
الفضل التميمي أنه قال : « أنكر أحمد على من قال بالجسم وقال إن الأسماء مأخوذة
من الشريعة واللغة وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم على ذى طول وعرض وسمك
وتركيب وصورة وتأليف والله تعالى خارج عن ذلك كله فلم يجز أن يسمى
جسماً لخروجه عن معنى الجسمية ولم يجز في الشريعة ذلك فبطل انتهى » .
فالناظم وشيخه متقولان على الشرع وعلى اللغة وعلى إمامهما فضلا عن باقى
الائمة عاملهما الله بعدله .

(١) بل هو وارث علوم صابئة حران حقاً والمستلف من السلف ما يكسوها
كسوة الخيانة والتاميس . وعن هذا الحرائي الذى اتخذته الناظم إماماً يقول
ابن حجر فى الدرر الكامنة فى ترجمته : « واستشعر أنه مجتهد فصار يرد على
صغير العلماء وكبيرهم ، قديمهم وحديثهم ، حتى انتهى الى عمر | بن الخطاب رضى
الله عنه | نخطاه فى شئ فبلغ الشيخ إبراهيم الرقى الحنبلى فأنكر عليه فذهب اليه
واعتذر واستغفر وقال فى حق على | كرم الله وجهه | أخطأ فى سبعة عشر شيئاً
ثم خالف فيها نص الكتاب منها اعتداد المتوفى عنها زوجها أطول الأجلين
وكان لعصبه لمذهب الحنابلة يقع فى الأشاعرة حتى أنه سب الغزالي فقام عليه
قوم كادوا يقتلونه... وذكروا أنه ذكر حديث التزول فنزل عن المنبر درجتين
فقال كنتولى هذا فنسب الى التجسيم . . . وافترق الناس فيه شيعا فمنهم من
نسبه الى التجسيم لما ذكر فى العقيدة الحموية [التى رد عليها ابن جهيل]

والواسطية وغيرها من ذلك ، كقوله إن اليد والقدم والساق والوجه صفات حقيقية لله وأنه مستوعب العرش بذاته فقيل له يلزم من ذلك التحيز والانتقاس فقال : أنا لا أسلم أن التحيز والانتقاس من خواص الأجسام فالزم بأنه يقول بالتحيز في ذات الله تعالى ، ومنهم من ينسبه الى الزندقة لقوله : إن النبي صلى الله عليه وسلم لا يستغاث به . لأن في ذلك تنقيصاً ومنعاً من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أشد الناس عليه في ذلك النور البكري فانه لما عقد له المجلس بسبب ذلك قال بعض الحاضرين يعزر فقال البكري لا معنى لهذا القول فانه إن كان تنقيصاً يقتل وإن لم يكن تنقيصاً لا يعزر ، ومنهم من ينسبه الى النفاق لقوله في علي [كرم الله وجهه] ما تقدم ولقوله انه كان مخذولاً حيثما توجه وأنه حاول الخلافة مراراً فلم ينلها وإنما قاتل دون الرياسة لا للديانة وإن عثمان [رضى الله عنه] كان يحب المال . ولقوله أبو بكر [رضى الله عنه] أسلم شيخاً يدري ما يقول وعلي [كرم الله وجهه] أسلم صبياً والصبى لا يصح اسلامه على قول... ونسب قوم الى أنه كان يسمى في الإمامة الكبرى فانه كان يلجج بذكر تومرت وإطرية فكان ذلك مؤكداً لطول سجنه وله وقائع شهيرة وكان إذا حوقق وألزم يقول لم أرد هذا إنما أردت كذا فيذكر احتمالاً بعيداً اهـ والدرر الكامنة من محفوظات دار الكتب المصرية وقد طبعت حديثاً بمعرفة دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن وليس بين هؤلاء من ذكره بالإمامة والقدوة في الدين ومن اتخذه اماماً إنما اتخذته اماماً في الزين والشذوذ من غير أن يتهيب ذلك اليوم الذي يدعى فيه كل أناس بامامهم ، فليعتبر بذلك من ظن أن ابن حجر العسقلاني في صف المثنيين على إمامته على الإطلاق . وهذا كلام ابن حجر في هذا الزائغ مع أنه لم يطلع على جميع مخازيه . ومن أثنى عليه من أهل السنة في مبدأ أمره قبل انكشاف الستر عن بدعه الطامة إنما أثنى عليه تشجيعاً له على العلم لما كانوا يرون فيه في مبدأ نشأته من القابلية للعلم كما كانوا يفعلون مثل ذلك مع كل ناشئ* لكن لما تشعبت هموم ابن تيمية وتوزعت مواهبه في مختلف الأهواء وضاع صوابه بين أمواج البدع التي ارتضاها لنفسه تراجع كل من أثنى عليه من هؤلاء على توالي فتنه بين الأمة

وتعاقب أهوائه المخزية وانقلبوا ضده ولولا مغامراته في شتى العلوم التي يكفى واحد
منها ليختص فيه أذكى العلماء لربما برع في علم يتفرغ له بعزيمة صادقة لكن
جنى على نفسه بتشتيت مساعيه وراء أهواء بشعة فأصبح في موضع هزة البارعين
كلما اختبروه في علم من العلوم التي يدعى الامامة فيها. ومن أمثلة ذلك أن صفي
الدين الأرموى المشهور كان طويل النفس في التقرير إذا شرع في وجه يقرره
لا يدع شبهة ولا اعتراضا الا وقد أشار إليه في التقرير بحيث لا يتم التقرير
الا ويمز على المعترض مقاومته، وكان حضر حينما جمعت العلماء لاجل النظر في
المسألة الجوية، ولما عقد المجلس لاجل امتحان ابن تيمية هما أوردته في الجوية
أخذ الصفي الأرموى يقرر المسألة على طريقته البارعة ليقطع الطرق على ابن
تيمية من جميع الوجوه فبدأ ابن تيمية يعجل عليه على عادته ويخرج من
شئ إلى شئ على أمل أن ينفق عليه تشغيبه لكن سقط في يده حيث قال له
الصفي الأرموى : ما أراك يا ابن تيمية إلا كالعصفور حيث أردت أن أقبضه
من مكان يفر إلى مكان آخر اه. وما ابن تيمية في نظر مثل الأرموى إلا كعصفورة
في العلم وإن اتخذته الجهلة الأغرار اماماً بأن نبدوا الأئمة المتبوعين وراء ظهورهم
حيث راجت عليهم ثرثته الفارغة ولاغرو فان لكل ساقطة لاقطة والطير على
أشكالها تقع. والمسألة الجوية هذه تتضمن القول بالجهة وحبس ابن تيمية بمد
هذا المجلس بسبب هذه المسألة ونودي عليه في البلد وعلى أصحابه وعزلوا من وظائفهم
وهذه المسألة هي التي رد عليها العلامة ابن جهيل رداً مشبعاً، وقد علمت بذلك
قيمة علم ابن تيمية عند البارعين من أهل العلم. وههنا لا بد من التنبيه على شئ
وهو أني كنت كتبت فيما علقت على دفع الشبه لابن الجوزي في (ص ٤٧) :
(بل يروى عنه نفسه أعنى ابن تيمية) أنه نزل درجة وهو يخطب على المنبر في
دمشق وقال : « ينزل الله كتزولي هذا » على ما أثبتته ابن بطوطة من مشاهداته
في رحلته . وقال الحافظ ابن حجر في (الدرر الكامنة) : ذكروا أنه ذكر
حديث النزول فنزل عن المنبر درجتين فقال : « كتزولي هذا » فنسب إلى
التجسيم اه) وههنا انتهى ما علقت على الموضوع المذكور
وأماما زاد على ذلك وهو : « ويقول بعض علماء دمشق بأنه رأى هذه الخطبة

المصنف المذكور هو كتاب العرش لابن تيمية^(١) وهو من أقبح كتبه ولما

في مخطوط قديم بزيادة (لا) قبل (كنزولى) والله أعلم . فزيادة من الاستاذ الناشر اعتماداً على ما مسمعه من الشيخ بدران الدوماني كأنه لم يكن يعرف مبلغ اجترائه على المجازفات وارسال الكلام بدون ميزان ولم تكن الجماعة تعتقد أن نزول الله كنزول ابن تيمية حتى يكون لهذا الكلام معنى ما ولاجل ما زيد في كلامي هنا نكت الشيخ خضر الشنقيطى رحمه الله على في (استحالة المعية) وانا برى من تلك الزيادة سامحه الله .

(١) وقد استتيب مرات في أمور خطيرة وهو ينقض موثيقه وعهوده في كل مرة وأوردت هنا صورة من صيغ استنابته كما هي مسجلة في (نجم المهتدى) لتكون عبرة للمعتبر وهي هذه :

« الحمد لله . الذى أعتقده أن القرآن معنى قائم بذات الله وهو صفة من صفات ذاته القديمة الأزلية وهو غير مخلوق وليس بحرف ولا صوت وليس هو حالاً فى مخلوق أصلاً لا ورق ولا حبر ولا غير ذلك ، والذى أعتقده فى قوله « الرحمن على العرش استوى » أنه على ما قال الجماعة الحاضرون وليس على حقيقته وظاهره ولا أعلم كنه المراد به بل لا يعلم ذلك إلا الله ، والقول فى النزول كالتقول فى الاستواء أقول فيه ما أقول فيه لا أعرف كنه المراد به بل لا أعلم ذلك إلا الله وليس على حقيقته وظاهره كما قال الجماعة الحاضرون وكل ما يخالف هذا الاعتقاد فهو باطل وكل ما فى خطي أو لفظي مما يخالف ذلك فهو باطل وكل ما فى ذلك مما فيه اضلال الخلق أو نسبة ما لا يليق بالله اليه فأنا برى منه فقد برئت منه وتائب الى الله من كل ما يخالفه . كتبه أحمد بن تيمية ، وذلك يوم الخميس سادس شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعمائة .

وكل ما كتبه وقلته فى هذه الورقة فأنا مختار فى ذلك غير مكره . كتبه أحمد بن تيمية حسبنا الله ونعم الوكيل »

وبأعلى ذلك بخط قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة ما صورته : اعترف عندى بكل ما كتبه بخطه فى التاريخ المذكور ما كتبه محمد بن إبراهيم الشافعى وبجاشية الخط : اعترف بكل ما كتب بخطه ما كتبه عبد الغنى بن محمد الحنبلى

وبآخر خط ابن تيمية رسوم شهادات هذه صورتها : كتب المذكور بخطه
أعلاه بحضورى واعترف بمضمونه ما كتبه أحمد بن الرفعة .
صورة خط آخر : أقر بذلك ما كتبه عبد العزيز النمراوى .
صورة خط آخر : أقر بذلك كله بتاريخه ما على بن محمد بن خطاب
الباجى الشافعى .
صورة خط آخر : جرى ذلك بحضورى فى تاريخه ما كتبه الحسن بن
أحمد بن محمد الحسينى .
وبالحاشية أيضا مأماله : كتب المذكور أعلاه بخطه واعترف به ما كتبه
عبد الله بن جماعة .

مثال خط آخر : أقر بذلك وكتبه بحضورى ما محمد بن عثمان البورىجى .
وكل هؤلاء من كبار اهل العلم فى ذلك العصر ، وابن الرفعة وحده له (المطلب
العالى فى شرح وسيط الغزالى) فى أربعين مجلداً وفى ذلك عبر . ولولا أن ابن
تيمية كان يدعو العامة الى اعتقاد ضدهما فى صيغة الاستنابة هذه بكل ما أوتى
من حول وحيلة لما استنابه اهل العلم بتلك الصيغة وما اقترحوا عليه أن يكتب
بخطه ما يؤخذ به إن لم يقف عند شرطه ، وبعد أن كتب تلك الصيغة بخطه
توج خطه قاضى القضاة البدر بن جماعة بالعلامة الشريفة وشهد على ذلك جماعة
من العلماء كما ذكرنا ، وحفظت تلك الوثيقة بالخزانة الملكية الناصرية ، لكن لم
تمض مدة على ذلك حتى نقض ابن تيمية عهوده ومواثيقه كما هو عادة أئمة
الضلال وطادالى دعوته الضالة ورجع الى عادته القديمة فى الاضلال وكم له من
فتن فى مختلف التواريخ * فى سنى ٦٩٨ و ٧٠٥ و ٧١٨ و ٧٢١ و ٧٢٢ و ٧٢٦
وهى مدونة فى كتب التواريخ وفى كتب خاصة ، ومجرد تصور شواذه التى
ألمنا ببعضها فى هذا الكتاب يدل المسترشد المنصف على ما ينطوى عليه من
الزيف واطلال الأمة والله سبحانه ينتقم منه . والغريب أن أتباع هذا الرجل
يسرون وراءه ويتشبهون به فى إثارة القلاقل والفتن بين الأمة بمواجهتها
بالحكم على أفرادها بالشرك والزيف والكفر وعبادة الأوثان والطواغيت
يعنون احباب الله الانبياء والاولياء يقولون ان من يزورهم يكون عابد
الأوثان والطواغيت ومن هذا الطراز فى زمننا كثير نراهم بأعيننا ونسمعهم
بأذناننا طهر الله الأرض منهم وأراح العباد من شرهم .

وقف عليه الشيخ أبو حيان (١) مازال يلعبه حتى مات بعد أن كان يعظمه .
قال : « منها استوى (٢) في سبع آيات بغير لام ولو كانت بمعنى استولى لجاءت
في موضع » .

(١) قال أبو حيان الأندلسي الحافظ في تفسير قوله تعالى (وسع كرسيه
السموات والأرض) : وقد قرأت في كتاب لأحمد بن تيمية هذا الذي عاصره
وهو بخطه سماه كتاب العرش « إن الله يجلس على الكرسي وقد أخلى مكانا
يقعد معه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تحمیل عليه محمد بن علي بن عبد الحق
وكان من تحميلة أنه أظهر أنه داعية له حتى أخذ منه الكتاب وقرأنا ذلك
فيه » كما ترى ذلك في النسخ المخطوطة من تفسير أبي حيان وليست هذه الجملة
بوجوده في تفسير البحر المطبوع وقد أخبرني مصحح طبعه بمطبعة السعادة
أنه استغفها جداً وأكبر أن ينسب مثلها إلى مسلم فحذفها عند الطبع لئلا
يستغفها أعداء الدين ، ورجاني أن أسجل ذلك هنا استذكرا كما كان منه
ونصيحة للمسلمين .

وقد علمت العواتق في خردورهن حكاية هجر أبي حيان لابن تيمية لهذا
السبب بعد أن كان تسرع في إطرائه وإطراؤه مدون في الرد الوافر لابن
ناصر الدين الدمشقي وأما تقول بعض المداهنين بأنه إنما كان هجره لوقوعه في
سيبويه حيث قال : أ كان سيبويه نبي النحو وقد غلط في كيت وكيت . فرجم
بالغيب أمام تصريح أبي حيان صاحب القصة نعم هذا تهور وقلة أدب من ابن
تيمية وما هي قيمة نحوه في جانب استبحار سيبويه وأبي حيان في النحو وإن
كان لكل إمام غلطات معدودة في علمه لكن وقوعه في سيبويه في جنب الوقوع
في الله سبحانه ليس بشئ مذكور فحمل هجره الدائم على خلاف ما ذكره الهاجر
ليس شأن من يخاف الله ، ويتوخى مرضيه . بل ذلك شأن المخدوعين المقتونين .
(٢) ويقال لهذا المتعالم بل لو كان (استوى) بمعنى (جلس) لآتى لفظ
(جلس) في أحد المواضع السبعة

ومما يقصر المسافة في الرد على الحشوية التي تدعى النمسك بالظاهر أن قوله
تعالى (ثم استوى) صيغة فعل مقرونة بما يدل على التراخي وذلك يدل على أن

وهذا الذي قاله ليس بلازم فالمجاز قد يطرد وحسنه أن لفظ استوى أعذب وأخضر وليس هذا من الاطراد الذي يجعله بعض الأصوليين من علامة الحقيقة فان ذلك هو الاطراد في جميع موارد الاستعمال والذي حصل هنا اطراد استعمالها في آيات فأين أحدهما من الآخر ثم إن استوي وزنه افتعل فالسين فيه أصلية واستوى وزنه استفعل فالسين فيه زائدة ومعناه من الولاية فهما مادتان متغايرتان في اللفظ والمعنى والاستيلاء قد يكون بحق وقد يكون بباطل والاستواء لا يكون إلا بحق والاستواء صفة للمستوى في نفسه بالكمال والاعتدال والاستيلاء صفة متعدية إلى غيره فلا يصح أن يقال استوى حتى يقول على كذا ويصح أن يقول استوى ويتم الكلام فلو قال استوى لم يحصل المقصود ومراد المتكلم الذي يفسر الاستواء بالاستيلاء التنبيه على صرف اللفظ عن الظاهر الموم للتشبيه واللفظ قد يستعمل مجازاً في معنى لفظ آخر ويلاحظ معه معنى آخر في لفظ المجاز لو عبر عنه باللفظ الحقيقي لاختل المعنى وقد يريد المتكلم أن الاستواء من صفات الأفعال كالاستيلاء المتمحض للفعل من كل وجه ويكون السبب في لفظ الاستواء عذوبتها واختصارها فقط دون ما ذكرناه ولكن ما ذكرناه أحسن وأمكن مع مراعاة معنى الاستيلاء وانظر قول الشاعر :

قد استوي قيس على العراق من غير سيف ودم مهراق
ولو آتى بالاستيلاء لم يكن له هذه الطلاوة والحسن والمراد بالاستواء كمال

الاستواء فعل له تعالى متقيد بالزمان وبالترخي شأن سائر الأفعال وعد ذلك صفة إخراج للكلام عن ظاهره وهذا ظاهر جداً ولم يرد (المستوى) في عداد أسماء الله الحسنى لا في الكتاب ولا في السنة حتى يصح إطلاقه على الذات العلية على أن يكون صفة أو علماً . وقد أجمعت الأمة على أن الله تعالى لا يتحدث له صفة فلا مجال لعد ذلك صفة وقد ذكرت وجه حسن الاستعارة التمثيلية في الآية (في لفت اللحظ إلى ما في الاختلاف في اللفظ) ولعل القاري المنصف يكاد يعد ذلك متعينا ولا حاجة إلى إعادة ما هناك ، فليراجع تمة .

الملك هو مراد القائلين بالاستيلاء ولفظ الاستيلاء قاصر عن تأدية هذا المعنى
فلاستواء في اللغة له معنيان أحدهما استيلاء بحق وكإل فيفيد ثلاثة معان ولفظ
الاستيلاء لا يفيد إلا معنى واحداً فإذا قال المتكلم في تفسير الاستواء
الاستيلاء مراده المعاني الثلاثة وهو أمر يمكن في حق الله سبحانه وتعالى
فالمقدم على هذا التأويل لم يرتكب محذوراً ولا وصف الله تعالى بما لا يجوز
عليه والمفوض المنزه لا يقدم على التفسير بذلك لاحتمال أن يكون المراد خلافه
وقصور أفهامنا عن وصف الحق سبحانه وتعالى مع تنزيهه عن صفات الأجسام
قطعاً ، والمعنى الثاني للاستيلاء في اللغة الجلوس والقعود ومعناه مفهوم من
صفات الأجسام لا يعقل منه في اللغة غير ذلك والله تعالى منزّه عنها، ومن أطلق
القعود وقال إنه لم يرد صفات الأجسام قال شيئاً لم تشهد به اللغة فيكون
باطلاً وهو كالمقر بالتنجيم (١) المنكر له فيؤاخذ باقراره ولا يفيد إنكاره
واعلم أن الله تعالى كامل الملك أزلاً وأبداً ولكن العرش وما تحته حادث فان
وقوله ثم استوى على العرش لحدوث العرش لحدوث الاستواء .

فصل

قال : « وثانها لفظ العلى والأعلى (٢) والعلو بمطلقه عام ونفيه نقص

(١) والاقرار بتجويز الجسمية بكل صراحة موجود في كلام شيخه فيما
رد به على الفخر الرازي كما سبق ، بل لصاحب الفرج بعد الشدة الشيخ محمد
المنبجى الحنبلى من أخص تلاميذ الناظم رسالة في الرد على من ينفي المماسمة
بكل وقاحة، وما تخفى صدور هؤلاء أكبر فالقؤمن الرشيد يجب عليه أن يتوقى
من الوقوع في هاويتهم والمسألة مسألة كفر وإيمان وسننقل نصوصاً من
الكتابين المذكورين في مواضع تحذيراً للمعتدين

(٢) العلو ومشتقاته من صفات التنزيه تعالى الله عما يصف به الجسمة، والحمل
على علو المسكان نزعاً وثنية قال ابن تيمية في التأسيس : « والبارى سبحانه
وتعالى فوق العالم فوقية حقيقية ليست فوقية الرتبة كما أن التقدم على الشيء

وعلوه فوق الخليفة كلها فطرت عليه الخلق » فيقال أسماء الله قديمة فإن
لزم من العلى والأعلى كونه فوق جسم لزم قدم العالم والذي فطرت عليه
والبديهة التعظيم إلى أعلى غاية .

فصل

قال : « وثالثها صريح الفوق (٣) مصحوبا بمن وبدونها أحدهما قابل للتأويل

قد يقال إنه بمجرد الرتبة كما يكون بالمكان مثل تقدم العالم على الجاهل وتقدم
الامام على المأموم فتقدم الله على العالم ليس بمجرد ذلك بل هو قبلية حقيقية
وكذلك العلو على العالم قد يقال انه يكون بمجرد الرتبة كما يقال العالم فوق
الجاهل وعلو الله على العالم ليس بمجرد ذلك بل هو عال عليه علوا حقيقيا وهو
العلو المعروف والتقدم المعروف اه . فهل يشك عاقل ان ابن تيمية يريد
بذلك الفوقية الحسية والعلو الحسى تعالى الله عما يافكون . واستعمال العلو
ومشتقاته في اللغة العربية بمعنى علو الشأن في غاية من الشهرة رغم تقول المجسمة .
(٣) ينص شيخه في كتابه المذكور على أن المراد بالفوقية الفوقية الحسية

فكأنه لم يتل في كتاب الله (يد الله فوق أيديهم) و (فوق كل ذي علم عليم)
والمراد بالفوقية فوقية العزة والقهر والتنزه . (والله فوق ذلك) في حديث
الترمذى بمعنى أنه يعلو عن مدارك البشر بدليل ما في سنن الترمذى أيضا من
حديث (لودلتم) قال ابن جهيل : الفوقية ترد لمعنيين أحدهما نسبة جسم الى
جسم بان يكون أحدهما أعلى والآخر أسفل بمعنى أن أسفل الأعلى من جانب
رأس الأسفل ، وهذا لا يقول به من لا يجسم وثانيهما بمعنى المرتبة كما يقال
الخليفة فوق السلطان والسلطان فوق الأمير وكما يقال جلس فلان فوق فلان
والعلم فوق العمل والصياغة فوق الدباغة قال تعالى (ورفعنا بعضهم فوق بعض
درجات) ولم يطلع أحدهم فوق الآخر وكناف الآخر وقال تعالى عن القبط (وإنا
فوقهم قاهرون) وما ركبت القبط أكتاف بنى إسرائيل ولا ظهورهم اه .
فظهر بذلك بطلان التمسك بكلمة فوق في الآيات والأحاديث في اثبات الجهة
له تعالى تعالى الله عن مزاعم المجسمة .

والأصل الحقيقة والمجرور لا يقبل التأويل وأصح لفائدة جليل قدرها إن الكلام إذا أتى بسياقه يبدي المراد أضحى كمنص قاطع .
فيقال المجرور أولى بالتأويل لأن قوله يخافون ربهم من فوقهم يحتمل أن المراد خوفاً من فوقهم وليس في سياق الكلام ما يبدي المراد الذي ادعاه بآين الفائدة ؟ . والفوقية بمعنى القهر وعلو القدر متفق عليها والجهة هي عين النزاع ويلزم منها قدم الجهة .

فصل

قال : « ورابعها عروج الروح والملائكة في سورتي السجدة والمعارج قالوا هما بزمان وعندى يوم واحد عروجهما فيه إلى الديان فالألف مسافة نزولهم وصعودهم إلى السماء الدنيا والسموات ألقا من العرش إلى الخضيض الأسفل .
فيقال له في الآيتين (إليه) فعلى قوله يكون الله في مكانين أحدهما في السطح التحتاني من السماء الدنيا لأنه نهاية الألف والثاني في العرش ثم إن المسافة إذا فصلت على أن بين السماء والأرض خمسمائة عام وكذا ثمانية كل سماء وما بين كل سماء وسماء لا يبلغ هذا المقدار وهذا لا يتعلق بفرضنا والمتعلق بفرضنا إلزامه بظاهر قوله (إليه) مع التزامه أن الغاية في المكان (وكون ما بين السماء والأرض خمسمائة عام روى بطرق ضعيفة وفي الترمذي من رواية العباس في حديث الأوعال اما واحدة واما اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة وهو يوافق قول أهل الهيئة وهذا يرجح أنهما يومان أحدهما في الدنيا إلى العرش ألف سنة والثاني يوم القيامة خمسون ألف سنة من الشدة وقد جاء أن في الجنة مائة درجة بين كل درجتين مائة عام في رواية وفي رواية كما بين السماء والأرض وكلاهما في الترمذي والفردوس أعلى الجنة وفوقه العرش فهذه المسافة أكثر من عشرة آلاف سنة (١) .

(١) ما بين القوسين في هامش الأصل .

فصل

قال : « وخامسها صعود كلامنا (١) والصدقة والحفظة والسعي والمعراج (٢) وعيسى وروح المؤمنين ودعاء المضطر ودعاء المظلوم » .
وقال في المعراج : « وقد دنا منه إلى أن قدرت قوسان » .

وقد علم كل واحد اختلاف المفسرين في قوله (ثم دنا فتدلى) فيكف يستدل به وعيسى في السماء الرابعة ليس على العرش ، ورفع الصدقة والكلام وشبههما من المعاني ليس بالانتقال من مكان إلى مكان لأن المعاني لا تنتقل .

فصل

قال : « وسادسها وسابعها النزول (٣) والتزويل » .

(١) قال ابن جهيل : الصعود كيف يكون حقيقة في الكلام ؟ مع أن الصعود في الحقيقة من صفات الأجسام فليس المراد إلا القبول اه وهذا ظاهر جداً .

(٢) قال ابن جهيل : لم يرد في حديث المعراج أن الله فوق السماء أو فوق العرش حقيقة ولا كلمة واحدة من ذلك وهو لم يسرد حديث المعراج ولا بين وجه الدلالة منه حتى نجيب عنه فلو بين وجه العرفناه لدلالة كيف الجواب اه
(٣) قاتل الله الجهل ما أفتسكه فن الذي يجهل استمرار التثالث الأخير من الليل في البلاد باختلاف المطالع حتى يحمل النزول إلى السماء الدنيا على النزول الحسى ، وقد حمل حماد بن زيد النزول في الحديث على معنى الاقبال ومن أهل العلم من حمل الحديث على أن الاسناد فيه مجازى من قبيل الاسناد الى السبب الأمر ويؤيده حديث أبي هريرة في سنن النسائي وفيه (ثم يأمر منادياً يقول هل من داع فيستجاب له) . وليس في استطاعة من يخاف الله غير أن يفوض معنى النزول إلى الله مع التنزيه أو أن يحمل الحديث على المجاز في الطرف أو في الاسناد بل الأخير هو المتعين لحديث النسائي المذكور فيخرج حديث النزول من عداد أحاديث الصفات بالمرّة عند من فكر وتدبر تعالى الله عن النقلة التي يقول بها المجسمة .

وتنزيل القرآن لنزول جبريل به من جهة العلو .

فصل

قال : « وثامنها رفيع الدرجات وفعليل بمعنى المفعول » .
ما بقي من تخلف هذا النجس إلا أن يجعل لله سماعاً يصمد وينزل في
درجاته تعالى الله عما يقول . يحمل على اللفظ فوق ما يحتمله ويفهم منه غير
مراده فسحقاً له .

فصل

« وتاسعها فوق السماء (١) » .

فصل

قال : « وعاشرها الملائكة الذين هم عند الرحمن وكتاب رحمته عنده فوق
العرش وسائر الأشياء ليست كذلك » .
من هم الملائكة الذين هم معه في المكان وجبريل يتأخر عن المكان الذي وصل
اليه النبي صلى الله عليه وسلم ؟

فصل

قال : « وحادي عشرها إشارة النبي صلى الله عليه وسلم بأصبعه في
الموقف لله (٢) » .

(١) يريد حديث الرقية وفي لفظ الناظم تغيير للفظ الحديث وسيأتي بيان
ذلك والرد عليه .

(٢) أين في الحديث ذكر الإشارة إلى الله ؟ وهكذا تكون امانة مثل
الناظم وشيخه في النقل ؟ وهل صدر منه صلى الله عليه وسلم في خطبة عرفات
سوى أن رفع أصبعه ثم نكبهما إليهم وهل في ذلك دلالة على أن رفعه كان
ليشير به إلى جهة الله سبحانه ؟ تعالى الله عن ذلك . والخطيب يرفع يده
وينكبهما كيف يشاء في أثناء خطبته . وجعل ذلك حجة في شيء لا يصدر إلا
ممن في قلبه مرض على أن الأرض كرية فالواقف في شرق الأرض تكون إخمصه

جوابه إن القلب متوجه الى الرب العالى قدراً وقهراً على كل شئ^١ والاشارة الى جهة العلو التى هى محل ملكه وسلطانه وملائكته والعلين عن خلقه ، وقبله دعائه ومنزل وحيه وهكذا رفع^(١) الأيدى فى الدعاء .

فصل

قال : « وثانى عشرها وصفه تعالى بالظاهر وفسر فى الحديث (أنت الظاهر فليس فوقك شئ^٢) » .

يقال لهذا المدبر إن كان الظاهر يقتضى التوقية الحسية فاسم الباطن يقتضى التحتية الحسية تعالى الله .

فصل

قال : « وثالث عشرها إخباره أنا نراه فى الجنة وهل نراه إلا من فوقنا^(٢) »

فى مقابلة إخمص الواقف فى غرب الأرض ومن ضرورة ذلك أن يكون سمتا رأسهما إلى جهتين متعاكستين فتكون إشارة أحدهما إلى جهة تعاكس الجهة التى يشير إليها الآخر وهكذا وكرية الأرض منصوبة فى الكتاب والسنة كما فى فصل ابن حزم والمنكر لذلك ليس بمنكر لقول أهل الهياة فقط ؛ ولا المحسوس فقط . ونسى الناظم الاستدلال فى هذا الصدد بالاشارة فى التشهد !!!
(١) ورفع الأيدى إلى السماء لأجل أن السماء منزل البركات والخيرات لأن الأنوار إنما تنزل منها والأمطار وإذا ألف الإنسان حصول الخيرات من جانب مال طبيعه إليه فهذا المعنى هو الذى أوجب رفع الأيدى إلى السماء وقال الله تعالى (وفى السماء رزقكم وما توعدون) ذكره ابن جهيل فيما رده على العقيدة الجوية لابن نيمية وهذا الرد يوجب أن يكتب بماء الذهب ، ومن حاول الرد عليه من الحشوية فقد وقع على أم رأسه وكتاب ابن جهيل حقه أن يفرد بالطبع من طبقات ابن السبكي - ونسخة مخطوطة من كتاب ابن جهيل هذا توجد بمكتبة (لاله لى) باصطنبول .

(٢) قال : « إذ رؤية لافى مقابلة من الرائي محال ليس فى الامكان » . وهذا صريح فى أنه لا يرى رؤية لا يكون المرئى فيها فى مقابلة الرائي فلا يكون

ودعوى سواها مكابرة ولذا قال محقق منكم للمعتزلة ما بيننا خلف فاحملوا معنا على المجسمة إذ قالوا يرى كما يرى القمران فياز مهم العلو وليس فوق العرش رب هذا الذي والله مودع كتبهم .

ينبغي أن يحضر هذا التحس ويلزم بأن يخرج من كتبهم أنه ليس فوق العرش رب ولن يجده في كتبهم أبداً وتوهمه أنه لا يرى إلا من فوق لقصور

أصرح من هذا في القول بالنجيم ومن جملة ما يهذى به الناظم في شفاء العليل (ص ١٥٩): « كيف يصح عند ذى عقل ، مرئى يرى بالأبصار عيانا لا فوق الرائي ولا تحته ولا عن يمينه ولا عن شماله ولا خلفه ولا أمامه اه وهذا مثل ما هنا وهو من أبعاد الناس عن نفي الرؤية فيكون مجسما صريحا ورؤية الله كما يرى القمر في ليلة البدر يقول عنها ابن قتيبة في (الاختلاف في اللفظ) لم يقع التشبيه فيها على حالات القمر من التدوير والمسير والحدود وغير ذلك وإنما وقع التشبيه في أن إدراكه يوم القيامة كادرا كنا القمر ليلة البدر لا يختلف في ذلك كما لا يختلف في هذا والعرب تضرب بالقمر المثل في الشهرة والظهور اه فعار على الناظم وشيخه أن يغيب عنهما ما لم يغيب عن مثل ابن قتيبة لكن الهوى يعمى ويصم ، وكلامهما ينفي عن تشبيه المرئى بالمرئى بل عادة ابن تيمية تهوين شأن التشبيه حتى تجده يقول فيما رده على الرازي (٢٤-الكواكب) « ليس في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا كلام أحد من الصحابة والتابعين ولا الأكارب من أتباع التابعين ذم المشبهة وذم التشبيه ونفى مذهب التشبيه ونحو ذلك وإنما اشتهر ذم هذا من جهة الجهمية اه » كأنه لم يتل قوله تعالى (ليس كمثل شئ) وقوله تعالى (أفن يخلق كمن لا يخلق) وهو الذى يروى عن ابن راهويه في موضع آخر من ذلك الكتاب (من وصف الله فشبه صفاته بصفات أحد من خلقه فهو كافر بالله العظيم) ويروى أيضا مثله عن نعيم بن حماد في موضع آخر وهو من أئمتهم بل يروى عن الإمام أحمد نفسه (لا يشبهه شئ من خلقه) في موضع آخر من كتابه المذكور وهذا مما يدل على وقاحتها البالغة وقلة دينه، وهل أدل على قلة عقل الرجل من تناقضه في كتاب واحد ؟ والله ينتقم منه .

عقله. ونقله اتفاقنا مع المعتزلة لعدم فهمه بل بيننا وبينهم وفاق وخلاف فقوله
ما بيننا وبينكم خلف كذب علينا .

فصل

قال : « ورابع عشرها أين الله في كلام النبي صلى الله عليه وسلم في حديث
معاوية بن الحكم وفي تقريره لمن سأله رواه أبو رزين » .

أقول اما القول فقوله صلى الله عليه وسلم للجارية « أين (١) الله؟ قالت في

(١) وراوى هذا الحديث عن ابن الحكم هو عطاء بن يسار وقد اختلفت
ألفاظه فيه ففي لفظه « فمد النبي صلى الله عليه وسلم يده إليها وأشار إليها
مستفهما من في السماء الحديث » فتكون المحادثة بالاشارة على أن اللفظ
يكون ضائعا مع الخرساء السماء فيكون اللفظ الذى أشار اليه الناظم
والمؤلف لفظ أحد الرواة على حسب فهمه لالفظ الرسول عليه السلام . ومثل
هذا الحديث يصح الأخذ به فيما يتعلق بالعمل دون الاعتقاد ولذا أخرجه مسلم
في باب تحريم الكلام في الصلاة - دون كتاب الايمان - حيث اشتمل على
تشميت العاطس في الصلاة ومنع النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، ولم
يخرجه البخارى في صحيحه وأخرج في جزء خلق الافعال ما يتعلق بتشميت
العاطس من هذا الحديث مقتصرأ عليه دون ما يتعلق بكون الله في السماء
بدون أى إشارة إلى أنه اختصر الحديث وليس في رواية الليثى عن مالك لفظ
(فانها مؤمنة). وأما عدم صحة الاحتجاج به في إثبات المكان له تعالى فللبراهين
القائمة في تنزه الله سبحانه عن المكان والمكانيات والزمان والزمانيات قال الله
تعالى (قل لمن مافى السموات والأرض قل لله) وهذا مشعر بأن المكان وكل
ما فيه ملك لله تعالى وقال تعالى (وله ما سكن فى الليل والنهار) وذلك يدل
على ان الزمان وكل ما فيه ملك لله تعالى ، فهاتان الآيتان تدلان على أن المكان
والمكانيات والزمان والزمانيات كلها ملك لله تعالى وذلك يدل على تنزيهه
سبحانه عن المكان والزمان كما فى أساس التقديس للفخر الرازى ، ولأن
الحديث فيه اضطراب سنداً ومتناً رغم تصحيح الذهبى ونهوبه راجع طرقه

السماء». وقد تكلم الناس عليه قديماً وحديثاً والكلام عليه معروف ولا يقبله
في كتاب العلو للذهبي وشروح الموطأ وتوحيد ابن خزيمة حتى تعلم مبلغ
الاضطراب فيه سنداً ومتناً، وحمل ذلك على تعدد القصة لارضاه أهل
العوص في الحديث والنظر معاً في مثل هذا المطلب. فالروايات عن رجل منهم
محمولة على ابن الحكم، ولم يصح حديث كعب بن مالك ولا حديث يروي عن
امرأة، فمالك يرويه عن صهر بن الحكم غير مقرر بأن يكون غالباً فيه ومسلم عن
معاوية بن الحكم ولفظهما كما سبقت الإشارة إليه مع نقص لفظ (فإنها مؤمنة)
في رواية مالك. ولفظ ابن شهاب في موطأ مالك عن أنصاري - وهو صاحب
القصة في الرواية الأولى - (فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشهدين
أن لا إله إلا الله؟ قالت نعم قال أنشهدين أن محمداً رسول الله؟ قالت نعم) وأين
هذا من ذلك؟. وستعرف حال الذهبي في أواخر الكتاب فلا تلتفت إلى
تهويله وتخريفه في هذا الباب فلعل لفظ (أين الله) تغيير لبعض الرواة على حسب
فهمه. والرواية بالمعنى شائعة في الطبقات كلها وإذا وقعت الرواية بالمعنى من
غير فقيه فهناك الطامة وصاحب القصة لم يكن من فقهاء الصحابة ولا له سوى
هذا الحديث في التحقيق بل كان أعرابياً يتكلم في الصلاة. على أن (أين)
تكون للسؤال عن المكان والسؤال عن المكان حقيقة في الأول ومجازاً
في الثاني أو حقيقة فهما قال أبو بكر ابن العربي في شرح حديث أبي رزين
في العارضة: المراد بالسؤال بأين عنه تعالى المكانة فإن المكان يستحيل عليه
وأين مستعملة فيه وقيل إن استعمالها في المكان حقيقة وفي المكان مجاز وقيل
هما حقيقتان وكل جار على أصل التحقيق مستعمل على كل لسان وعند كل
فريق اه وقال أبو الوليد الباجي في المنتقى يقال مكان فلان في السماء بمعنى
علو حاله ورفعه وشرفه فلعل الجارية تريد وصفه بالعلو وبذلك يوصف كل من
شأنه العلو اه فيكون معنى (أين الله) ما هي مكانة الله عندك ومعنى (في
السماء) أنه تعالى في غاية من علو الشأن فيتحد هذا المعنى مع معنى (أنشهدين
أن لا إله إلا الله قالت نعم) فإن قيل فليكن لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم
هو (أين الله) ولفظ الراوي هو (أنشهدين . . .) رواية بالمعنى على الصورة.

«ذهن هذا الرجل لأنه مشاء على بدعه لا يقبل غيرها؟ وأما حديث أبي رزين (١)

السابقة فالجواب أنه لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في تلقين الايمان طول أداء رسالته السؤال بآين أو ذكر ما يوم المكان ولا مرة واحدة في غيره هذه القصة المضطربة بل الثابت هو تلقين كلمة الشهادة فاللفظ الجارى على الجادة أجدر بأن يكون لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم على ان المحقق السيد الشريف الجرجاني أجاز في شرح المواقف أن يكون السؤال للاستكشاف عن معتقد الجارية هل هي طابدة وثن أرضى أم هي مؤمنة بالله رب السموات. ومن أهل العلم من يعد العامى معذوراً في اللفظ الموهوم اعتداداً بأصل اعتقاده بالله سبحانه وإب أو هم بعض ابهام في وصفه تعالى واليه يشير القرطبي في المفهم في شرح حديث الجارية في صحيح مسلم قال ابن الجوزي : قد ثبت عند العلماء أن الله لا تحويه السماء ولا الارض ولا تضمنه الأقطار وانما عرف بإشارتها تعظيم الخالق جل جلاله عندها هو وعلى تقدير ثبوت لفظ (أين) فالمعنى الذى ذكره الباجي وابن العربي معنى لا حيدة عنه أصلاً وجلالة مقدار هذين الامامين في الحديث واللغة وأصول الدين والفقهاء لا يجعدها إلا الجاهلون وقول ذلك الصحابي الذى كان يبنى فوق السماء مظهراً ، من الأدلة على ما أشار اليه الباجي .

(١) وأما حديث أبي رزين ففي سنده حماد بن سلمة مختلط وكان يدخل في حديثه ربيباه ماشاءا وليس في استطاعة ابن عدى ولا غيره إبعاد هذه الوصمة عنه ويعلى بن عطاء تفرد به عن وكيع بن حدس او عدس وهو مجهول الصفة وهو تفرد عن أبي رزين ولا شأن للمنفردات والوحدان في إثبات الصفات فضلاً عن المجاهيل ومن به اختلاط فليتنق الله من يحاول أن يثبت به صفة لله . وقد سئم أهل العلم من كثرة ما يرد بطريق حماد بن سلمة من الروايات الساقطة في صفات الله سبحانه ، وقد روى أبو بشر الدولابي الحافظ عن ابن شجاع عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي انه قال : « كان حماد بن سلمة لا يعرف بهذه الاحاديث حتى خرج خرجة الى عبادان فجاء وهو يرويه ، فلا أحسب إلا شيطاناً خرج اليه في البحر فألقاها اليه اه » . وماذا يجدى تحمس ابن

عدى فى الدفاع عنه والرد على محمد بن شجاع الامام افتراء منه عليه ؟ وابن شجاع هذا مات فى صلاة العصر وهو ساجد ولا مغمز فى علمه وثقته وورعه الا أنه كان يقف فى القرآن ولا يقول إنه مخلوق أو غير مخلوق لعدم ورود هذا وذلك نصافى الكتاب والسنة وألف كتابا فى الرد على المشبهة وهذا ذنب لا يغتفر عندهم . وانما يدل هذا التحمس على خبيث لا بن عدى الذى لم يتعلم من العربية ما يقوم به لسانه ويصونه من اللحن القاضحة وأنى لمنله أن يقوم فكره حتى يتخذ قدوة ؟ وكان ابن شجاع يحذر الرواة من الأخذ بروايات تالفة أدخلها الوضاعون على بعض شيوخ الرواية فيرد عليه عثمان بن سعيد الدارمى المجسم قائلاً كيف يجد الوضاعون سبيلا الى الادخال على شيوخ فى الرواية ؟ وابن عدى يعكس الأمر ويجعل الذى يدخل عليهم هو ابن شجاع بدون أى دليل وبدون سوق أى سند كما هو شأن المتقولين وله مع ثقات الرواة وأئمة الأمة فى الفقه الذين تكلم فىهم موقف فى يوم القيامة، لا يغبط عليه، والعقبى على تعنته لم يذكره فى كتابه - وحديث إجراء الخيل كان دائماً بين شيوخ الرواية من الحشوية حتى يشكو من ذلك ابن قنينة مر الشكوى فى (الاختلاف فى اللفظ) وهو معاصر لابن شجاع وكذلك خرج ابو على الاهوازى بسنده بطريق حماد بن سلمة . وقول الحاكم (أنبأنا إسماعيل بن محمد الشعرانى أنه قال : بلغت عن محمد بن شجاع عن حبان بن هلال عن حماد ابن سلمة) لا يمكن اتخاذه حجة فى كون هذا الخبر مروياً عن حماد بن سلمة بطريق ابن شجاع منفرداً به لأن بين الشعرانى وبين ابن شجاع نحو مائة سنة فلا يقل الساقط من الرجال من بينهما عن نحو ثلاثة ، هكذا يفضح الله من يتناول على الأئمة . راجع ما علقناه على تبين كذب المفتري فى (ص ٣٦٩) ومن اطلع على كتاب (نقض عثمان بن سعيد على الجهى العنيد) الجارى طبعه يعرف سبب مقت الحشوية لهذا الامام الجليل ، بل يكفى فى معرفة حال حماد ابن سلمة الاطلاع على كتب الموضوعات المبسوطة ، فى باب التوحيد منها خاصة فى القارى أخباراً تالفة رويت بطريقه بكثرة بل ما سرده ابن عدى نفسه فى الكامل فى ترجمة حماد هذا من الأحاديث التالفة المروية بطريقه

كاف في معرفه سقوط ما يروى بطريقه في الصفات بل سقوط ابن عدى المتحمس دونه .

منها روايته عن قتادة عن عكرمة . . . ان محمداً رأى ربه في صورة شاب أمرد . . .) وفي لفظ (. . .) جمداً أمرد عليه حلة خضراء . . .) إلى غير ذلك من الألفاظ الفاضحة ، وقد روى ابن عساكر بطريق أبي القاسم السمرقندي عن قتادة (الأعمى) : انى ما حفظت عن عكرمة إلا بيت شعر وهذا دليل على انه لم يرض روايته الحديث وأما ما يروى عن أحمد من سماع قتادة عن عكرمة عدة أحاديث فلا يثبت عن أحمد لانه بطريق رواة من المجسمة القائلين باقعاد الله رسوله في جنبه على العرش تعالى الله عن ذلك ، وقد توسع الفخر بن المعلم القرشى في رد ما يروى عن عكرمة في هذا الصدد ثم قال « فعاذ الله أن يرى ربه على صورة أصلاً فكيف على صورة قد ذكر مثلها أو أكثرها عن المسيح الدجال » . ١٠ هـ . فمن النهور البالغ قول ابن صدقة (من لم يؤمن بحديث عكرمة فهو زنديق) بل من يقول به هو الزنديق ، ويأسف المرء أن يرى بعض تلك الروايات التالفة مدونة في كتاب (أخبار الصفات) للدارقطنى . وابن المعلم القرشى يؤكد أنه مدسوس في كتاب الدارقطنى وليس ببعيد بالنظر الى أن راويه عنه العشارى والراوى عنه ابن كادش وستعرف قيمتهما في أواخر ما علقناه على هذا الكتاب . ويظهر مما رفعه أبو إسحاق الشيرازى وأصحابه الى نظام الملك من المحضر - في فتنة الحشوية ببغداد ضد ابن القشيري - اتخاذ الحشوية رواية حماد هذه دينا فليراجع المحضر المذكور في (تبين كذب المفتري) لابن عساكر (ص ٣١٠) وفيه ما نصه « . . . وأبوا إلا التصريح بان المعبود ذو قدم وأضراس وهوات وأنامل وأنه ينزل بذاته ويتردد على حمار في صورة شاب أمرد بشعر قطط وعليه تاج يلمع وفي رجله نعلان من ذهب . . . » تعالى الله عما يشركون . وفي مرسوم الخليفة العباسى الراضى الذى أصدره في فتنة البربهارى ما نصه « . . . وتارة انكم تزعمون أن صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين وهياتكم الرذلة على هياته وقد كرون الكف والأصابع والرجل والنعلين المسذهبين والشعر القطط

ففي سنن الترمذي عنه قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: «كان في عمام ما تحته هواء وما فوقه هواء وخلق عرشه (١) على الماء». قال الترمذي قال أحمد يعني ابن منيع راوى الحديث قال يزيد يعني ابن هارون شيخ أحمد: العمام أى ليس معه شئ. انتهى كلام الترمذي.

وفي رواية (كان في عمام) بالقصر ومعناه ليس معه شئ وقيل هو كل أمر لا يدركه عقول بني آدم ولا يبلغ كنهه الوصف والفظن قال ابن الأثير ولا بد في قوله (أين كان ربنا) من مضاف محذوف فيكون التقدير أين كان عرش ربنا ويبدل عليه قوله (وكان عرشه على الماء) قال الأزهرى نحن نؤمن به ولا نكيفية بصفة أى تجري اللفظ على ظاهره من غير تأويل، وقوله من غير أن نكيفية بصفة صريح في التنزيه والعلماء في المتشابهات يؤمنون بها إما بأن يتأولوها وإما بأن يسكتوا مع التنزيه وهذا المدبر يصدق بعضها ببعض ليقوي الشبهة ويمكن الريبة من قلوب الناس لعنه الله. (٢).

والصعود الى السماء والتزول الى الدنيا تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً...» كما في السكامل لابن الأثير (٨ - ٩٨) الى غير ذلك من الفضائح المكشوفة، وحديث أم الطويل أنكره أحمد والنسائي فلا يمكن أن يصح مثل تلك الرواية لا يقظة ولا مناماً راجع دفع الشبه لابن الجوزى (ونحيم المهتدى) والله ولى الهداية.

(١) قال أبو بكر ابن العربي في العارضة: والذي عندي أنه أراد بالعرش الخلق كله و (على الماء) بمعنى يمسه بقدرته لا بعمد توافده ولا أساس يعاضده فانها كانت تكون مفتقرة إلى أمثالها إلى غير نهاية وذلك غير محصول فترده أدلة العقول اه وهو معنى بديع جداً لمن ألقى السمع وهو شهيد. واستعمال العرش بمعنى الملك شائع راجع كتاب أصول الدين لعبد القاهر البغدادي. (٢) ولعن كل من اتبع المتشابهة ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وأنت قد جربت أن الامام السبكي رحمه الله لا يستنزل اللعنات على الناظم إلا عند كلماته الخطرة جداً عامله الله بعدله

فصل

قال : « وخامس عشرها الاجماع من (١) رسل الله حكى اجماعهم عبد القادر

(١) فيا للعارف والشناخ على من يهون اجماع المسلمين فيما يستدلون به عليه من المسائل الفرعية كيف يزعم اجماع رسل الله على محال ؟ وتجد في الكتب المنسوبة إلى الشيخ عبد القادر كثيراً مما يرد علماء أصول الدين في الاعتقاد كما تجد فيها كثيراً من الاحاديث الملفقة الموضوعه فلا يعول على مثل تلك الكتب في مثل هذا المطاب وقد قال ابن حجر المكي في فتاويه . إن ذكر الجهة ونحوها مرسوم في كتب الشيخ عبد القادر ، وذكر مثله اليافعي قبله في نشر المحاسن وكذلك النجم الاصفهاني قبل اليافعي وهم لا يعتمدون بروايات أمثال الذهبي والناظم وشيخه وابن رجب عنه في هذا الصدد لانهم أظننا عندهم فيما يتعلق بالجهة ومن المقرر عند أهل السنة أن أهل البدع لا تقبل رواياتهم فيما يؤيدون به بدعهم ، فالقائلون بصلاح الشيخ عبد القادر - وهم الجمهور - يبرئونه من تلك البدع ويعدونها مرسوسة في كتبه ولا يوجد بين أهل الحق من يعترف له بالصلاح مع فرض ثبوت تلك المخازي عنه فعلى فرض ثبوتها عنه فلا حب ولا كرامة ، ومخارق حفيده عبد السلام المقربي لديه تدعو الباحث إلى غاية من الاحتياط في حقه ، وقد أشار الحافظ أبو شامة المقدسي في ذيل الروضتين إلى ماجرى بينه وبين أبي الفرج ابن الجوزي الحنبلي والوزير العالم ابن يونس الحنبلي نسأل الله السلامة . وبين المتصوفة من يلهج كثيراً بمرتبة الاطلاق ومراتب التنزل في المظاهر أخذاً من مذهب السالمية لكن أئمة أصول الدين ليسوا على تصديق التجلي في الصور الذي يقول به هؤلاء بل يعدون ذلك والحلول على حد سواء ، فنحاول الجمع بين أقوال المتكلمين والمتصوفة والحكام والحشوية في ذلك كالبرهان الكوراني فأما حاول المحال والانسلاخ من قيد العقل والنقل معاً نسأل الله العافية وليس بقليل بين الأئمة من جاهر بكفار القائلين بالجهة كما نقلت نص ذلك من شرح مشكاة المصابيح للعلامة ناصر السنة على القاري فيما علقته على « دفع شبه التشبيه » لابن الجوزي (ص ٥٧) وشأن من يخاف الله سبحانه أن ترتد فرائضه في موطن جاهر فيه بعض الأئمة المتبوعين في أصول الدين ؛ بالكفار .

ولم يرد لفظ الجهة في حديث ما بل قال أبو يعلى الحنبلي في « المعتمد في
المعتقد » : ولا يجوز عليه الحد ولا النهاية ولا قبل ولا بعد ولا تحت ولا
قدام ولا خلف لأنها صفات لم يرد الشرع بها وهي صفات توجب المكان اه .
ولعله آخر مؤلفاته بدليل أن امتحانه في الصفات كان سنة ٤٢٩ قبل وفاته
بنحو ثلاثين سنة فمن أثبت له تعالى جهة فقد أثبت له أمثالا وأشباها مع أنه
لا مثل له ولا شبيهه له تعالى قال الله تعالى « ليس كمثل شيء » وقال تعالى « أفمن
يخلق كمن لا يخلق » فلما ثبت الله على من يثبت له تعالى ما لم يثبت له الكتاب
ولا السنة من الجهة ونحوها وأما ابن رشد الحفيد ففيلسوف ظنين يسمى في
إثارة وجوه من التشكيك حول آراء المتكلمين من أهل السنة لينتقم منهم
بسبب ردودهم على الفلاسفة إخوانه ولا سيما من أبي المعالي الجويني وأبي حامد
الغزالي فمن طالع فصل المقال ومناهج الأدلة لابن رشد وخاصة في بحث قدم
العالم قدما زمانياً وعلم الله بالجزئيات والبعث الجسماني يتيقن ما قلنا في حقه
على أنه يقول في فصل المقال (ص ١٣) : إن ههنا ظاهراً من الشرع لا يجوز
تأويله فإن كان تأويله في المبادئ فهو كفر وإن كان فيما بعد المبادئ فهو بدعة
وههنا أيضاً ظاهر يجب على أهل البرهان تأويله وحملهم إياه على ظاهره كفر في
حقهم وتأويل غير أهل البرهان له وإخراجه عن ظاهره كفر في حقهم . ومن
هذا الصنف آية الاستواء وحديث النزول اه . وهذا الكلام يهد على رأس
ابن تيمية وتلميذه ما يريدان أن يبنيا على كلامه ولو علما مغزى كلامه لأبينا
كل الآباء أن يحوما حول كلامه في مثل هذه الأبحاث . فما يكون كفراً في
حق طائفة عند ابن رشد يكون إيماناً في حق طائفة أخرى عنده وبالعكس
وهذا هو الذي يحتاج ابن تيمية في التأسيس وغيره بقوله في الجهة من غير
أن يعقل مغزى كلامه الطويل في مناهج الأدلة . وأما ما وقع في كلام ابن أبي
زيد وابن عبد البر مما يوم ذلك فتؤول عند محققى المالكية ولو كان ابن عبد البر لم
يكتف بالطلعنكى في أصول الدين ورحل الى الشرق كالباجى لم يقع في كلامه ما يوم
ولم يقع ذكر الجهة في حق الله سبحانه في كتاب الله ولا في سنة رسوله ولا
في لفظ صحابي أو تابعي ولا في كلام أحد ممن تكلم في ذات الله وصفاته من الفرق

موى أقحاح المجسمة وأنحدى من يدعى خلاف ذلك أن يسند هذا اللفظ إلى أحد منهم
بسند صحيح فلن يجد إلى ذلك سبيلاً فضلاً عن أن يتمكن من إسناده إلى الجمهور
بأسانيد صحيحة وأول من وقع ذلك في كلامه ممن يدعى الانتفاء إلى أحد الأئمة
المتبوعين - فيما أعلم - هو أبو يعلى الحنبلي المتوفى سنة ٤٥٨ حيث قال عند
إثباته الحدله تعالى في كتابه (إبطال التأويلات لأحاديث الصفات) : « إن
جهة النحت نحاذى العرش بما قد ثبت من الدليل والعرش محدود بخاز أن يوصف
ما إذاه من الذات أنه حد و جهة له وليس كذلك فيما عداه لأنه لا يحاذى ما هو
محدود بل هو ما في الجنة واليسرة والفوق والامام والخلف إلى غير غاية
فلذلك لم يوصف واحد من ذلك بالحد والجهة و جهة العرش تحاذى ما يقابله من
جهة الذات ولم نحاذ جميع الذات لأنه لانهاية لها اه . تعالى الله عما يقول
المجسمة علواً كبيراً وهو عين ما ينسب إلى المانوية الحرانية من تلاقى النور من
جهة الأسفل مع الظلمة وعدم تناهيه من الجهات الخمس - سبحانه ما أحلمك - ثم
تابعه أناس من الحنابلة في نسبة الجهة إلى الله سبحانه منهم أبو الحسن على بن
عبيد الله الرافعي الحنبلي المتوفى سنة ٥٢٧ و وقع بعده في غيبة الشيخ عبد القادر
وقد سبق رده، وإثبات ذلك له تعالى ليس بالأمر الهين عند جمهور أهل الحق
بل قال جمع من الأئمة إن معتقد الجهة كافر كما صرح به العلم العراقي وقال إنه
قول أبي حنيفة ومالك والشافعي والأشعري الباقلاني اه فانظر قول ابن تيمية
في التسمينية (ص ٣) : أما قول القائل ، الذي نطلب منه أن ينفي الجهة عن
الله والتحيز فليس في كلامي إثبات لهذا اللفظ لأن إطلاق هذا اللفظ تقياً
وإثباتاً بدعة اه - وهذه مغالطة فإن ما لم يتبته الشرع في الله فهو مني قطعاً لأن
الشرع لا يسكت عما يجب اعتقاده في الله وقوله سبحانه (ليس كمثل شيء) نص
في نفي الجهة عنه تعالى إذ لو لم تنف عنه الجهة لكانت له أمثال لا تخصي تعالى الله
عن ذلك - ثم انظر قوله في منهاجه (١ - ٢٦٤) : فثبت أنه في الجهة على التقديرين
اه « لتعلم كيف رماه الله بقله الدين وقلة الحياء في آن واحد . وأما ما ينقله الذهبي
وغيره من الحشوية من تفسير القرطبي في قوله تعالى : « ثم استوى على العرش »
من أنه قال : وقد كان السلف الأول رضى الله عنهم لا يقولون بنى الجهة ولا

ينطقون بذلك بل نطقوا هم والكافة باثباتها لله تعالى كما نطق كتابه وأخبرت رسوله فتساهل منه في العبارة فإنه لم يرد لفظ الجهة في عبارة السلف ولا في كتاب الله ولو أراد ورود هذا اللفظ لكذبه كتاب الله وسنة رسوله والآثار المروية عن السلف لأن الوارد لفظ (وهو القاهر فوق عباده) و (ثم استوى على العرش) ونحو ذلك بدون تعرض للتكليف بالجهة وهكذا الوارد في السنة وآثار السلف ويعين قوله (كما نطق به كتابه) أن مراده الفوقية والعلو بلا كيف وذكر الجهة سبق قلم منه فلا يكون متمسك للحشوية فيما ذكره القرطبي في تفسيره كيف وهو القائل فيه:

« متى اختص بجهة يكون في مكان وحيز فيلزم الحركة والسكون اهـ ». وهو القائل أيضاً في (التذكار في أفضل الأذكار) ص ١٣ : « يستحيل على الله أن يكون في السماء أو في الأرض إذ لو كان في شيء لكان محصوراً أو محدوداً ولو كان ذلك لكان محدثاً وهذا مذهب أهل الحق والتحقيق اهـ ». وفي (ص ٢٠٧) من الكتاب المذكور : « ثم متبعوا المتشابه لا يخلو اتباعهم من أن يكون لا اعتقاد ظواهر المتشابه كما فعلته المجسمة الذين جمعوا ما في الكتاب والسنة مما يوم ظاهره الجسمية حتى اعتقدوا أن الباري تعالى جسم مجسم وصورة مصورة ذات وجه وغير ذلك من يد وعين وجنب وأصبع تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، والصحيح القول بتكفيرهم إذ لا فرق بينهم وبين عباد الأصنام والضور ويستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا كما يفعل بمن ارتد اهـ ». فبذلك تبين أن تمسك الحشوية بقول القرطبي السابق من قبيل الاستجارة من الرمضاء بالنار وبه يظهر مذهب المالكية فيمن يقول بذلك كما يظهر قول الشافعية فيه من كفاية الأخيار للتعليق الحصري ، حيث قال فيها بعد أن أشار إلى كلام الرافعي في كتاب الشهادات : « جزم النووي في صفة الصلاة من شرح المهذب بتكفير المجسمة : قلت . وهو الصواب الذي لا يحيد عنه اهـ ». ومن حذاق النظر من استدلل على بطلان القول بالجهة بقوله تعالى : « وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق » باعتبار أن فيه استدلالاً على بطلان التعدد ببطلان لازمه الذي هو انحياز الإله إلى جهة . راجع شعيب الإيمان

للحليمي. وفي الاكمال شرح مسلم للقاضي عياض « ثم من صار من دهماء الفقهاء والمحدثين وبعض متكلمي الأشعرية وكافة الكرامية إلى الجهة أول (في) (ملى) . ومن أحال ذلك - وهم إلا أكثر - فلهم فيها تأويلات ... وقد أجمع أهل السنة على تصويب القول بالوقف من التفكير في ذاته تعالى لحيرة العقل هنالك ، وحرمة التكييف . والوقف في ذلك غير شك في الوجود ولا جهل بالوجود فلا يقدر في التوحيد بل هو حقيقته . وقد تسامح بعضهم في إثبات جهة تخصه تعالى أو يشار إليه بجزء يحاذيه وهل بين التكييفين (أى التكييف المحرم إجماعاً والتكييف بالجهة) فرق ١١٦ . وبين التحديد في الذات والجهة فرق ١١٧ . وقد أطلق الشرع أنه القاهر فوق عباده وأنه استوى على العرش فالتمسك بالآية الجامعة للتنزيه الكلى الذي لا يصح في العقل غيره وهي قوله تعالى ليس كمثل شيء « عصمة لمن وفقه الله تعالى » اهـ . فقد تعقبه الأبي تعقباً شديداً وقال ما نسب من القول بالجهة إلى الدهماء ومن بعدهم من الفقهاء والمتكلمين لا يصح ولم يقع إلا لأبي عمر في الاستذكار [والتمهيد] ولابن أبي زيد في الرسالة وهو عنهما متناول . ثم نقل عن الفقهاء التونسيين كابن عبد السلام وابن هارون والقاسيين كالسقطي وابن الصباغ اتفاقهم على إنكار ذلك في مجلس الأمير أبي الحسن ملك المغرب . راجع شرح مسلم (٢ - ٢٤١) للأبي . أقول : إنما ذكر القاضي عياض من صار من الدهماء إلى القول بالجهة وأين في ذلك نسبة ذلك إلى الدهماء على أن لفظ الجهة لم يقع في كلام أبي عمر ولا في كلام ابن أبي زيد وإن كان ظاهر كلامهما يوهم ذلك وقد تأول كلامهما المالكية ليكونا مع الجمهور في هذه المسألة الخطيرة ولو ترك كلامهما على الظاهر لهويا في هاوية التجسيم وذلك عزيز عليهم أيضا وقول القاضي عياض ليس يشمل المشاركة حيث لم يرحل إلى الشرق وإنما قوله بالنظر إلى معنى كلام بعض الفقهاء والمحدثين والمتكلمين من أهل بلاده من أصحاب الطلمسكي وابن أبي زيد وأبي عمر بل لا أذكر وقوع لفظ الجهة في كلام أحد منهم وإنما جرى ابن رشد الفيلسوف في المناهج على التساهل بذكر ما لم يجز على لسانهم باعتبار معنى كلامهم كما سبق والحاصل أن التكييف غير جائز إجماعاً - ويمكن جمع جزء في الأنا

وأبو الوليد [ابن رشد الفيلسوف] وأبو العباس (١) الحراني [ابن تيمية]
وله اطلاق ، لم يكن من قبله لسواه من متكلم .
ونحن نقطع أيضا باجماعهم (على التنزيه) أما يستحي من ينقل اجماع الرسل
على إثبات الجهة والنفوقية الحسية لله تعالى ؟ وعلماء الشريعة ينكرونها ؟ أما
تخاف منهم أن يقولوا له إنك كذبت على الرسل ؟

الواردة في المنع من التكييف والتشبيه - ولا شك أن القول بالجهة تكييف
لم يقع إلا في عبارات أناس هلكي ، وأما تأويل القائلين بالجهة ما يوم كونه
في السماء بمعنى على السماء كما ذكره القاضي عياض فلا ينجبهم من ورطة التجسيم
لأن (في) في « ولاصلبناكم في جذوع النخل » لم تزل تفيد تمكين المصابوب
في الجذع كتمكين المطروف في الطرف وكذلك قوله تعالى « قل سيروا في
الأرض » تحمل لفظ في على معنى على لا يجدي في الابعاد عن التمكن وإنما
التأويل الصحيح ما أشار إليه الباجي من استعمال العرب لفظ (هو في السماء)
يعنون علو شأنه ورفعة منزلته بدون ملاحظة كونه في السماء أصلا كقول الشاعر:
علونا السماء مجدنا وجدودنا وانا لنبغى فوق ذلك مظهرا

وظاهر أنه لم يرد إلا علو الشأن . وليس قوله تعالى (أأمنتم من في السماء)
من هذا القبيل بل الظاهر أن المراد خاسف سدوم وعد (في السماء) بمعنى على السماء
ثم جعل على السماء بمعنى (على العرش) باعتبار أن السماء مأخوذة من السموة ،
غفلة عن شمولها للسقف والسحاب على هذا التقدير غير المتبادر وتخصيصها
بالعرش عن هوى مجرد كالأبخفى . وفيما ذكرناه كفاية لأهل التبصر .

(١) يوجد من يذكره بلقب شيخ الاسلام - وللمبتدعة افتتان بهذا التلقب
لزماتهم - أيها ما للضعفاء في العلم أن ما يدعوا إليه هذا الزائغ هو الاسلام الصحيح
ويخاف على من يستمر على تلقيبه به بعد أن عرف مخالقاته لشرع الاسلام ومن
ذكره بهذا اللقب من أهل السنة إنما ذكره قبل أن يجاهر ذلك المبتدع ببدعه
المعروفة وأما من استمر على هذا التلقب من المتأخرين فانما استمر جهلا
ببدعه التي تقلناها من أوثق المصادر أو ظننا منه أنه تاب وأناب وحافظ على

عمره وقد توسعنا في بيان ذلك فيما علقناه على ذيول طبقات الحفاظ . عند
ترجمة العلاء البخارى فليراجع هناك ، ولعل في كتبنا ولاسيما في هذا الكتاب
ما يقنع المنصف في أمر هذا الزائغ
ومما قال المصنف في حقه في فتاويه (٢-٢١٠) في أثناء رده على فتياه في
الوقف : « وهذا الرجل كنت رددت عليه في حياته في انكاره السفر لزيارة
المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي انكاره وقوع الطلاق اذا حلف به ثم ظهر لي
من حاله ما يقتضى أنه ليس بمن يعتمد عليه في نقل ينفرد به لمسارعه الى النقل
لنهمه - كما في هذه المسألة - ولا في بحث ينشئه لخلطه المقصود بغيره وخروجه
عن الحد جداً ، وهو كان مكثراً من الحفظ ولم يتهذب بشيخ ولم يرتض في
العلوم بل يأخذها بذهنه مع جسارة واتساع خيال وشغب كثير ، ثم بلغنى
من حاله ما يقتضى الاعراض عن النظر في كلامه جملة وكان الناس في حياته ابتلوا
بالكلام معه للرد عليه ، وحبس باجماع العلماء وولاة الامور على ذلك ولم يكن
لنا غرض في ذكره بعد موته لان تلك أمة قد خلت ولكن له أتباع ينعقون
ولا يعون ونحن نبرم بالكلام معهم ومع أمثالهم ولكن للناس ضرورات
الى الجواب في بعض المسائل كهذه المسألة .. » اه . وهذا مما يزيدك معرفة
بالرجل ، ومن جملة هذياناته هذا الزائغ قوله في (المحصل) للفخر الرازى :

محصل في أصول الدين حاصله من بعد تحصيله اصل بلادين
اصل الضلالات والشك المبين فما فيه فأكثره وحى الشياطين
هذا رأى الرجل في معتقد أهل السنة ولأهل العلم ردود عليه وكنت
قلت في معارضته :

محصل في أصول الدين حاصله من اهتدى فعدا محسن الدين
أس الهداية والحق الصراح فمن يرتاب فيه قفا إثر الشياطين
كما قلت فيما سبق في معارضة بعضهم :
ان كان تنزيه الآلهة نجهما فالؤمنون جميعهم جهمي
جل الآلهة عن الحوادث أن تجل ل به وعن جهة وعن كم
بخلاف زعم زعيمكم سفها فان تابتموه فكلكم تيمى
والله سبحانه ولى الهداية .

فصل

قال: «سادس عشرها إجماع أهل العلم^(١) ابن عباس ومجاهد ومقاتل
والكبي ورفيع وأبو عبيدة والأشعري والبعثي ومالك والشافعي والنعمان
ويعقوب وأحمد وابن المبارك وابن خزيمة وقال يقتل من ينكره وحكى ابن
عبد البر إجماع أهل العلم أن الله فوق العرش وابن وهب وحرب الكرمانى
وحكى الإجماع ابن أبى زيد والكرجى فى التصنيف الذى شرحه وتفسير عبد
ابن حميد والنسائى وعثمان الدارى وابن أصرم وعبد الله بن أحمد والأثرم
(وأبو حاتم وابنه ومحمد بن أبى شيبه) وابن أبى داود وابن أسباط وسفيان
وحمد بن زيد وحمد بن سلمة والبخارى والطبرى اللالكائى الشافعى وإسماعيل
التيمى والطبرانى والطلعنكى والطحاوى والبلاقلانى وابن كلاب والطبرى فى
التفسير والداقنى وابن سريج وأبو الخير العمرانى صاحب البيان وسواهم والله
قطاع الطريق أئمة تدعو الى النيران ما فى الدين حكيت عنهم آتفا من حنبلى
واحد بضمان بل كلهم والله شيعه أحمد فأصوله وأصولهم سيان أنظنهم لفظية
جهلية هم أهل العقول فتقذفون أولاء بل أضعافهم من سادة العلماء كل زمان
بالجهل والتشبيه والتجسيم والتبديع والتضليل والبهتان يا قومنا الله فى إسلامكم
لا تفسدوه لنخوة الشيطان يا قومنا اعتبروا بمصارع من مضى فى هذه الأزمان
لم يغن عنهم كذبهم ومحالهم وقتالهم بالزور والتدليس عند الناس والحكام
والسلطان وبدالهم أنهم على البطلان ما عندهم شكايه ما يشتكى إلا عاجز لبستم
معنى النصوص وقولنا أسأتم الظن بأئمة الاسلام ما ذنبهم ما الذنب إلا للنصوص
لديكم إذ جسمت» .

(١) الناظم يروى عن إمامه أحمد بن حنبل فى إعلام الموقعين أن من ادعى
الإجماع فهو كاذب . فكيف ساع له أن يروى هنا الإجماع على الفوقية المكانيه
على خلاف البراهين العقلية والنقلية القائمة . فابن عباس ومجاهد لم يروعهما
ما يؤم ذلك إلا أناس هلكى لا تقبل أقوالهم فى حيض النساء فضلا عن المسائل

الاعتقادية . ومقاتل بن سليمان المروزي شيخ أهل التجسيم في عصره وقد أفسد جماعة من المراوزة . والنكبي هالك عند أهل النقد . وأبو العالية رفيع الرياحي فسر الاستواء بالارتفاع كما ذكره ابن جرير بطريق أبي جعفر الرازي وهو منكمم فيه حتى عند الناظم . وروى القريباني عن مجاهد تفسير استوى بقوله علا بطريق ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه . والكلام فيهما مشهور . ولذا ذكر هذا وذاك البخاري من غير سند ، ومع ذلك أين الدلالة في هذا وذاك على الفوقية المكانية ؟ وأبو عبيدة معمر بن المثنى الشعبي ما ذا تكون قيمة كلامه في مثل هذه الأبحاث ؟ والأشعري إن كنتم تعتقدون فيه أنه قائل بالفوقية المكانية فما سبب طعن الحشوية كلهم فيه ؟ وإنما له رأيان أحدهما عدم الخوض في الصفات مع إثبات ما ثبت في الكتاب والسنة بدون تشبيه ولا تمثيل والآخر تأويل ما يجب تأويله بما يوافق التنزيه إذا عن ضرورة ، وليس في هذا ولا في ذلك القول بالفوقية المكانية ، وتأليف الابانة كان في أوائل رجوعه عن الاعتزال لتدريج البرهاري إلى معتقد أهل السنة ، ومن ظن أنها آخر مؤلفاته فقد ظن باطلا . وقد تلاحت أقلام الحشوية بالنصرف فيها ولا سيما بعد فتن بغداد فلا تعويل على ما فيها مما يخالف نصوص أئمة المذهب من أصحابه وأصحاب أصحابه . وابن درباس غير مأمون في روايتها لأنه أفسده شيخه في التصوف مع تأخر طبقته . . والبغوي الشافعي إنما نقل في تفسيره ما يروى عن مثل مقاتل بن سليمان والنكبي تعويلا على قول أهل النقد فيهما ودلالة على أن هذا القول قول أهل الزيغ . ومالك قائل بالاستواء بلا كيف وكذا الشافعي وأبو حنيفة وأبو يوسف وأحمد وابن المبارك ، وهم براء بما يوجد في روايات عبد الله بن نافع الصائغ والعشاري والهسكاري وابن أبي مريم ونعيم ابن حماد والاصطخري وأمثالهم . و (اعتقاد الشافعي) المذكور في ثبت الكوراني كذب موضوع مروى بطريق العشاري وابن كادش وسيأتيان في أو آخر الكتاب . وابن خزيمة على سعته في الفقه والحديث جاهل بعلم أصول الدين وقد اعترف بذلك هو نفسه كما في الأسماء والصفات للبيهقي (ص ٢٠٠) وكتاب التوحيد له يمدد الرازي كتابا في الشرك . ويستخف عقله وفهمه في تفسير قوله

تعالى « ليس كمثل شئ » وينقل جزءاً من سخفه ويرد عليه رداً مشبعاً فيجب الاطلاع عليه ومن الشافعية من يعد من الشافعية كل من تلقى بعض شئ من بعض الشافعية وهذا ليس بصواب لأن كل متأخر يأخذ ممن تقدمه على أى مذهب كان المتقدم كما لا يخفى على من درس أحوال الرجال. وابن خزيمة هذا وإن تلقى بعض شئ من المزني في شبيبته لكن لم يكن شافعيًا بل ثبتت مساعدته لمحمد بن عبد الحكم في تأليفه ذلك الرد القاسى على الشافعى. وعلى فرض أنه شافعى لا محاباة في المعتقد أيا كان مذهب من زاع عن السبيل . وهذا المسكين من إذا أصاب مرة في المعتقد بخطئ فيه مرات ، فليسمح لى ساداتنا العلماء أن أعجب غاية العجب من طبع مثل كتاب التوحيد هذا بين ظهرانيهم بدون أن يقوم أحد منهم بالرد عليه كما يجب . أيقظ الله أصحاب الشأن لحراسة السنة . وابن خزيمة الذى يروى عنه الطحاوى غير ابن خزيمة صاحب كتاب التوحيد وليعلم ذلك . والاجماع الذى يرويه ابن عبد البر إنما يصح فى العلو والفوقية بمعنى التنزه والقهر والغلبة لا بمعنى إثبات المكان له تعالى . وأبو بكر محمد بن وهب شارح رسالة ابن أبى زيد مسكين مضطرب بعيبه عن مرتبة الحججة . وقد ذكرنا ما يتعلق بابن أبى زيد فيما علقناه على تبين كذب المفترى وقد أغنانا ذلك عن تكرير الكلام . ورأى القاضى أبى بكر بن العربى فيه مدون فى القواصم ، وأبو الحسن محمد بن عبيد الملك الكرجى الشافعى صاحب الفصول مجسم صريح كأبى الخير يحيى العمرانى وقد كفانا مؤنة الرد عليهما ما قاله فيهما ابن السبكي واليا فمى الشافعيان . وعثمان الدارمى السجزي صاحب النقض - وهو غير صاحب المسند - قد سبق القول فيه وهو يثبت الحركة لله تعالى كحرب بن إسماعيل السيرجاني . وقد نقلت فيما كتبت على شروط الأئمة الخمسة ما قاله الحافظ الراهب رمزي فى حرب السيرجاني هذا . وخشيش بن أصرم صاحب كتاب الاستقامة يعرف أهل الاستقامة مبلغ انحرافه ، ومن جملة ما هذى به قوله : فان زعمت الجهمية فمن يخلفه إذا نزل ؟ قيل لهم : فمن خلفه فى الأرض حين صعد ؟ اه . ولا ينجيه من ورطته كونه من مشايخ أبى داود كما لا ينجى عمران بن حطان كونه من رجال البخارى . وعبد الله بن أحمد إذا

ثبت عنه كتاب السنة المنسوب إليه فلا حب ولا كرامة . وابن أبي حاتم أقر على نفسه بأنه يجهل علم الكلام كما في الأسماء والصفات للبيهقي (ص ١٩٩) وحق مثله أن لا يخوض في أمثال هذه المباحث وأن يهجر قوله إذا خاض . ومحمد بن أبي شيبه صاحب كتاب العرش مشبه كذاب ، ومن جملة تخريفاته في كتابه المذكور ! إن الله تعالى أخبرنا أنه صار من الأرض إلى السماء ومن السماء إلى العرش فاستوى على العرش اهتعالى الله عن تخريفات المجسمة . وابن أبي داود كفتا مؤنة الرد عليه كلام أبيه فيه . وابن أسباط لا يحتج به في الرواية فكيف يعول على مثله في الصفات . سأل الله اللالكائي والطلعنكي وإسماعيل النيمي فاتهم تكلموا في غير علومهم . والباقون كلهم بخير خلا ما أدخل على ابن سلمة ولن يثبت عن هؤلاء سوى أنهم كانوا يقولون : إنه تعالى استوى على العرش بلا كيف وإنه القاهر فوق عباده بلا كيف وأين هذا مما يدعو إليه الناظم ؟ - تنبيه - روى الناظم في اعلام الموقعين عن أحمد : أن من ادعى الاجماع فهو كاذب . ثم حكى هو نفسه في الكتاب نفسه في (١ - ٥٦ و ١١٤ ، ٢٧٥ ، ٣٨٩) وفي (٢ - ٣٣ و ٤٨ و ٥٣ و ٢٤١ و ٢٩٠) وغيرها الاجماع والقول بالاجماع في مسائل عن أحمد وغيره ومثل هذا التناقض لا يصدر الا من مثل الناظم . وذكر أيضا في عدة من كتبه في صدد الرد على من يقول باجماع الصحابة على وقوع الطلاق الثلاث بلفظ واحد أنه لم يرو ذلك عن عشر الصحابة بل عن عشر عشرهم بل عن عشر عشرهم بل لا يطيقون أن ترووه عن عشرين نفساً منهم . وهو يرمى بذلك إلى أن إجماع الصحابة لا ينعقد إلا برواية نص عن مائة ألف صحابي مات عنهم النبي صلى الله عليه وسلم - وهذا تخريف لم يقل به أحد قبل الناظم لأن الظاهرية يكتفون باتفاق فقهاء الصحابة إلا أنهم يكثرون عدد الفقهاء منهم ويبغون عددهم إلى نحو مائة وخمسين صحابيا على خلاف الواقع - ثم يناقض نفسه فيقول في اعلام الموقعين (٣ - ٣٧٩) : « إن لم يخالف الصحابي صحابيا آخر فاما أن يشتهر قوله في الصحابة أولا يشتهر فإن اشتهر فالذي عليه جماهير الطوائف من الفقهاء أنه إجماع وحجة وقالت طائفة منهم هو حجة وليس باجماع ، وقالت شذمة من المتكلمين (من أتباع النظام) وبعض الفقهاء المتأخرين

انتهى كلام هذا المدبر وقد تقدم النقل عن مالك رحمه الله بخلاف ما قاله
ولكنه اغتر هنا بما رواه الحسن بن إسماعيل الضراب^(١) في كتابه الذي صنفه في
فضائل مالك رضي الله عنه بأسانيدته الى مالك رضي الله عنه أنه أتاه رجل
فقال يا أبا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى^(٢) فأمسك عنه
مالك حتى علاه الرخصاء ثم قال الكيف منه غير معقول والاستواء فيه غير
مجهول والایمان به واجب والسؤال عنه بدعة وإني لأحسبك ضالاً ثم أمر به
لا يكون إجماعاً ولا حجة ، وإن لم يشتهر قوله أو لم يعلم هل اشتهر أم لا فاختلاف
الناس هل يكون حجة أم لا فالذي عليه جمهور الامة أنه حجة ، هذا قول جمهور
الحنفية صرح به محمد بن الحسن وذكر عن أبي حنيفة نصاً وهو مذهب مالك
وأصحابه ، وتصرفه في موطنه دليل عليه وهو قول إسحاق بن راهويه وأبي
عبيد وهو منصوص الامام أحمد في غير موضع عنه واختيار جمهور أصحابه
وهو منصوص الشافعي في القديم والجديد أما القديم فأصحابه مقرون به وأما
الجديد فكثير منهم يحكى عنه فيه أنه ليس بحجة وفي هذه الحكاية عنه نظر
ظاهر جداً اه . ثم ذكر وجه النظر .

وهذا القول هو الصواب لكن الناظم يناقض هذا حينما يقول كلام
أحمد المذكور على خلاف تأويل الجمهور في (١-٣٣) من إعلام الموقعين وعند
ما يشذ عن الجماعة في مسائل كالطلاق ونحوه في كثير من كتبه ويهون أمر
الاجماع بل ينكره ويتابعه الجهلة الأغرار من أبناء الزمن وفي ذلك عبرة بالغة
نلفت إليها أنظار المنصفين والحق أن الناظم ليس له أصل يبنى عليه وإنما يلبس
لكل ساعة لبوسها كما هو شأن أصحاب الأهواء والله ولي الهداية . والحق
أن تكذيب أحمد لمن يدعى الاجماع على تقدير ثبوته عنه لا بد من حمله على
ادعاء من لم يتأهل لنقل الاجماع في مسألة والالتناقض كلامه وحمله .
(١) هو أبو محمد محدث مصر المتوفى سنة ٣٩٢ راجع إكمال ابن ما كولا ،
وأنساب ابن السمعاني ، وحسن المحاضرة ، والشذرات .

(٢) قال أبو بكر ابن العربي في القواصم والعواصم : المطلوب هنا ثلاثة معان
معنى الرحمن ومعنى استوى ومعنى العرش فالرحمن معلوم والعرش في العربية جاء

فأخرج. وفي رواية فأنى أخاف أن يكون شيطانا. وهذا الكلام صحيح إن صح
عن مالك فإنه ليس فيه إلا الايمان بأية استوى على العرش كما نطق به القرآن
وأن كلفينه غير معقولة، والسائل عنها ضال مبتدع شيطان وفي ذلك قطع بأن
الاستواء ليس على ظاهره المعلوم عند الناس من أنه القعود فان ذلك معقول
وليس فيه تصريح بفوقية الذات ولا يلزم من قولنا استوى على العرش ان
يكون هو على العرش إلا بعد أن ثبت أن الاستواء هو القعود والجلوس
كما في المخلوق وجل الله عن ذلك فهذا الرجل لم يفهم كلام مالك ولا كلام غيره
من العلماء الكثيرين الذين حكى عنهم كلامهم . وإنما يؤثر عنهم كلام مقتد
بالكتاب يراد به معنى صحيح مع التنزيه ومالا يؤحم التشبيه ولا يقتضيه وقد
روى الضراب في هذا الكتاب قال حدثنا عمر بن الربيع ثنا أبو أسامة ثنا ابن
أبي زيد عن أبيه عن حبيب (١) كاتب مالك قال: سئل مالك بن انس عن قول
النبي صلى الله عليه وسلم (ينزل ربنا تبارك وتعالى الى السماء الدنيا كل ليلة)
لمعان ولفظ استوى معه محتمل خمسة عشر معنى في اللغة فأياها تريدون وأيها
تدعون ظاهراً منها ولم قلتم أن العرش ههنا المراد به مخلوق مخصوص فادعيتموه
على العربية والشريعة . . . فقوله الرحمن على العرش استوى إن علمنا معناه
إمنا قولاً ومعنى وان لم نعلم معناه قلنا كما قال مالك : الاستواء معلوم والكيف
مجهول والسؤال عنه بدعة فكيف لو رأى من يفسر تعلقه بالله لا يقال إنه بدعة
بل أشد من البدعة عنده فكيف لو سمع من يقول ان الله فوقه فكيف بمن
يعين فوقية الذات فكيف بمن يقول إنه يحاذيه ويليه تبارك له اه . راجع (٢٤)
(٢٦) في الجزء الثاني من الكتاب المذكور . وقد توسع ابن المعلم المحدث في
(نجم المهتدى) في بيان محتملات الآية الخمسة عشر التي أشار إليها أبو بكر
ابن العربي فليراجع هناك .

(١) وعلى روايته في تفسير النزول عن مالك عول القاضي عياض في المشارق
وقد تكلم في حبيب هذا أهل النقد إلا أن مالكاً رضى الله عنه كان شديد
الانتقاد للرجال وقوله هو القول الفصل في رجال المدينة فلا يطمئن القلب
إلى أن يكون كاتبه وقارى موطنه على جمهور المتلقين من مالك غير مرضى عنده .

قال ينزل أمره كل سحر وأما هو فهو دائم لا يزول وهو بكل (١) مكان .
وروى الضراب أيضاً في هذا الكتاب بإسناده الى عبد الرحمن بن القاسم
قال سئل مالك عن يحدث الحديث الذي قالوا ان الله خلق آدم على صورته
وان الله يكشف عن ساقه يوم القيامة وانه يدخل يده في جهم حتى يخرج
من أراد فأنكر ذلك إنكاراً شديداً ونهي أن يتحدث بها أحد فقيل له إن
ناساً من أهل العلم يتحدثون بها فقال من هم قيل ابن عجلان عن أبي الزناد
فقال لم يكن ابن عجلان يعرف هذه الأشياء ولم يكن عالماً وذكرها بالزناد
فقال لم يزل عاملاً لهؤلاء حتى مات وكان صاحب عمل يتبعهم ورواه الضراب

(١) وظاهر هذا الكلام غير مراد قطعاً بل المراد أنه لا يوصف بمكان دون
مكان حيث تنزه عن الأمكنة ومن هذا القبيل ما يروى عن بعضهم أن علمه بكل
مكان وحاشا أن يكون المراد بهما حلول ذاته أو صفته في الأمكنة تعالى الله عما
يظن به الجاهلون . وأما قول الترمذي في حديث لهبط على الله (وفسر بعض
أهل العلم هذا الحديث فقالوا إنما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه وقدرته
وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف في كتابه) فقد تعقبه ابن
العربي في المعارضة وقال : إن علم الله لا يحل في مكان ولا ينتسب إلى جهة كما
أنه سبحانه كذلك لكنه يعلم كل شئ في كل موضع وعلى كل حال فما كان فهو
بعلم الله لا يشذ عنه شئ ولا يعزب عن علمه موجود ولا معدوم والمقصود
من الخبر أن نسبة الباري من الجهات إلى فوق كنسبته إلى تحت إذ لا ينسب
إلى الكون في واحدة منهما بذاته اهـ . وما يرويه سريج بن النعمان عن عبد الله
ابن نافع عن مالك أنه كان يقول : الله في السماء وعلمه في كل مكان . لا يثبت
قال أحمد عبد الله بن نافع الصائغ لم يكن صاحب حديث وكان ضعيفاً فيه قال
ابن عدي يروى غرائب عن مالك قال ابن فرحون : كان أصم أمياً لا يكتب .
راجع ترجمة سريج وابن نافع في كتب الضعفاء وبمثل هذا السند لا ينسب
إلى مثل مالك هذا وقد تواتر عنه عدم الخوض في الصفات وفيها ليس تحت
عمل كما كان عليه عمل أهل المدينة على ما في شرح السنة لللالكائي وغيره .

أيضاً من طريق ابن وهب عن مالك . وروى أيضاً من طريق الوليد بن مسلم قال سألت مالكا والأوزاعي وسفيان وليثا عن هذه الأحاديث التي فيها ذكر الرؤية فقالوا ارووها كما جاءت . فانظر كلام مالك وكلام غيره لم يصرحوا ولم يبيحوا إلا روايتها لا اعتقاد ظاهرها الموهوم للتشبيه ومالك شدد (١) في روايتها الا ما يعلم صحته فيروى مع التنزيه كالقرآن وهذا النحس وأمانه يروون في ذلك الجفلاء لان لهم بدعة لا يبيغون عنها حولا وكل هؤلاء الذين نقل عنهم كلامه إمامنا أول أراد به قائله معنى صحيحاً غير ما أراد هذا المبتدع وإما مختلق عليه وحقه أن يسير فمن سمي من المتأخرين لم يكن له بصير بالحقائق فزل كما زل شيوخ (٢) هذا المبتدع وقادته ممن لم يكن قدوة .

(١) بل قال أبو بكر بن العربي في المعارضة روى عن مالك وغيره أنه إذا روى هذه الأحاديث (أحاديث القبض ونحوه) أحد ومثل بجارحة قطعت اه .
(٢) من خشونة الحنابلة قال العفيف اليافعي في (مرهم العلل المعضلة في دفع الشبه والرد على المعتزلة) في الجزء الثالث منه : « ومتأخرو الحنابلة غلوا في دينهم غلوا فاحشا وأسفها وأسفها عظيما وجسموا تجسيميا قبيحا وشبهوا الله بخلقه تشبيها شنيعا وجعلوا له من عباده أمثالا كثيرة حتى قال أبو بكر بن العربي في العواصم : أخبرني من أتق به من مشيختي أن القاضي أبي يعلى الحنبلي كان إذا ذكر الله سبحانه يقول فيما ورد من هذه الظواهر في صفاته تعالى . « أؤمنوني ما شئتم فاني ألزمه إلا اللحية والعورة » . قال بعض أئمة أهل الحق وهذا كفر قبيح واستهزاء بالله تعالى شنيع وقائله جاهل به تعالى لا يقتدى به ولا يلتفت إليه ولا متبع لامامه الذي ينتسب إليه ويتستر به بل هو شريك لعشركين في عبادة الأصنام ، فانه ما عبد الله ولا عرفه ، وإنما صور صنفا في نفسه فتعالى الله عما يقول الملحدون والجاحدون علوا كبيرا اه .

ومثل ما نقله ابن العربي عن أبي يعلى هذا منقول في كتب الملل والنحل عن داود الجواربي تعالى الله عن ذلك . ثم قال اليافعي : « ولقد أحسن ابن الجوزي من الحنابلة حيث صنف كتابا في الرد عليهم ونقل عنهم أنهم أثبتوا الله

فصل

قال : « وسابع عشرها إخباره سبحانه في القرآن عن موسى ، وفرعون أنكروا التكليم والفوقية العليا . ولنا من ذلك دليل على أنه فوق السماء فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكوك - بالله - هل حدثتكم قط أنفسكم بهذا فسلوا أنفسكم عن الايمان الكن رب العالمين وجنده ورسوله المبعوث بالفرقان هم يشهدون بأنكم أعداء من ذا شأنه أبدأ بكل زمان ولائى شئى كان أحمد (١) أخصمكم أعنى ابن حنبل الرضى الشيبانى ولائى شئى كان أيضا خصمكم شيخ الوجود العالم الحرانى (٢) » .

صورة كصورة الآدمى في أبعاضها ، وقال في كتابه هؤلاء قد كسوا هذا المذهب شيئا فبيحا حتى صار لا يقال عن حنبلى الا مجسم قال هؤلاء متلاعبون وما عرفوا الله ولا عندهم من الاسلام خبر ولا يتحدثون فانهم يكابرون العقول وكأنهم يتحدثون الصبيان والأطفال قال وكلامهم صريح في التشبيه وقد تبعمهم خلق من العوام وفضحوا التابع والمتبوع انتهى » . والكتاب الذى أشار إليه الياغمى هو (دفع شبه التشبيه) وهو مطبوع فليراجع .

(١) وإنما خصوم أحمد الذين انتموا اليه كذبا وخالفوه في التنزيه وقال الحافظ ابن شاهين (رجلان صالحان بليا باصحاب سوء جمع بن محمد الصادق وأحمد بن حنبل) رواه ابن عساكر بطريق أبى ذر الهروى راوية الجامع الصحيح يريد الروافض والمجسمة .

(٢) ونحن معاشر أهل الحق لا نبالى بعداء مثله من المبطلين ولا نزال نطن في آذان رواد الحقائق شواذ ابن تيمية السخيفة باطلاعهم عليها في مؤلفاته نفسه وفيما رواه ثقات أهل العلم عنه وكلمته فيما رد به على الرازى في المجلد رقم ٢٥ من السكواكب الدرارى بظاهريه دمشق حيث قال : « لو شاء لاستقر على ظهر بموضة فاستقلت به بقدرته فكيف على عرش عظيم » آية من آيات خرقه وحقه فليصادق من شاء من الخرقى مثله على عدائه لأهل الحق والمراميم الملكية الصادرة في حقه بعد محاكته أمام جماعة كبار العلماء في عصره مسجلة

وبالغ هذا الخبيث في الاقذاع والسفاهة بما هو صفتة ونسى قول فرعون :
(ما علمت لكم من إله غيري) وتجرأ على علماء المسلمين بما لو نقلناه لطلال
ولا يحتمل الابطال .

فصل

قال : « وثمان عشرها تنزيهه سبحانه عن موجب النقصان فلاى شىء
لم ينزه نفسه عن الفوقية » .
فنقول قد قال : ليس كمثل شىء .

في كتب التاريخ وكتب خاصة مثل غيون التواريخ ونجم المهتدى ودفع الشبه
وغيرها ولا بأس أن أسجل هنا صورة منها بالنقل من خط الحافظ شمس
الدين بن طولون وهي كما رأيته بخطه رحمه الله : « نسخة منال شريف سلطاني
ملكى تاريخه ثامن عشرى رمضان سنة ٧٠٥ :

الحمد لله الذى تنزه عن الشبيه والنظير وتعالى عن المثال فقال ليس كمثل
شىء وهو السميع البصير نحمده على أن ألهمنا العمل بالسنة والكتاب ورفع
في أيامنا أسباب الشك والارتباب ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
شهادة من يرجو باخلاصه حسن العقبي والمصير ونزه خالقه عن التحيز في جهة
لقوله وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير ونشهد أن محمدا عبده ورسوله
الذى نهج سبيل النجاة بمن سلك طريق مرضاته وأمر بالتفكر في آلائه ونهى
عن التفكر في ذاته - صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين علا بهم منار
الايمان ورفع وشيد بهم قواعد الشرع وما شرع وأخذ بهم كلمة من حاد عن
الحق ومال إلى البدع . وبعد فإن العقائد الشرعية وقواعد الاسلام المرعية وأركان
الايمان العلية ومذاهب الدين المرضية هي الأساس الذى يبنى عليه والموئل
الذى يرجع كل أحد اليه والطريق الذى من سلكها فقد فاز فوزاً عظيماً ومن
زاع عنها فقد استوجب عذاباً أليماً فلهدا يجب أن تنفذ أحكامها ويؤكد دوامها
وتصان عقائد هذه الملة عن الاختلاف وتزان بالائتلاف وتحمذ نواثر البدع
ويفرق من فرقها ما اجتمع ، وكان التقي ابن تيمية في هذه المدة قد بسط لسان

قله ومدعان كله وتحدث في مسائل الصفات والذات ونص في كلامه على أمور منكرات وتكلم فيما سكت عنه الصحابة والتابعون وفاه بما تجنبه السلف الصالحون وأتى في ذلك بما أنكره أئمة الاسلام وانعقد على خلافه اجماع العلماء والحكام، وشهر من فتاويه ما استخف به عقول العباد وخالف في ذلك فقهاء عصره وعلماء شامسه ومصره وبعث برسائل إلى كل مكان وسمى فتاواه بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان فلما اتصل بنا أنه صرح في حق الله بالحرف والصوت والتجسيم، قننا في الله مشفقين من هذا النبأ العظيم وأنكرنا هذه البدعة وعز علينا ان يشيع عن تضم الكنا هذه السمعة، وكرهنا ما فاه به المبطلون، وتلونا قوله سبحانه وتعالى عما يصفون، فانه جل جلاله تنزه في ذاته وصفاته عن العديل والنظير لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير. وتقدمت مراسيمنا باستدعاء النقي ابن تيمية إلى ابوابنا عند ما سارت فتاواه في شامنا ومصرنا، وصرح فيها بالفاظ ما سمعها ذوفهم إلا وتلا لقد جئت شيئاً نكراً، ولما وصل الينا تقدمنا بجمع أولى العقيد والحل وذوى التحقيق والنقل وحضر قضاة الاسلام وحكام الأنام وعلماء الدين وفقهاء المسلمين وعقدوا له مجلس شرع في ملأ من الأئمة وجمع، فنبت عند ذلك جميع ما نسب اليه بمقتضى خط يده الدال على سوء معتقده، واتفصل ذلك الجمع وهم عليه وعلى عقيدته منكرون وآخذوه بما شهد به قلمه قائلين سنكتب شهادتهم ويسألون، وبلغنا أنه استنيب مراراً فيما تقدم وأخره الشرع لما تعرض اليه وأقدم ثم عاد بعد منعه ولم تدخل تلك النواهي في مسمعه ولما ثبت عليه ذلك في مجلس الحكم العزيز المالكى حكم الشرع الشريف أنه يسجن هذا المذكور ويمنع من التصرف والظهور، ومن يومنا هذا نأمر بأن لا يسلك أحد سلك المذكور من المسالك، ونهى عن التشبه به في اعتقاده مثل ذلك، أو يعود له في هذا القول متبعاً أو لهذه الألفاظ مستمعاً، وأن يسرى في التجسيم مسراه، أو يفوه بحد العلو مخصصاً كما فاه أو يتحدث انسان في صوت أو حرف أو يوسع القول في ذات أو وصف أو ينطق بتجسيم أو يحيد عن الصراط المستقيم أو يخرج عن رأى الأئمة وينفرد به عن علماء الأمة أو يحيز الله تعالى في جهة أو يتعرض إلى حيث وكيف، فليس لمن يعتقد هذا المجموع عندنا إلا السيف، فليقف كل

واحد على هذا الحد والله الأمر من قبل ومن بعد، وليزيم كل الحنابلة بالرجوع
هما أنكره الأئمة من هذه العقيدة والخروج من هذه التشبيهات الشريفة
ولزوم ما أمر الله به والتمسك بأهل المذاهب الحميدة فإنه من خرج عن أمر
الله فقد ضل سواء السبيل، وليس له غير السجن الطويل مستقر ومقبل فقد
رسمنا أن ينادى في دمشق المحروسة والبلاد الشامية وتلك الجهات مع النهى
الشديد والتخويف والتهديد أن لا يتبع التقي ابن تيمية في هذا الأمر الذي
أوضحناه، ومن تابعه منهم تركناه في مثل مكانه وأحللناه ووضعناه عن عيون
الامة كما وضعناه، ومن أعرض عن الامتناع وأبى إلا الدفاع أمرنا بعزلهم من
مدارسهم ومناصبهم وإسقاطهم من مراتبهم، وأن لا يكون لهم في بلادنا حكم
ولا قضاء ولا إمامة ولا شهادة ولا ولاية ولا إقامة، فإنا نأزلهما دعوة هذا المبتدع
من البلاد وأبطلنا عقيدته التي ضل بها العباد أو كاد، ولتثبت المحاضر الشرعية
على الحنابلة بالرجوع عن ذلك ولتسير اليها المحاضر بعد إثباتها على قضاة
الممالك فقد أعذرنا حيث أنذرنا، وأنصفنا حيث حذرنا وليقرأ أمرنا هذا
على المنابر ليكون أبلغ واعظ وزاجر وأجمل ناه وأمر، والاعتماد على الخط
الشريف أعلاه. الحمد لله. صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم « انتهى
مارأيت به بخط الحافظ ابن طولون في المجموعة الحسينية التي كان فيها الدررة
المضية والمقالة المرضية في الرد على من ينكر الزيارة الحمديدية للتقى الأخنائي
والاعتبار في بقاء الجنة والنار ودفع شبهة من شبهة وتمرد وغيرها، ونص
المرسوم المقروء على الجمهور على منبر جامع القاهرة بعد صلاة الجمعة وعلى منبر
جامع القسطنطينية بعد العصر سابع رمضان مدون في نجم المهتدي لابن المعلم القرشي.
وما قرئ على منبر جامع دمشق بعد وصول ابن صصري القاضي من مصر به
في اليوم السادس عشر من شهر ذي القعدة سنة سبعمائة وخمس مدون في
دفع الشبه للتقى الحصني وما نقلناه هنا من المراسيم التي قرئت على منابر البلاد
الشامية والفاظ تلك المراسيم كلها متقاربة في المعنى وفي ذلك كاهن بالغه فإذا
علينا من عداة مثل هذا القاتن المفتون، ومن أحاط علماً بما نقلناه في هذا
الكتاب وغيره من نصوص عباراته وتأكد من الأصول صدق النقل واستمر

فصل

قال : « وتاسع عشرها إزام المعطل لأي شيء لم يصرح النبي صلى الله عليه وسلم بنفي هذا [١] » .

ثم استمر هذا السفيه على سفيهه .

فصل

قال : « والعشرون نصوص الاستواء (٢) سبع والفوق ثلاث والعلو خمسة والنزول أكثر من سبعين نصاً ، والسماء منفطر به لم يسمح المتأخرون بنقله جيناً (٣) وضعفاً بل قاله المتقدمون » .

على مشايخته وعلى عده شيخ الاسلام فعليه مقت الله وغضبه ومن اشتبه في شيء مما نقلناه فنحن على استعداد أن نسهل عليه سبيل الاطلاع على الاصول إن كان لا يكفيه ما يراه بنفسه في منهاجه ومقوله ونحوهما من كتبه المطبوعة والله سبحانه هو الهادي إلى سواء السبيل .

(١) مالنقائص من آخر فهل تدون مجلدات في نفي كل نقيصة نقيصة عنه تعالى بالرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وكفى قوله تعالى (ليس كمثل شيء) والمحتاج إلى الاثبات هو المثبت دون المنفي ، وكلمة هذا الرجل هذه تقول إن الله تعالى مثبت له من النقائص ملايين الملايين مما لم ينص النبي صلى الله عليه وسلم على نفيه بلفظ خاص وهل يقول هذا عاقل فضلاً عن فاضل فضلاً عن إمام يعتقد تابعوه أنه وحيد الأمة فضلاً وعلماً .

(٢) ألفت نظر القاري الكريم إلى أن الاستواء لم يذكّر في تلك الآيات إلا بصيغة الفعل المقرونة بأداة التراخي في بعضها ، وذلك نص على أن الاستواء فعل من أفعال الله سبحانه لصفة ذات له تعالى ، وجل الآله أن تحدث له صفة بعد أن لم تكن ومن قال إنه مستو نطق بما لم يأذن الله به كائننا كان ومن زاد وقال استوى بذاته بمعنى استقر فهو عابد وثن خيالي إن لم يكن عامياً .

(٣) وروى الحشوية في تفسيره ألفاظاً وهي (ممتلى به) و (منقلة به) و (منقلة به موقرة) و (يشط من ثقل الذات) وركبوا لها أسانيد فن أثبت

هذا الرجل كما قال الله فيتبعون ما تشابه منه .

فصل

قال : « والحادي والعشرون إتيان رب العرش ومجيئه (١) من ابن
يأتى لا يأتى إلا من العلو » .

لله سبحانه تقلا لم يدع ما لم يفه به في التجسيم والناظم استنكر إمساك المتأخرين
عن ذلك حتى باح بما في نفسه ويحاول شيخه أن يجعل قول كعب الأحبار في
ذلك مما يمكن أن يكون سمعه من الصحابة لخاشاهم عن ذلك وفي جزء
المنبجى تلميذ الناظم في هذا الصدد مخاز ، ومن علم الحالة العامة عند مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم من عرافة البيثة في الوثنية ومنازع الأمم المحدقة بها في
التشبيه والتجسيم كما أشرت إلى بعض ذلك في مقدمة تبين كذب المفترى
لا يصعب عليه معرفة وجه اندساس أعداء الدين بين الجمهور من عهد التابعين
لبث ما عندهم من صنوف الزيف بين أعراب الرواة وبسطاء مواليهم حتى وجدت
تلك الأساطير من يذيعها بين الأمة خلفاً عن سلف قاتلهم الله ، ولولا قيام علماء
أصول الدين في كل قرن بكشف الستار عن وجوه هؤلاء المخذولين لاستفحل
أمرهم وله الحمد في الآخرة والأولى ، وهذا الناظم وشيخه قد جددا الكرة
بسلاح جديد بتلبس معتقدهما الزائغ بلباس النظر والتفلسف تارة على طريقة
صاحب المعنبر أبي البركات البغدادي اليهودي ولباس الرواية والأثر تارة
أخرى وأمرها كما ترى مكشوف مفضوح في الحالتين بفضل الله وتوفيقه
ولا عذر للمخذعين بهما بعد ما سردناه في هذا الكتاب .

(١) قال ابن حزم : روينا عن الامام أحمد في قوله تعالى (وجاء ربك) إنما
معناه وجاء أمر ربك كقوله تعالى هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى
أمر ربك والقرآن يفسر بعضه بعضا . وهكذا نقله ابن الجوزى في تفسيره
زاد المسير ، وقال البيهقي في مناقب احمد أنبأنا الحاكم قال حدثنا أبو عمرو بن السماك
قال حدثنا حنبل بن إسحاق قال سمعت مهي أبا عبد الله يعني أحمد يقول : احتجوا
على يومئذ - يعني يوم نوظر في دار أمير المؤمنين - فقالوا تجي سورة البقرة
يوم القيامة وتجي سورة تبارك فقلت لهم إنما هو الثواب قال الله تعالى وجاء

ما كفاه إثبات الفوقية حتى أثبت الحركة في الاتيان .

فصل

في الاشارة الى ذلك من (١) السنة .

قال : « لما قضى الله الخليفة ربنا كتب يداه كتاب ذى إحسان »

أين لفظ كتبت يداه ؟

قال : « ولقد أشار نبينا في خطبة نحو السماء بأصبع وبنان » .

تقدم جوابه .

ربك انما يأتى قدرته وإنما القرآن أمثال ومواعظ . قال البيهقي وفيه دليل على أنه كان لا يعتقد في المجي* الذى ورد به الكتاب والنزول الذى وردت به السنة انتقالا من مكان إلى مكان كمجي* ذوات الأجسام ونزولها وإنما هو عبارة عن ظهور آيات قدرته فانهم لما زعموا ان القرآن لو كان كلام الله وصفة من صفات ذاته لم يجز عليه المجي* والاتيان فأجابهم أبو عبيد الله بأنه إنما يجي* نواب قراءته التى يريد إظهارها يومئذ فعبر عن إظهاره إياها بمجيته اه وقال الياقنى بعد أن ساق ذلك قال العلماء وقد يقتضى الحذف من التعظيم والتفخيم مالا يقتضيه الذكر وشواهد من الكتاب كثيرة كقوله تعالى (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله أو (إن الذين يؤذون الله ورسوله) وقد اجمع المسلمون على تقدسه تعالى عن التأذى والضرر اى يحاربون عباد الله وأولياءه وبوضوح قوله تعالى (فأتى الله بفيانهم) ليس المراد الاتيان بذاته بالاتفاق وإنما هو أمره ويشهد له قوله تعالى (أناها امرنا ليلا أو نهاراً) اه والناظم وشيخه يدعيان الاتيان الى أحمد ولا يتابعانه فى التنزيه كما رأيت نصوص أهل العلم عن أحمد فلا ينخدع عن الموفق بترثرتهما المفضوحة وتهويلهما المصطنع وإنما ذلك وقاحة منها قاتلها الله ما أجرأهما على الله تعالى .

(١) قد أجمع أهل الحق على أنه لا يجوز إثبات صفة لله سبحانه بدون دليل يفيد العلم ولهم فى ذلك أدلة ناصعة قال أبو سليمان الخطابى فى (الناصحة) لا يجوز أن يعتمد فى الصفات إلا على الأحاديث المشهورة التى قد ثبتت صحة

قال : « ولقد أتى في رقية المرضى نص بأن الله فوق (١) سماؤه وخبر
رواه العباس ان الله فوق العرش (٢)

أسانيدها وعدالة ناقلها انهم أقام التنكير على قوم من أهل الحديث تعلقوا
برواية المفاريد والشواذ في الصفات ونكتفي بهذه الاشارة هنا . ولم يقع كتبت
يداه في الصحيح عند ذكر حديث سبقت رحمتي غضبي ، وأما ما في ابن ماجه
فبطريق ابن عجلان وقد ضعفه البخارى ولم يكن مالك يرضاه في الصفات فلا
حجة في رواية مثله على أن لفظه (كتب ربكم على نفسه بيده قبل ان يخلق
الخلق رحمتي سبقت غضبي) قال الله تعالى : كتب ربكم على نفسه الرحمة .
فكتب اذا تعدى بلفظ على يكون بمعنى أوجب فيكون معنى الحديث أوجب
على نفسه بذاته لا بإيجاب أحد سواه واستعمال (بيده) بمعنى بذاته شائع
كثير والإيجاب على النفس بمعنى الوعد والوجوب عن الله لا الوجوب على الله .
فليس هناك خط ولا مخطوط ومن الدليل على ما قلنا أن الخط حادث مخلوق
فكيف يتصور أن يكون قبل الخلق خلق فلا تغفل مع الغافلين .

(١) ولفظ الحديث (ربنا الله الذي في السماء تقديس اسمك) يدور هذا
اللفظ بين أن يكون بمعنى انه تقديس اسمه في السماء لأن أهل السماء كلهم
منزهون بخلاف أهل الأرض وبين أن يكون بمعنى أنه في السماء واستحالة
الثاني تعين الأول والناظم غير اللفظ وادعى أنه نص تحريفاً للكلمة على أن في سنده
زيادة بن محمد وهو منكر الحديث والناظم يستدل بالمنكر في الصفات مع تغيير
نص الرواية والحديث مخرج في سنن أبي داود .

(٢) في رواية عبيد الرزاق (والله فوق ذلك) ولفظ فوق العرش انما
وقع في بعض الروايات كما سبق على أن الحديث انقرد به سماك . وشيخه عبد الله
ابن صهيرة لم يدرك الا حنف كما نص عليه البخارى فضلاً عن أن يدرك عباساً
مع كونه مجهول الصفة وتحسين الترمذي باعتبار أنه مروى عن سماك بطرق
لا بمعنى انه يخرج به حيث قال حسن غريب ثم ذكر وقفه عن شريك عن سماك
فشكون في رفعه علة أيضاً ويحيى بن العلاء في مسند عبد الرزاق متروك هكذا
تكون حجج الناظم في السنة لا يبالي ان يكون الحديث من المفاريد او أن

واذ كر حديث حصين (١) بن المنذر الثقة الرضى أعنى أبا عمران اذ قال ربي
في السماء لرغبتي ولرهبتى أدعوه كل أو ان فأقره الهادى البشير ولم يقل أنت
يكون فيه منكر أو مجهول أو انقطاع. دعنا من تخريج الضياء وقد عرف الناس
مذهبه في الصفات وقال ابن العربي في العارضة عن حديث الأوطال هذا: وروى
غير ذلك ولم يصح شئ منه وانما هي أمور تلفتت من أهل الكتاب ليس لها
أصل في الصحة وقد روى ان النبي عليه السلام أنشد قول امية بن أبي الصلت:
رجل ونور تحت رجل يمينه * والنسر للأخرى وليث مرصد
ولم يصح اه .

(١) غلط الناظم في اسم والد حصين كما يظهر من الكتب المؤلفة في الصحابة
واسلام حصين صاحب القصة مختلف فيه ووصفه بالثقة الرضى مطلقا مجازفة
وأقل ما يقال فيه إنه لم يكن ثقة ولا رضى حين المحادثة على تقدير ثبوت الخبر
ولسنا في صدد استقصاء جهالات الناظم ويريد بحديث حصين ما رواه أحمد
ابن منيع عن أبي معاوية عن شبيب بن شيبه عن الحسن بن عمران بن حصين
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي: « كم تعبد اليوم إلهاً؟ فقال سنة في الأرض
وواحداً في السماء، قال: فأبهم تعده لرغبتك ورهبتك؟ قال: الذي في السماء. قال
يا حصين اما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين ينفعانك، فلما أسلم قال يا رسول الله
علمني الكلمتين، قال قل اللهم ألهمني رشدي وأعدني من شر نفسي. وأخرجه
عثمان بن سعيد السجزي الدارمي عن ابن منيع الى « الذي في السماء » فقط في
كتاب النقص محتجا به على اثبات الحد والنهاية والمسكان له تعالى حتى قال:
فلم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم على الكافر اذ عرف أن إله العالمين في السماء
لحصين الخزاعي في كفره يومئذ كان أعلم بالله من المريسى وأصحابه . . . وقد
اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين أن الله في السماء وحدوه بذلك . . . وكل
احد بالله وبمكانه أعلم من الجهمية اه » راجع معقول ابن تيمية في هامش
منهاجه (٢ - ٣٠) تجده ينقل ذلك عنه بنصه وفصه بدون استنكار. والناظم
أتبع له من ظله في كل صغير وكبير ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .
وعثمان الدارمي هذا مجسم قبح كجاري وهو إمام الناظم وشيخه وإسلام عمران

المجسم قائل بمكان واذا كر شهادته لمن قال ربي في السماء (١) بالايمان ، وشهادة المعطل له بالكفران ، وحديث (٢) الأطيع ، وحديث النزول (٣)

ابن حصين أيام خيبر وهذه المحادثة وقعت قبل الهجرة وحصين مشرك ولا يكون من التقرير في شيء ما يشاهده النبي صلى الله عليه وسلم في المشرك وسكت عليه وكيف يتصور عاقل أنه أقره على ما يدعيه الناظم ؟ إذ من المحال أن يقره على ستة في الأرض. على أن عرضه الاسلام يدل على استنكار ما قاله حصين وعلى أنه كان على شر وضلال فيما قال وشبيب بن شيبه ضعفه النسائي وغيره وبمثل هذا السند لا يستدل في الأعمال فضلا عن الاستدلال به في المعتقد وأما ما أخرجه ابن خزيمة في التوحيد فبلفظ آخر زيد فيه كلمة انقاذاً للموقف لكن في سنده عمران ابن خالد وحاله أسوأ من أن يقال انه ضعيف بل هو مكشوف الأمر والروايتان مختلفتان فلا تجمعان ولا تلفقان ولا ينقذ هذا الموقف بمثل ذلك الترفيع فليتمق الناظم رب العالمين من أن يسوق في صفات الله سبحانه أمثال تلك الروايات .

(١) وليس في رواية يحيى الليثي عن مالك لفظ (فانها مؤمنة) في حديث الجارية وقد سبق بيان اضطراب هذا الحديث سنداً ومنتأ وعدم صلاحية مثله للاحتجاج إلا في الأعمال دون المطالب الاعتقادية وقد حمل الشريف الجرجاني لفظ (ابن) في الحديث على السؤال الاستكشافي ، ومن أهل العلم من قال إن العامي الذي يعلو عن مداركه التنزيه عن الممكن يؤخذ بالرفق ويعذر لهذا الحديث بخلاف من عنده بعض إلمام بالعلم ، وجعل ابن رشد الحفيد لصاحب البرهان شأنًا غير شأن العامي في ذلك وقد سبق بسط ذلك كله .

(٢) قال الذهبي في كتاب العلو : لفظ الأطيع لم يأت به نص ثابت اه . وقد ألف الحافظ أبو القاسم بن عساكر جزءاً سماه (بيان التخليط في حديث الأطيع) بين فيه وجوه التخليط في روايات الأطيع فلا حاجة لتكلف التأويل بعد ثبوت بطلان تلك الروايات .

(٣) وقد سبق بيان ما فيه كفاية في هذا الصدد فلا نعيد الكلام بدون موجب

وحديث (١) ابن رواحة ، والمعراج (٢)

(١) يشير به إلى ما ينسب إلى عبد الله بن رواحة رضى الله عنه من أنه أنشد
شهدت بأن وعد الله حق وأن النار مشوى الكافريتنا
وأن العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا
إيها مالا مرأته أنه يتلو القرآن دفعا لما اتهمته به من نيئه جارية له حتى قالت
زوجته آمنت بالله وكذبت عيني اه وهذه قصة تذكر في كتب المحاضرات
والمسامرات دون كتب الحديث المعتمدة ولم ترد في كتب أهل الحديث بسند
متصل ولو من وجه واحد وأما ما وقع في الاستيعاب من قول ابن عبد البر
(رويناه من وجوه صحاح) فسهو واضح من النسخ وأصل الكلام (من
وجوه غير صحاح) فسقط لفظ (غير) فتتبع النسخ على السهو إذ لم يجد أهل
الاستقصاء سندا واحداً يمتنع بمثله في هذه القصة بل كل ما عندهم في هذا
الصدد أخبار منقطعة وما يكون في عهد ابن عبد البر مرويا بطرق صحيحة
كيف لا يكون مرويا عند من بعده ولو بطريق واحد صحيح؟ وهذا يعين
ما قلناه من سقوط لفظ (غير) في الكتاب . ولم يتمكن الذهبي بعد بذل
جهده من ذكر سند واحد غير منقطع في القصة وأفعال الصحابة كلها جد وجل
مقدار مثل هذا الصحابي عن أن يوهم صحابية أنه يتلو القرآن بانشاده الشعر
لها . وإيهام كون الشعر من القرآن ليس مما يقر عليه النبي صلى الله عليه وسلم
فتن الخبير نفسه يدل على البطلان . على أن الحافظ ابن الجوزي ذكر في كتاب
الأذكياء أنه قال :

وفينا رسول الله يتلو كتابه كما انشق مر موق من الصبح ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات أن ما قال واقع
يبيت يحاقى جنبه عن فراشه إذا استقبلت بالمشركين المضاجع
وأي هذا الشعر من ذلك الشعر والحكاية هي هي . ولا مجال لتعدد القصة
لأن المرأة لا تخذع بمثل ذلك مرتين .

(٢) تحيل الناظم في حديث المعراج الذي يريد أن يستدل به هنا على ما كتبه
هو نفسه في زاد المعاد في الأوهام الواقعة في حديث شريك في المعراج وقد

وقريظة (١) ، وصعود الروح (٢) عند الموت ، وسخط الله (٣) على المرأة التي تهجر زوجها ، وحديث جابر في أهل الجنة إذا بنور (٤) ساطع فاذا هو الرحمن بسط أهل العلم أغلامه فيه .

(١) يعني ما يروى عنه عليه السلام أنه قال لسعد بن معاذ حين حكم في بني قريظة بأن يقتل مقاتلتهم وتسبي ذراريهم : « لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبعة أرقعة » وفي سند النسائي محمد بن صالح التمار ليس بقوى قال أبو بكر ابن العربي في القواصم : لم يصح اه على أن حكم الله يطلع عليه الملائكة باطلاعهم على اللوح المحفوظ فيكون معنى كون حكمه في السماء كون حكمه في اللوح المحفوظ الذي هو في السماء .

(٢) أخرجه أحمد وابن خزيمة وفيه لفظ « حتى تنهى إلى السماء التي فيها الرب » . وليس السند إليهما كالسند إلى الاصول الستة وقد أعرض عن تحريجه أصحاب الاصول الستة وهذا اللفظ منكر والظاهر أنه من تغيير بعض الرواة وقد أجمع المسلمون على أن الله سبحانه لا تحويه السماء ولا الأرض وأنه منزه عن المسكان قال الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه : إذا روى الثقة المأمون خبراً متصل الاسناد رد بأمور أحدها أن يخالف موجبات العقول فيعلم بطلانه لأن الشرع إنما يرد بمجوزات العقول وأما بخلاف العقول فلاه . وأما هذا فخالف للكتاب والسنة والمعقول في آن واحد .

(٣) ولفظ مسلم « كان الذي في السماء ساخطا عليها » وليس في هذا اللفظ التصريح بما يرمى اليه الناظم ومثل هذا الحديث من أخبار الآحاد يحمل على المحكمات وليس في الحديث . ذكر الرب سبحانه وحمله عليه نقول وعلى فرض حمله عليه ليس معنى كونه في السماء الاستقرار والتمسك فيها باتفاق بل معنى ذلك علو الشأن كما سبق .

(٤) أخرجه ابن ماجه بطريق العباداني وهو منكر الحديث وفضل الرقاشي ممن لا يكتب حديثه وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وأقر الذهبي

وحديث فضل (١) يوم الجمعة ، وأمين (٢) من في السماء ، واذكر حديث
أبي رزين (٣) وبطولة ساقه ابن إمامنا والطبراني وأبو بكر بن زهير واذكر
كلام مجاهد في قوله أقم الصلاة في سبحان في ذكر تفسير المقام

بكونه ضعيف الاسناد وبمثله يحتج الناظم

(١) غير صالح للاحتجاج بالمرّة ولا سيما في مثل هذا المطلب ولا بن عما كر
الحافظ جزء سماه (القول في جملة الأسانيد الواردة في حديث يوم المزيد)
وبين فيه وجوه الوهي فيها وقال إن لهذا الحديث عن أنس عدة طرق في جميعها
مقال . وفي بعض طرق الحديث ما يخيّل إلى الناظر أنه في احتفاء باحد رجالات
العرب تعالى الله عما اختلقه أعداء الدين وركبوا له أسانيد ما أنزل الله بها
من سلطان .

(٢) وهو أمين من في الأرض من المؤمنين وأمين سكان السموات كلهم
فإذا في هذا الحديث مما يرمى إليه الناظم .

(٣) سبق الكلام في حديث أبي رزين ونود أن نعلم هل كان الناظم يعتقد
صحة جميع ما في كتاب السنة المنسوب إلى عبد الله بن أحمد فاذ ذلك يسقط
التابع والمتبوع وجل مقدار أحمد أن يصح عنه جميع ما في الكتاب المذكور
ومن طالعه من أهل العلم لا يتردد أنه ليس بكتاب يحتج بجميع ما فيه ومن جملة
ما فيه : رآه على كرسى من ذهب يحمله أربعة : ملك في صورة رجل وملك
في صورة أسد وملك في صورة ثور وملك في صورة نسر في روضة خضراء
دونه فراش من ذهب . ومنها : كله بصوت يشبه الرعد . ومنها : أوحى الله
إلى الجبال إني نازل على جبل منك . ومنها : إن الرحمن لينقل على حملة العرش
من أول النهار إذا قام المشركون حتى إذا قام المسبحون خفف عن حملة العرش
ومنها « السماء منفطر به » منقل وممتلى به . ومنها : أنه ليقعد عليه فما يفضل
منه الاقيد أربع أصابع . ومنها فأصبح ربك يطوف في الأرض . إلى آخر
ما تجده في النسخة المطبوعة من كتاب السنة . وقوله « نازل على جبل منك »
يذكرنا ما أخرجه أبو إسماعيل الهروي في الفاروق عن كعب : إن الله نظر

لأحمد (١) إن كان تحيماً فإن مجاهداً هو شيخهم بل شيخه الفوقاني ولقد
أتى ذكر الجلوس به .
هذه الأحاديث كلها قد ذكرها الأئمة وذكرها تأويلاتها من قديم الزمان
وإلى الآن

إلى الأرض فقال إني واطى على بعضك فاستبقت له الجبال وتضعضت
الصخرة فشكر لها ذلك فوضع عليها قدمه فقال هذا مقامي . . . اه . وهذا
المروى المخرف يروى في ذم الكلام عن بعض قاداته أنه لا تحل ذبائح
الأشعرية لأنهم ليسوا بمسلمين ولا بأهل كتاب اه . والله يفتقم منه . وأما
الطبراني فمن المعروف عند أهل النقد أنه من الذين يروون الحديث الموضوع
والضعيف بدون بيان كونه موضوعاً أو ضعيفاً بل ينسب إليه تصحيح
حديث عكرمة في الرؤية على صورة شاب أمرد . . . فلا حب ولا كرامة .

(١) مروى عنه بطرق ضعيفة وتفسيره بالشفاعة متواتر معنى عن النبي
صلى الله عليه وسلم فأني يناهضه قول تابعي على تقدير ثبوته عنه ؟ ومن يقول
إن الله سبحانه قد أخذني مكاناً للنبي صلى الله عليه وسلم في عرشه فيقعد به عليه
في جنب ذاته فلا . نشك في زيغ وضلاله واختلال عقله رغم تقول جماعة
البرهارية من الحشوية وكم آذوا ابن جرير حتى أدخل في تفسيره بعض شئ من
ذلك مع أنه القائل :

سبحان من ليس له أنيس . ولا له في عرشه جليس

ولو ورد مثل ذلك بسند صحيح لرد وعد أن هذا سند مركب فكيف وهو
لم يرفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم أصلاً بل نسب إلى مجاهد بن جبر نعم
لأمانع من أن يكون الله سبحانه يقعد على عرش أعداه لرسوله في القيامة
أظهاراً لمنزلته لا أنه يقعد ويقعد في جنبه تعالى الله عن ذلك . إذ هو محال يرد
بمثل خبر الأحاديث على تقدير ورود مرفوعاً فكيف ولم يرد ذلك في المرفوع حتى
قال الذهبي : لم يثبت في قعود نبينا على العرش نص بل في الباب حديث واه .
وقال أيضاً : ويروى مرفوعاً وهو باطل . فما ذكره ابن عطية من التأويل

« فصل »

في جناية التأويل (١) على ما جاء به الرسول .

فذكر أن التأويل أصل كل بلية ثم قال : « والتأويل الصحيح هو تفسيره

وسايره الآتوسى فليس في محله لأن أصحاب الاستقراء لم يجدوه مرفوعاً حتى تحتاج إلى محاولة التأويل بما يحججه الذوق ومن ظن أنه يوجد في مسند الفردوس ما يصح في ذلك لم يعرف الديلمى ولا مسنده وأرسل الكلام جزافاً . جزى الله الواحدى خيراً حيث رد تلك الاخلوقة رداً مشبعاً وكذا ابن المعلم القرشى و أما ما يروى عن أبى داود أنه قال من أنكر هذا الحديث فهو عندنا منهم . فبطريق النقاش صاحب شفاء الصدور وهو كذاب عند أهل النقد وقال ابن عبد البر إن لمجاهد قولين مهجورين عند أهل العلم أحدهما تأويل المقام المحمود بهذا الا جلاس والثانى تأويل (إلى ربه ناظرة) بانتظار الثواب . وفتنة أبى محمد البرهمارى ببغداد فى الاقعاد وصحة طار يابى أهل الدين أن يميلوا إليها لاستحالة ذلك وتضافر الأدلة على تفسير المقام المحمود بالشفاعة وإنما هذه الاسطورة تسربت إلى معتقد الحشوية من قول بعض النصارى بان عيسى عليه السلام رفع إلى السماء وقعد فى جنب أبيه تعالى الله عن ذلك فحاولوا أن يجعلوا للنبي صلى الله عليه وسلم مثل ما جعله النصارى لعيسى عليه السلام مسابقة لهم تعالى الله عن ذلك فعليك أن تتهم من يقول إنى أتهم من ينفى حديث الاقعاد فى جنب الله عز وجل .

(١) من كلام العرب ما يفهم منه مراد المتكلم بمجرد سماعه بدون احتياج إلى التدبر ومنه مالا يفهم المراد منه إلا بعد التأمل فيما يؤل إليه ذلك الكلام والتأويل تبين ما يؤل إليه الكلام بعد التدبر فمن نفى التأويل جملة وتفصيلاً فقد جهل الكتاب والسنة ومناحى كلام العرب فى التخاطب . وأبو يعلى الحنبلى المسكين - من أئمة الناظم - ألف كتاباً سماه (إبطال التأويلات فى أخبار الصفات) أتى فيه بكل طامة حتى قال عنه أبو محمد رزق الله التيمى الحنبلى : لقد بال أبو يعلى على الحنابلة بولة لا يغسلها ماء البحار . كما ذكره سبط ابن الجوزى فى مرآة الزمان ، ولفظ ابن الاثير فى الكامل أفضع وأمالفظ

وظهور معناه كقول عائشة يتأول القرآن وحقيقة التأويل معناه الرجوع إلى

ابن الجوزي في دفع الشبه فرواية بالمعنى وقد ذكر أبو الفرج ابن الجوزي
الحنبلي في دفع شبه التشبيه كثيراً من مخازيه بل في تأسيس ابن تيمية تقول
كثيرة من كتاب (إبطال التأويلات) منها إثبات الحد له تعالى من الجانب الأسفل
تعالى الله عن ذلك . ويأسف الألسان كل الأسف أن يضل مثل أبي يعلى هذا
الضلال وما ذلك الا من عدوى خلطائه فلو كان والده الذي كان من أخص
أصحاب أبي بكر الرازي الجصاص رأى ما آل إليه أمر ابنه اليتيم عنه لبكى
بكاء مرأاً وتبرأ منه ومن عقائده . ومما زاد في ويلات الكتاب اعتداده بكل
خبر غير مميز بين المخلوق وغيره . ولا يبي يعلى هذا كتاب المعتمد في المعتقد وهو
قريب إلى السنة ونرجو أن يكون هذا آخر مؤلفاته ليكون قاضياً على ما
سلف منه وإلا فيا للعار والنار من مسامرة الأشرار فن أول في كل موضع
فهو قرمطي كافر ومن أبي التأويل في كل آية وحديث . فهو حجري زائع كابن
القاعوس الحنبلي الذي لقب بالحجري حيث كان يقول إن الحجر الأسود يمين
الله حقيقة . قال أبو بكر بن العربي عن الظاهرية :

قالوا الظواهر أصل لا يجوز لنا * عنها العدول إلى رأى ولا نظر

بينوا عن الخلق لستم منهم أبداً * ما للانام ومعلوف من البقر

اه . وقد قال ابن عقيل الحنبلي «هلك الاسلام بين طائفتين الباطنية والظاهرية
والحق بين المتزاتين وهو أن تأخذ بالظاهر ما لم يصرفنا عنه دليل ونرفض كل
باطن لا يشهد به دليل من أدلة الشرع » وللغزالي جزء لطيف سماه قانون
التأويل وهو يقول فيه عند البحث فيما إذا كان بين المعقول والمنقول تصادم
في أول النظر وظاهر الفكر : « والخائضون فيه تجزؤوا إلى مفرط بتجريد
النظر إلى المنقول وإلى مفرط بتجريد النظر إلى المعقول وإلى متوسط طمع
في الجمع والتلفيق والمتوسطون انقسموا إلى من جعل المعقول أصلاً والمنقول
تابعاً وإلى من جعل المنقول أصلاً والمعقول تابعاً وإلى من جعل كل واحد أصلاً :
ثم شرح هؤلاء الأصناف الخمسة شرحاً جيداً لا يستغنى عنه باحث حفظنا

الله سبحانه من الافراط والتفريط وسلك بنا سواء السبيل وفي الاطلاع على
جزء الغزالي هذا فوائده في هذا الصدد .

وأما قول ابن حجر في فتح الباري « إنه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم ولا عن أحد من الصحابة بطريق صحيح التصريح بوجود تأويل
شيء من ذلك - يعني المتشابهات - ولا المنع من ذكره ومن المحال أن يأمر
الله نبيه بتبليغ ما أنزل إليه ربه وينزل عليه (اليوم أكملت لكم دينكم) ثم
يترك هذا الباب فلا يميز ما يجوز نسبه إليه تعالى مما لا يجوز مع حثه على
التبليغ عنه بقوله (ليبلغ الشاهد الغائب) حتى نقلوا أقواله وأفعاله وأحواله
وما فعل بحضرتة فدل على أنهم اتفقوا على الايمان بها على الوجه الذي أراده
الله تعالى منها ووجب تنزيهه عن مشابهة المخلوقات بقوله تعالى (ليس كمثل شيء)
فمن أوجب خلاف ذلك بعدم فقد خالف سبيلهم وبالله التوفيق اهـ » فليس بما
يستطيع الحشوي أن يتخذة سنداً في ترويح مزاعم المشبهة - رغم محاولة بعضهم ذلك
لأن في سياق كلامه ما يحتم التفويض مع التنزيه وهو مذهب جمهور السلف وليس
أحد من أهل العلم يمنع من إجراء التشابه في الكتاب والسنة المشهورة على
اللسان بدون خوض في المعنى فمن خاض وحمل على ما ينافي التنزيه فهو الذي
خالف سبيلهم بل الصحابة كلهم أجمعوا على تنزيه الله سبحانه عن مشابهة المخلوقات
في ذاته وصفاته وأفعاله ومن ضرورة ذلك صرف الالفاظ المستعملة في الخلق
عن معانيها المتعارفة بينهم إلى معان تتسامى عنها عند نسبة تلك الالفاظ إلى الله
سبحانه على مقتضى قوله تعالى (ليس كمثل شيء) وهو تأويل إجمالي وأما
تعيين تلك المعاني المتسامية تفصيلاً بقرائن قائمة فما يختلف مبلغ انتباه أهل
العلم إليه على اختلاف ما آتاهم الله من الفهم فمن بان له وجه الكلام كوضح
الصبح يسلك طريق التبيين بل يدخل هذا التشابه في حقه في عداد المحكم -
وذلك كالتظري بالنسبة إلى الحدسي وكم من نظري مستصعب عند أناس
يكون حدسياً مكشوفاً عند أناس آخرين - فاحاديث التزول مثلاً إبعادها عن معان
توجب التشبيه والنقطة موضع اتفاق بين أهل الحق سلفاً وخلفاً وحملها على
المجاز في الطرف أو على الاسناد المجازي استعمال عربي صحيح وموافق للتنزيه

وقد يترجح عند بعضهم الأول وعند بعضهم الثاني ، ولكن الذي صح عنده رواية الانزال أو اطلع على صحة حديث أبي هريرة في سنن النسائي (إن الله عز وجل يمهل حتى يمضي شطر الليل ثم يأمر منادياً يقول هل من داع فيسئجاب له) يحزم بارادة الاسناد المجازي في باقي الروايات فيخرج حديث النزول في نظره من عداد المتشابه ويدخل في عداد المحكم حيث رده إليه . قال الامام المجتهد ابن دقيق العيد : « إن كان التأويل من المجاز البين الشايخ فالحق سلوكة من غير توقف ، أو من المجاز البعيد الشاذ فالحق تركه ، وإن استوى الأمران فالاختلاف في جوازه وعدم جوازه مسألة فقهية اجتهادية والأمر فيها ليس بالخطير بالنسبة للفريقين اهـ » .

وهذا كلام تقيس جداً ينبغي عن علم جم ، وصراحة في بيان الحق ، وتوسط حكيم بخلاف كلام الذين يسعون في إرضاء الطوائف بكلام معتد متشابه يفتح باب النقول لمن بعدهم من الزائفين في المتشابهات وأين هؤلاء من ابن دقيق العيد في التروى والامانة والصراحة والتحقيق واجمع بين الاصلين الفقه والحديث ؟ . وعن ابن دقيق العيد هذا يقول ابن المعلم : (كان مبارزاً لأهل البدع من الحشوية والصوتية والقائلين بالجملة . . . منكرأ عليهم بيده ولسانه ونظفه وجناته يفرى ويؤلب عليهم ولا يدع لهم رأساً قائمة الا اقتطعها ولا شجرة يخشى شرها الا اقتلعها) فتبين من ذلك أن المسلم في سعة من التفويض والتأويل فالأول في حينه أسلم والثاني بشرطه أحكم فلا يتصور أن ينقل التصريح بوجوب التأويل التفصيلي عن الصحابة لأنه لو نقل لوجب التأويل التفصيلي على العالم والجاهل على حد سواء وهذا مما يبرأ منه الشرع الخفيف . وقد كانت الصحابة رضى الله عنهم لا يخوضون في المعضلات حرصاً منهم على معتقد الذين قرب عهدهم بالجاهلية وتدريباً لهم على الاعمال النافعة دون المباحكات الفارغة ، لأن الخوض فيها يضر ولا ينفع في شخص دون شخص وفي وقت دون وقت - وعمل التاروق رضى الله عنه في صبيغ معروف - ولم يتعاس الصحابة عن الاجابة عند حدوث ضرورة كما فعل ابن عباس رضى الله عنهما مع نافع بن الأزرق فلا يكون المؤول بشرطه مخالفاً للصحابة رضى الله

عندهم بل مقتديا بهم وقد سرد المحدث النظار الفخر بن المعلم القرشي الشافعي في (نجم المهتدي) في باب خاص منه نماذج كثيرة من التأويلات المروية عن الصحابة والتابعين وقد اكتظت كتب التفسير بالرواية بما روى عنهم في هذا الصدد، وكانت الصحابة يفهمون بسلامتهم كلام الله وكلام رسوله ولم يكن يصعب عليهم فهم ما يستعصى فهمه على كثير ممن تأخر زمنه عن زمن الوحي ولم يقع في كلام أحد منهم شيء ينافي التنزيه أصلا وأما ما وقع في بعض الروايات مما يؤم ذلك فمن تغيير أعراب الرواة وأصابعهم والرواية بالمعنى من غير فقهاء الرواة في حاجة إلى التنقيب والنظر وحيث كان غالب ألفاظ الروايات ألفاظ الرواة - على حسب فهمهم المعاني - لا يعول محققو علماء العربية في اللغة على ألفاظ الحديث المروي بالمعنى فكيف يتصور أن يتخذ علماء أصول الدين ألفاظ هؤلاء الرواة - على حسب أفهامهم - حجة في دين الله من غير نظر فيما إذا كان مخالفاً للتنزيه والبراهين القائمة به. والحاصل أن التفويض مع التنزيه مذهب جمهور السلف لانقضاء الضرورة في عهدهم والتأويل مع التنزيه مذهب جمهور الخلف حيث عن لهم ضرورة التأويل لكثرة الساعين في الاضلال في زمنهم، وليس بين الفريقين خلاف حقيقي لأن كليهما منزله ومن أهل العلم من توسط بين هؤلاء وهؤلاء كما أشرت إليه.

وأما المشبهة فتراهم يقولون: نحن لا نقول بل نحمل آيات الصفات وأخبارها على ظاهرها. وهم في قولهم هذا غير منتهين إلى أن استعمال اللفظ في الله سبحانه بالمعنى المراد عند استعماله في الخلق تشبيه صريح وحمله على معنى سواه تأويل على أن الأخبار المحتج بها في الصفات إنما هي الصحاح المشاهير دون الوجدان والمفاريذ والمناكير والمنقطعات والضعاف والموضوعات مع أنهم يسوقون جميعها في مساق واحد في كتب يسمونها التوحيد أو الصفات أو السنة أو النور أو نحوها.

ومن الأدلة القاطعة على رد مزاعم الحشوية في دعوى التمسك بالظاهر في اعتقاد الجُلوس على العرش خاصة قوله تعالى (وإذا سألك عبادي عني فاني قريب) وقوله تعالى (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) وقوله تعالى (واسجد

واقترب) وقوله تعالى (والله بكل شيء عليم) وقوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم) إلى غير ذلك مما لا يحصى في الكتاب والسنة المشهورة مما ينافي الجلوس على العرش وأهل السنة يرونها أدلة على تنزه الله سبحانه عن المكان كما هو الحق فلا يبقى للحشوية أن يعملوا شيئاً إزاء أمثال تلك النصوص غير محاولة تأويلها مجازفة أو العدول عن القول بالاستقرار المكناني فأين التمسك بالظاهر في هاتين الحالتين ؟ . وهكذا سائر مزاعمهم على أن من عرف أقسام النظم باعتبار الوضوح والخفاء وأقر بكون آيات الصفات وأخبارها من المتشابهة كيف يتصور في هذا المقام ظاهراً يحمل المتشابهة عليه ؟ . وإنما حقه أن يحمل المتشابهة في الصفات على محكم قوله تعالى (ليس كمثل شيء) بالتأويل الاجمالي ومن الحشوية من يزعم أن الآية المذكورة متشابهة ليقسب الحمل المذكور، بل منهم من بلغ به الكفر إلى حد أن يقول (له ساق كساق هذه والمراد بالآية نفي المماثلة في الآلية لا في كل أمر) كما تجد ذلك في ترجمة العبدري الظاهري في تاريخ ابن عساكر . وهذا كفر بواح، فتلاوة المشبه الآية المذكورة لا تنفي مجردها التنزيه بالمعنى الذي يفهمه أهل الحق من الآية فلا تغفل ولا تنخدع . فمن المضحك المبكي تمسكهم مرة في نفي العلم بالتأويل بقوله تعالى (وما يعلم تأويله الا الله) باعتبار الوقف على الاسم الكريم مع دعوى الحمل على الظاهر ، وزعمهم أخرى أن التأويل بمعنى التفسير مع الوقف على (والراسخون في العلم) مدعين أنهم يعلمون تأويل المتشابهة باعتبار أنهم من الراسخين في العلم ومجتريين على النطق بكلمات في المتشابهات لا ينطق بمنها من يخاف مقام ربه وأما أهل الحق فلا يدعون معرفة جميع التأويل بل يفوضون علمه إلى الله ويردون المتشابهة إلى المحكم جملة وتفصيلاً ولا يحملون نفي التأويل في تلك الآية على خلاف معناه المعلوم من السياق بل يحمل بعض المحققين منهم النفي في الآية - بالوقف على لفظة الله كما هو المؤيد دراية ورواية - على سلب العموم دون عموم السلب بالنظر إلى أن التأويل مصدر مضاف فيكون من ألفاظ العموم في انصباب النفي على العموم يكون المعنى : ما يعلم غيره تعالى بنفسه جميع التأويل وهذا لا يمنع معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم جميع التأويل بتعليم الله سبحانه وحيه ولا يمنع أهل العلم من الأمة من السمع في

معرفة مادون الجميع من التأويل كما هو حكم رفع الايجاب السكلي ، ومنهج كثير من السلف الذين اختاروا الوقف على لفظة الله فضلا عن الخلف وبهذا تعرف قيمة ما أطال به ابن تيمية الكلام في تفسير سورة الاخلاص متظاهراً بالمسابقة مع الخلف مخادعة منه في صدد توهين الوقف على لفظة الله مع إخراج التأويل عن معناه ليتمكن من حمل المتشابهات على معتقد الحشوية فإذا تدبرت كلامه الطويل هناك تحت نور هذا البيان تجده يضمحل ويذهب هباء ومن الطريف تأويل التأويل ممن ينكر التأويل أو يدعى الأخذ بالظاهر .

ثم إنى أوصى الشحيح بدينه أن لا يلتفت إلى كلام مثل البرهان الكوراني (وله أمثال) ممن ضاع صوابه بين نزعات متضاربة من حشوية وأنصوف وفلسفة وكلام حيث أطلق عنان الهذيان في التلفيق بينها من غير أن يستبحر في علم منها والكلام بعد الاستطراف المجرد موقع في التخريف ومصداق ذلك في (الأمم لا يفاظ لهمم) له في (ص ٢٣ - ٢٦) منه فأبرويه فيه عن كتب تنسب إلى الأشعري على خلاف ما هو مدون في كتب أصحابه وأصحاب أصحابه ليس بموضع تعويل لمنافاته لنقل الكافة ولإبادة الحشوية لسكتبه في فتن بغداد ولتصرفهم في البقية الباقية التي يذيعونها بما يخالف نقل الكافة ولعدم روايتها سماها بطريق أهل السنة كما بيئت ذلك في موضع آخر . وأما ما برويه عن عبد الغنى المقدسي بسنده عن الشافعي من الاعتقاد فباطل موضوع وفي سنده العشاري وأبو العز بن كادش وسيأتي حالهما في أواخر الكتاب وعبد الغنى نفسه ليس ممن يقبل قوله في الصفات راجع ذيل الروضتين . فلا يعول على مثل هذا السند الا مثل الكوراني . وقول الكوراني بالتجلى في الصور مجون في مجون وجنون ليس فوقه جنون وقال أبو بكر ابن العربي في القواصم والعواصم (٢ - ٢٨) فيمن يحمل حديث (. . .) فيأتيهم في صورة ثم يأتيهم في صورة أخرى (. . .) على التبديل والانتقال والتحول : إنه ليس من أهل القبلة بل حكم بخروجه أصلاً وفرطاً من الملة . وحمل الصورة على ظاهرها فضيحة ليس فوقها فضيحة والله هو الهادي .

الحقيقة لاخلف بين أئمة التفسير في هذا، تأويله هو عندهم تفسيره بالظاهر (١) ما قال منهم قط شخص واحد تأويله صرف عن الرجحان ولا نفي الحقيقة . قال الله في المتشابه . ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله : فكيف يكون تأويله تفسيره بالظاهر والمتشابه لظاهر له وقوله ما قال منهم أحد إن التأويل صرف عن الرجحان : كذب بل خلق قالوا ذلك وينطلق التأويل أيضاً على تدبر القرآن وتفهم معناه .

« فصل »

فيما يلزم مدعى التأويل

ثم قال : « دليل صارف واحتمال اللفظ وتعيين المقصود » .

(١) وحمل التأويل على معنى التفسير في باب المتشابهات تحريف للكلم عن مواضعه وملاحظة ظاهر للمتشابه جهل ياباه كثير من العامة فضلاً عن الخاصة وقد رضى الناظم لنفسه بهذا الجهل وأنى يتصور ظاهر في متشابهة فالظاهر في اللغة يقابل الخفي فلا يتصور حيث لا يكون المدلول عليه واضحاً فلا يعقل أن يلاحظ هذا المعنى في المتشابه الذي هو غاية في الخفاء، وأما في أصول الفقه فهو بمعنى الرجح من الاحتمالين بالوضع أو بالدليل وهو من أقسام الوضوح المقابل للخفاء الذي من أقسامه المتشابه فلا يتصور اجتماعهما في لفظ ويطلق الظاهر أيضاً على ما يدل على المراد باحدى الدلالات المعتمدة عند أهل اللسان فيكون مقابلاً للباطن الذي ابتدعه القرامطة ولا شأن لهذا المعنى في هذا المبحث وقد يطلق الظاهر بمعنى المستفيض المشهور وهو مراد من يقول من أهل السنة (بإجراء أخبار الصفات على ظاهرها) حيث يريد إجراء اللفظ المستفيض عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفات الله على اللسان كما ورد مع التفويض أو التأويل على ما سبق وهذا المعنى هو المراد في قول الفقهاء (هذا ظاهر الرواية) يعنون أنه المروى عن صاحب المذهب بطريق الاستفاضة والشهرة . وفيما علق على الاختلاف في اللفظ (ص ٤٥) : « أما ما يروى عن بعض السلف من إجراء أحاديث الصفات وأمرها على ظاهرها

هذا كثرة كلام في أمر سهل مفروغ منه .

« فصل »

« في طريقة ابن سينا (١) وذويه من الملاحدة في التأويل . »

ذكر ابن سينا والملاحدة هنا للتنفير وإلا لما جاء بابن سينا والملاحدة معنا .
قال : « ويقول تأويلي كتأويل الفوقية والصفات والعلو تأويله أشد من
تأويل القيامة وحدوث العالم . »
ليس مقصود هذا الناظم إلا أن يقطع مقالات خصومه من الفقهاء وأهل

فليس بمعنى الظاهر المصطلح في أصول الفقه الذي يبقى حين ترجيح الاحتمال
الآخر بالدليل كالنجم عند شروق الشمس ولا بمعنى ما يظهر للعامة من اللفظ
بل بالمعنى المقابل للغريب الذي ينفرد بلفظه راو في إحدى الطبقات فيكون
بمعنى تجويز امرار اللفظ على اللسان واجرائه عليه إذا كان اللفظ مرويا بطريق
الظهور والشهرة في جميع الطبقات كما وقع إطلاق الظاهر بهذا المعنى في كلام
الامام مالك رضي الله عنه وغيره وقد يغالط بعضهم في ذلك فيضل ويضل فترمز
التنبيه على ذلك اه . »

(١) ذكر الغزالي مخالفته لما عليه أهل الحق في نحو عشرين مسألة أ كفره
بثلاث منها وبدعه في الباقي في كتاب التهافت فقدم العالم وإنكار الحشر
الجسماني ومسألة العلم بالجزئيات هي المكفورات عنده لسكن الناظم وشيخه
قائلان بالقدم النوعي ولا يقولان بإعادة الأجزاء المعدمة بل ولا بجمع الأجزاء
المفرقة - راجع تفسير سورة الاخلاص لشيخه - وقولهما في العلم بالمنجدات
معروف - راجع ما سنقله من مفردات ابن تيمية من ذخائر القصر - فهما
من أوقع الناس في شبكة التفلسف عن جهل ، على أن قول ابن رشد في تهافت
التهافت ومناهج الأدلة وقول الرازي في المطالب العالية وقول الدواني في
شرح العضدية مما يثير اهتمام الباحث بتلك المسائل . وقد صرح ابن سينا في
بعض كتبه بأن العقل لا يدرك غير الحشر الروحاني وأما البعث الجسماني فطريق
معرفة وحى الرسل وليس في هذا إنكار للبعث الجسماني .

العلم ويجعلها في قلوب العامة أقبح من مقالات الفلاسفة لتشتد نفرتهم عنها
واندفع في مخارق وسفه ودعاوى لا حقيقة لها .

« فصل »

قال : « هذا وثم بلية مستورة ورث المحرف من اليهود وأتى الى حزب
الهدى وأعطاهم شبه اليهود قال استوى استولى وذا من جهه عشرون (١)
وجها تبطله أفردت بمصنف تصنيف حبر عالم رباني وشبه النون التي زادت اليهود
في حطة بلام تعطيل الجهمية » .
وهذا من الخرافات .

« فصل »

قال : « ومن العجائب قولهم فرعون مذهبه العلو وفرعون قال إن
موسى كاذب إذ ادعى فوقية الرحمن » .

أين ادعى موسى فوقية الرحمن ؟ « فصل »

قال : « تركيب استوى مع حرف الاستعلاء نص في العلو بوضع كل لسان »
نص في العلو أما في الذات فلا ، فقولك : استوى قيس على العراق .
لا يستلزم أن يكون إذ ذلك في العراق بل ملكه فيها وعليها .

« فصل »

كله دعاوى وفاقع فارغة .

« فصل »

(١) وقد سبق إبطال جميع تلك الوجوه ، والمصنف ذكر فيما سبق وجه
حسن استعمال استوى مجازاً عن استولى بحيث لا يدع لقائل مقالا ، على أن
الاستعارة التمثيلية في هذا المقام أقعد وأوقع فيكون المجاز على هذا التقدير
في المركب دون أن يسرى في مفرداته كما هو مدون في محله وقد أشرت إلى اختيار
ذلك فيما علقته على الاختلاف في اللفظ لابن قتيبة (ص ٤١) .

فيه إنكار المجردات (١).

« فصل »

سوى فيه بينهم وبين المناقير والقرامطة وجعل المجسمة مقابل الجميع، وأن ما تم إلا التجسيم أو التعميل وقد تقدم مثله، وإنما زاد التكرير والنقضية ليزرع الريبة في القلوب.

« فصل »

قال: « الاستواء ونحوه والمشيمة ونحوها كلاهما من صفات الأجسام - وطلب الفرق بينهما - والله لو نشرت شيوذك كلها لم يقدر وأبدأ على فرقان » انظر هذا الجلف الجارى على ما لا يعلم، وكل عاقل يعلم أن الاستواء بمعنى التعود أقرب إلى صفات الأجسام من المشيمة والقدرة.

قال: « قال زعيمهم في الفرق هذه الصفات بالعقل والقرآن فيقال إن نفى العقل التجسيم فانفوها وانسلخوا من القرآن وإن أثبته فلم الفرار؟ وإن نفاه في وصف وأثبته في وصف فما الفرق؟

انظر هل بعد هذا الكلام شيء في التجسيم (٢)؟

(١) القول بتجرد الروح مما ذهب إليه إمام الهدى أبو منصور الما ترى والخلعي والراغب والغزالي والبيضاوي وغيرهم من كبار علماء السنة وبه يزول كثير من الاشكالات وإن خفيت أدلة ذلك على جمهور المتكلمين فضلاً عن مكسرى الحشوية.

(٢) وشيخه أصرح منه وأجهر صوتاً في ذلك حيث يقول فيما رده على أساس التقديس: « ومن المعلوم بالاضطرار أن اسم الواحد في كلام الله لم يقصد به سلب الصفات - يريد ما يشمل المحي ونحوه - ولا سلب ادراكه بالحواس ولا نفى الحد والقدر ونحو ذلك من المعاني التي ابتدع تفهيمها الجهمية وأتباعهم، ولا يوجد تفهيمها في كتاب ولا سنة اه ». وهذا صريح جداً لملك لا نحو جنى إلى شرح ذلك راجع الكواكب الدراري لابن زكنون الحنبلي المحفوظ بظاهرية دمشق في المجلد رقم ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ منه رده على أساس

« فصل »

كله سفاهة .

« فصل »

حكى مذاهب خصومه بأقبح ما يكون ثم قال : « جربت هذا كله ووقعت في تلك الشباك وكنت ذا طيران حتى أتاح لي الآله بفضل من ليس تجزبه يدي ولساني حبر أتى من أرض حران فيما أهلا بمن قد جاء من حران (١) » .

التقديس وفيه فوق ما تقدم التصريح بأنه بمكته التزام قدم بعض الأجسام يريد الباري سبحانه فهل يتصور أن ينطق مبتدع مارق بأصرح من هذا في وسط المسلمين والناظم متقلد مذهبه بدون تفكير والله سبحانه ينتقم منهما بما أنارا من الفتن بين العوام .

(١) وكم أضل من خلطائه ولهم معه موقف يوم القيامة لا يغبط عليه وهو الذي جاهر بقيام الحوادث بذاته تعالى - بعز ذلك إلى أئمة أرباء من مثل هذا الاحاد - وبالقدم النوعي ، وبالجهة والحركة والنقل وتجويز الجسمية والاستقرار في جانب الله سبحانه مع التناول على كثير من الأئمة والشذوذ عما عليه جمهور اهل العلم في كثير من المسائل الفرعية ، والرد على كبير العلماء وصغيرهم حتى الصحابة وتلبس ذلك بمذهب السلف خيانة وكذبا ومما يجب التنبيه اليه أن من وجوه تحيل الناظم وشيخه ومن على شاكلتهما من المتشبعين بما لم يعطوا تتبع مادون ضد الأئمة المتبوعين من مؤاخذات في مسائل واتخاذ تلك المؤاخذات وسيلة للتهجم عليهم كلما شاء والأجل أن يظهروا بمظهر أنهم من السعة في العلم بحيث تضيق علوم الأئمة عن علومهم ويجب حصر آراء هؤلاء إلى أهوائهم هذا شأنهم في أئمة علوم الشرع وهكذا صنيعهم مع علماء باقي العلوم بدون تفرغ لعلم ولا شك أن كل عالم مهما علت منزلته في علمه لا بد وأن تقع منه هفوات تكون مدونة في كتاب لأحد نقاد هذا العلم المتفرغين للتمحيص فيه خاصة اذ لا عصمة لغير الأنبياء عليهم السلام فن تعود أن يجمع تلك المؤاخذات من مظانها كالباب الخاص في مصنف أبي شيبة في مخالقات أبي حنيفة لأحاديث

صحيحة صريحة في نظر صاحب المصنف ، وكتاب إبراهيم بن علي في مالك ،
وكتاب محمد بن عبد الحكم في حق الشافعي ، وكتاب الكياهراسي في مفردات
احمد وكتاب الالهوازي في الأشعري ونحوها وأخذ يتجامل على الأئمة بتوجيه
تلك المؤاخذات اليهم متظاهراً بأنها من بنات أفكاره داساً في غضون كلامه
ما شاء من الأباطيل يظن به من لا بصير له بالحقائق من العامة ان له من العلم
ما يجعله فوق الأئمة فهما وتحقيقاً وإحاطة مع أنه لا يس توبي زور وقد رد على
غالب تلك المؤاخذات في كتب خاصة بحيث لا تقوم لها قائمة لكن الذي يجهل
ذلك ينخدع بخزعبلاته ويقع في المهالك إذا تقاعس علماء أهل الحق عن البحث
والتنقيب والرد على الشذاذ بمثل أسلحتهم كما يجب والله سبحانه يتولى هدايتنا
بمنه وكرمه وأيقظنا جميعاً من رقودنا وأهملنا طريق حراسة مذاهب أهل الحق
في الأصول والفروع وأشعرنا عظم المسئولية في الآخرة ووقانا شر التساهل
في ذلك انه مميمع مجيب .

قال الحافظ ابن طولون في « ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر » عند ذكره
سبب انتقال الشيخ عبد النافع بن عراق من المذهب الحنبلي الى المذهب
الشافعي بعد أن جعله والده حنبلياً : « قال الحافظ صلاح الدين العلائي [وقل
من أفضله عليه من متأخري الشافعية في الجمع بين الفقه والحديث كما يجب | ذكر
المسائل التي خالف فيها ابن تيمية الناس في الأصول والفروع . فمنها ما خالف
فيها الاجماع ، ومنها ما خالف فيها الراجح في المذاهب : فن ذلك يمين الطلاق
قال بانه لا يقع عند وقوع المحلوف عليه بل عليه فيها كفارة يمين ، ولم يقل قبله
بالكفارة فيها واحد من فقهاء المسلمين البتة ودام افتاؤه بذلك زماناً طويلاً
وعظم الخطب ووقع في تقليده جم غفير من العوام وعم البلاء ، وأن طلاق
الحائض لا يقع وكذلك الطلاق في طهر جامع فيه زوجته ، وأن الطلاق الثلاث
يرد إلى واحدة ، وكان قبل ذلك قد نقل إجماع المسلمين في هذه المسألة على
خلاف ذلك وإن من خالفه فقد كفر ، ثم إنه أفتى بخلافه وأوقع خلقاً كثيراً
من الناس فيه ، وان الصلاة إذا تركت عمداً لا يشرع قضاؤها ، وأن الحائض

تطوف في البيت من غير كفارة وهو مباح لها ، وأن المكوس حلال لمن
أقطعها وإذا أخذت من التجار أجزاءهم عن الزكاة وان لم يكن باسم الزكاة ولا
على رسمها ، وان المايعات لا تنجس بموت الفأرة ونحوها فيها ، وأن الجنب يصلى
تطوعه بالليل بالتيمم ولا يؤخره الى أن يغتسل عند الفجر وان كان بالبلد . وقد
رأيت من يفعل ذلك ممن قلده فنعته منه ، وسمعته حين سئل عن رجل قدم فراشاً
لامير فيجنب بالليل في السفر ويخاف إن اغتسل عند الفجر أن يتهمه أستاذه فأفتاه
بصلاة الصبح بالتيمم وهو قادر على الغسل او مسألة أبي يوسف غير هذه ، وسئل
عن شرط الواقف فقال غير معتبر بالسكينة بل الوقف على الشافعية يصرف
إلى الحنفية وعلى الفقهاء إلى الصوفية وبالعكس وكان يفعل هكذا في مدرسته
فيعطى منها الجند والعوام ولا يحضر درساً على اصطلاح الفقهاء وشرط الواقف
بل يحضر فيها ميعاداً يوم الثلاثاء ويحضره العوام ويستغنى بذلك عن الدرس
وسئل عن جواز بيع أمهات الأولاد فرجحه وأفتى به ، ومن المسائل المنفرد
بها في الاصول مسألة الحسن والقبح التي يقول بها المعتزلة [بل أرى عليهم
بتحكيم العقل في الخلود راجع المعتمد لابي الحسين البصرى المعتزلى في المسألة
وكلام ابن تيمية فيها حتى تعلم مبلغ مجازفته وتهوره] فقال بها ونصرها
وصنف فيها وجعلها دين الله بل أزم كل ما بينى عليه كالموازنة في الاعمال
(فيالته حينما حكم العقل حكم العقل السليم ولم يحكم عقل نفسه الظاهر اختلاله
جدا بما فاه به في ذات الله وصفاته تعالى الله عما يقول الجاهلون]

وأما مقالانه في أصول الدين فنما أن الله سبحانه محل للحوادث تعالى الله
عما يقول علواً كبيراً ، وأنه مركب مفتقر الى (اليد والعين والوجه والساق
ونحوها) افتقار الكل إلى الجزء ، وان القرآن محدث في ذاته تعالى ، وان
العالم قديم بالتنوع ولم يزل مع الله مخلوق دائماً فجعله موجبا بالذات لافاعلا
بالاختيار - سبحانه ما أحلمه - ومنها قوله بالجسمية والجهة والانتقال - وهو
منزه عن ذلك - وصرح في بعض تصانيفه بأن الله بقدر العرش لا أكبر ولا
أصغر تعالى الله عن ذلك ، وصنف جزءاً في أن علم الله لا يتعلق بما لا يتناهى
كنعيم أهل الجنة وأنه لا يحيط بغير المنتهى وهي التي زلق فيها الامام

[يعنى ابن الجوينى فى البرهان] ومنها أن الانبياء غير معصومين وأن نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام ليس له جاه ولا يتوسل به أحد إلا وأن يكون مخطئاً وصنف فى ذلك عدة أوراق ، وأن إنشاء السفر لزيارة نبينا صلى الله عليه وسلم معصية لا تقصر فيها الصلاة وبالغ فى ذلك ولم يقل به أحد من المسلمين قبله ، وإن عذاب أهل النار ينقطع ولا يتأبد (وجزء التقي السبكي فى الرد عليه مطبوع) ومن أفراد أيضاً أن التوراة والانجيل لم تبدل الفاظهما بل هى باقية على ما أنزلت وإنما وقع التحريف فى تأويلهما وله فيه مصنف (هذا يخالف كتاب الله والتاريخ الصحيح ، وما فى البخارى عن ابن عباس من الكلام الطويل فى ذلك بين صدره وعجزه كلام مدرج ، ما أسنده أحد وفيه الإيهام فلا يصح أن يتمسك به أحد على خلاف كتاب الله وخلاف ما صح عن ابن عباس نفسه فى البخارى نفسه) آخر ما رأيت وأستغفر الله من كتابة مثل هذا فضلاً عن اعتقاده انتهى ما نقله ابن طولون عن الصلاح العلاءي .
وصاحب هذه الطامات هو الذى يرحب به الناظم ويتخذ هذه قدوة فتنياً لهذا التابع وهذا المتبوع . ومما ذكره ابن رجب فى مفرداته ارتفاع الحدث بالمياه المعتصرة كماء الورد ونحوه ، وجواز المسح على كل ما يحتاج فى نزعه من الرجل الى معالجة باليد أو بالرجل الأخرى ، وعدم توقيت المسح على الخفين مع الحاجة ، وجواز التيمم خشية فوت الوقت لغير المعذور وفوت الجمعة والعيدى وإنه لا أحد لأقل الحيف ولا لا أكثره ولا لسن الاياس ، وأن قصر الصلاة يجوز فى قصر السفر وطويله ، وإن البكر لا تستبرى ولو كانت كبيرة وأنه لا يشترط الوضوء لسجود التسلاوة ، وأنه يجوز المسابقة بلا محال ، واستبراء المختلعة بجمضة وكذا الموطوءة بشبهة والمطلقة آخر ثلاث تطليقات وغيرها اه فكم له من شواذ نحو ما تقدم . وقد ذكر ابن حجر الهيتمى فى الفتاوى الحديثية كثيراً من شواذ ابن تيمية وقال عنه : « عبد خذ له الله وأخزاه وأصمه وأعماه » وقد حاول الشيخ نعمان الآكوسى - بإشارة صديق خان الذى كان له به صلة ما دية متينة الرد عليه فى (جلاء العيينين) متوخياً تبرئة ساحة ابن تيمية من غالب تلك الشواذ لكن سقط فى يده حيث فضحت هذه

« فصل »

قال : « ومن العجائب قولهم حشوية ^(١) اسمي به ابن عبيد » فيه سفيه

« فصل »

قال : « كم ذا مجسمة ، وإذا سببتم بالحال فسبنا بأدلة وحجاج ذي برهان
حقيقة النجسيم إن يك عندكم وصف الآله بصفاته العليا فتحملوا عنا الشهادة
واشهدوا في كل مجتمع وكل مكان أنا مجسمة بفضل الله وليشهد بذلك
معكم الثقلان » .

تقول له أنت أبديت لنا اعتقادك ووصفت بأمر يمنحن فيها كل عاقل
منصف إذا عرضت على خال من الأغراض كلها من امرأة أو صبي أو أعجمي
أو عربي عامي وعموم الناس هل يفهمون من الاستواء والقيود والنزول
والجنى والاتيان والوجه ^(٢) واليد والساق والقدم والجنب والعين والانتقال
المرحلة من البداية لابن تيمية بطبع كتب له فيما بعد تصرح بما نفي هو عنه بل
ربما تطبع له كتب أخرى مثل (التأسيس في رد أساس التقديس) بالنظر إلى
ان بعض صنائع الحشوية نقله حديثا فيخربون بيوتهم بأيديهم وأيادي المسلمين
وفيا ذكرناه كفاية في لفت النظر إلى نماذج من مفرداته والشيخ نعمان
المذكور ناقض نفسه حيث يناقض كلامه في الكتاب المذكور ما سطره هو
في (غالية المواعظ) لكن قاتل الله المادة ما دخلت في شيء إلا أفسدته وهو
ليس بأمين على طبع تفسير والده ولو قابله أحدم بالفسحة المحفوظة اليوم
بمكتبة راغب باشا باصطنبول - وهي النسخة التي كان المؤلف أهداها إلى
السلطان عبد المجيد خان - لو جد ما يطمئن إليه . نسأل الله السلامة .

(١) فهل تلقيب عمرو بن عبيد لابن عمر رضي الله عنه بالحشوي إفسا
وزورا على تقدير ثبوت ذلك عنه يمنع من تلقيب الحسن البصري لطوائف
المجسمة حشوية حقا وصدقاً فأضحك ثم اضحك على عقل من يأبى هذا التلقيب
وهو متلبس بهذه الوصمة الشنيعة بشهادة نفسه .

(٢) ليس بخاف على ملم باللغة العربية وبمناحي الكلام في اللسان العربي

في الدرجات وغير ذلك مما قد ذكرته معنى الجسم ويرسم ذلك في نفسه أولاً
فإن قال إنه لا يفهم منها إلا معنى الجسم فيكفيك إثمًا عند الله إضلال مثل هؤلاء
وحملهم على اعتقاد التجسيم الذي تزعم أنت بلسانك أنك لا تقول به فالحقق
منك إضلال أكثر العالم، وأما أنت في نفسك فإن كذبت في إنكارك التجسيم
فقد جمعت إلى فساد الاعتقاد الكذب، وإن صدقت في زعمك فقد لبست
عليك نفسك وخيلت لك فرقا أو كان عندك فرق الله أعلم به، هذا في الباطن
الذي أمره إلى الله في الآخرة وأما في الدنيا فإن في قبول قولك عندنا نظراً
فإن قبل أو لم يقبل - وإن كنا لم نقل بالتكفير ولا بالقتل - فلا أقل من القدر
الذي ينكف به ضررك عن المسلمين. وهذه الأشياء التي ذكرناها هي عند أهل
اللغة أجزاء لا أوصاف، فهي صريحة في التركيب والتركيب للأجسام، فذكرك
لفظ الأوصاف تلبيس وكل أهل اللغة لا يفهمون من الوجه والعين^(١) واليد
المبين أن لكل كلمة مع صاحبها شأنًا ليس لها مع كلمة أخرى فمن جمع ما فرقه
الله سبحانه في كتابه من الصفات العليا أو فرق ما جمعه فقد خان الله حيث جعل
صفات الله سبحانه عرضة لتقولات المتقولين من أصحاب الأهواء وكذلك ما
ورد في السنة من الصفات والأفعال. وكم بين الجسمة من ألف فيما يسمونه
التوحيد أو السنة أو الصفات أبواباً في اليد والعين والساعد والاصبع واليدين
والذراع والكف والجنب والقدم والحقو والصدر ونحوها. جمعاً لما تفرق في
الروايات المختلفة لمختلف الرواة طوى في تقوسهم، وليس تفريق المجموع وجمع
المفرق في هذا الباب من شأن من يخافه سبحانه، وأنت علمت معاني تلك
الصفات على مذهب أهل الحق.

(١) ومن ذكر من السلف أن العين واليد صفتان تبرأ بهذا اللفظ عن
القول بالجرحية بل يكون قائلاً بأن المراد بالعين معنى قائم بالله وكذلك اليد
لكن لأعين ذلك المعنى المراد بان أقول إنه الرؤية أو الحفظ، والقدرة أو
النعمة أو العناية الخاصة لتكون تعيين المراد من بين المحتملات الموافقة للتنزيه
تحكما على مراد الله وتسميته لهما صفتين تدل على أنه جازم بأنهما ليستا من

والجنب والقدم إلا الأجزاء ولا يفهم من الاستواء بمعنى القعود إلا أنه هيئة وضع المتمكن في المكان ولا من المجيء والابتيان والنزول إلا الحركة الخاصة بالجسم، وأما المشيئة والعلم والقدرة ونحوها فهي صفات ذات وهي فينا ذات أمرين أحدهما عرض قائم بالجسم والله تعالى منزّه عنه والثاني المعاني المتعلقة بالمراد والمعلوم والمقدور وهي الموصوف بها الرب سبحانه وتعالى وليست مختصة بالأجسام فظهر الفرق .

فصل

قبيل أجزاء الذات تعالى الله عن ذلك ، ومن قال وله يدها يبطش وعين بها يرى جعلهما من قبيل الجوارح وخالف السلف الصالح . وقد قال الترمذي عند الكلام على حديث (يمين الرحمن ملأى سحاء . . .) وهذا حديث قد روته الأئمة تؤمن به كما جاء من غير أن يفسر أو يتوهم، هكذا قال غير واحد من الأئمة منهم الثوري ومالك بن أنس وابن عيينة وابن المبارك أنه تروى هذه الأشياء ويؤمن بها فلا يقال كيف اه . . . وابن هذا من عمل الناظم وشيخه ؟ . نعم قد يقع في كلامهما ذكر الوجه والعين واليد وغيرها بأنها صفات لكن السياق والسباق في كلامهما يناديان أنهما أرادا بها أجزاء الذات لا المعاني القائمة بالله سبحانه كما يقول السلف ، واصطلاحاً في الصفة على معنى يجمع الجزء على خلاف المعروف بين أهل العلم وإلا لما بقي وجه لتشددهما ضد أهل الحق ، وشيخ الناظم يقول في الأجوبة المصرية : « إن الله يقبض السموات والأرض باليدين اللتين هما اليدان » فإذا يجدي بعد هذا التصريح أن يسميها صفات ؟ والله سبحانه هو الهادي . وأهل العلم من الخلف يحملون القبض على أنه مجاز عن إخراج السموات من الاظلال والأرض من الاقلال وإيقافهما عن أن تكونا صالحتين لتناسل المتناسلين كما يشير إلى ذلك البيضاوي وهو القابض الباسط أي الموقف عن المسير متى شاء والمجرى للأمر كما يشاء . راجع العارضة في شرح الأسماء الحسنى . والسلف يفوضون مع التنزيه ، وأما حمل القبض على القبض الحسي فقول بالتجسيم والجأرحة تعالى الله عن ذلك .

قال : « باوارد القلوط » (١)

فأتى ببضعة عشر بيتا من هذا القبيل فهل سمع أحد بأن هذا كلام أهل العلم ، وما دعاني الى الوقوف على هذا الوسخ ؟ . ينبغي أن يأتي له (مجلي) مثله يتكلم معه زبيق المشاعلي أو غرير المرقد أو أهل جعفر أو عماد فكيف بابن حجاج ؟ .

« فصل »

فيه أكثر من تسعين بيتا . . . وقال في أو اخره : « من قال بالتعطيل فهو مكذب بجميع رسل الله والفرقان ، إن المعطل لا إله له سوى المنحوت بالافكار في الأذهان وكذا إله المشركين نحينة الأيدي هما في نحتهم سيان ، لكن إله المرسلين هو الذي فوق السماء مكون الأكوان » .

المعطل في الاصل من ينقى الصانع وهذا الرجل يسمى خصومه معطلة لأنهم نفوا الصانع الذي يقول هو به ويصفه بتلك الصفات بزعمه ويجعلهم يعبدون آلهة آخر ويكفروهم كالمشركين العابدين للأصنام فياخيبية المسلمين ان كان يكفر بعضهم بعضا، ولم لا يقول هذا الجاهل ان الكل يقرون بالله ووحدايته ويغلط بعضهم في وصفه ولا يخرجهم ذلك الغلط عن الاسلام؟ وإن كان ولا بد من الاخراج فمن اولى به ؟ ومن اولى بعبادة ما نحتته ذهنه ؟ من ركب أجزاء مقصودة معقولة أو من قال أعبد إلهة واحدا أنا عاجز عن معرفته وعن كنه ذاته فهو كما وصف به نفسه، وفوق ما يصف به عباده ، وعقلي يقصر عن سبحات وجهه وعلمي يضل في علمه ويتضاءل دون عظمته وملكوت سلطانه وقدرته وقهره لا شريك له سبحانه وتعالى ليس كمثل شئ وهو السميع البصير ، كل ما تصوره الذهن فإله بخلافه لو اجتمعت عقول العالمين كلها لم تبلغ معرفة

(١) لفظة عامية لا ينطق بها من العوام إلا من هو بالغ الواقعة فضلا عن أهل العلم فنأبى شرح هذه الكلمة القذرة المنتنة .

حقيقة ذاته ولا كنه صفاته، وإنما علموا منها ما دلهم على التوحيد وأمر السيد
المبيد وأنعم عليهم بالرسول أرشدهم إلى ما فيه صلاحهم وأنزل عليهم كتاباً
كلهم فيه بتكاليف إن عملوا بها وصلوا إلى دار السلام فلا ينبغي لهم الاشتغال
بغيرها - فاشتغلهم بغيرها فضول - وإن فكروا فكروا في آلائه لا في ذاته
فإن هناك تضل العقول وانظر إلى هذه الصفات التي يثبتها هذا المبتدع لم
تجبي قط في الغالب مقصودة وإنما في ضمن كلام يقصد منه أمر آخر وجاءت
لتقرير ذلك الأمر وقد فهمها الصحابة ولذلك لم يسألوا عنها النبي صلى الله
عليه وسلم لأنها كانت معقولة عندهم بوضع اللسان وقرائن الأحوال وسياق
الكلام وسبب النزول ومضت الأعصار الثلاثة التي هي خيار القرون على
ذلك حتى حدثت البدع والأهواء فيجي مثل هذا المتخلف يجمع كلمات وقعت
في أثناء آيات أو أخبار فهم الموفقون معناها بانضمامها مع الكلام المقصود
بجعلها هذا المتخلف في أمثاله مقصودة وبالغ فيها فأورث الريب في قلوب
المهتدين وانظر إلى أكثرها لا تجده مقصوداً بالكلام بل المقصود غيره إما
بسياق قبله أو بسياق بعده، أو بأن يكون المحدث منه معنى آخر والمحدث به
ويكون ذلك مذكوراً على جهة الوصف المقوي لمعنى ما سيق الكلام لاجله
وما مثل المشتغلين بذلك والكلام إلا مثل سرية أتابها كتاب السلطان بأمرهم
بما يعتمدونه في الغزاة التي نديهم لها ويوصيهم بأمر مهم لما بين أيديهم
وينهاهم عن أمور وينبهم على مكان لعدوهم وعدوه حتى يحترزوا عن غوائلها
فأخذوا يتأملون في ذلك الكتاب ويفكرون فيمن كتبه وفي حروفه ومتى
كتب وأين كان السلطان حين كتبه وعلم عليه، وهل كان في القلعة أو في غيرها
وربما كان فيهم من لم ير السلطان قط فصار يسأل عن صفته وشغلوا الزمان
بذلك وبسؤال حامل الكتاب عنه وبالفكرة فيه واشتغلوا به عما هم بصدد منه من
الجهاد الذي أمرهم به وعن تلك الأمور التي وصاهم بها في الكتاب وأمرهم

بها ونهاهم عنها وما كفاهم ذلك حتى أدام اختلافهم في صفة السلطان وفي أين كان لما كتب ومن كتب الكتاب عنه إلى أن قال كل فريق منهم عن الآخر الذي وصفه بخلاف ما وصفه به رفيقه أنه أنكر السلطان وقال انه لا سلطان له فهل يكون طؤلاً. عقل اللهم انا نسألك أن لا تضل عقولنا ولا تزيع قلوبنا بعد اذهديتنا وتحفظ علينا ديننا يا مقلب القلوب يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك .

« فصل »

أكثر من مائة بيت كلها إغراء بخصومه والله ينتقم لهم منه ثم إنه يناقض قوله فينكر على خصومه تكفيره فلم لا ينكر على نفسه تكفيرهم بعين ما كفروه به

« فصل »

مختصر في معناه .

« فصل »

قريب منه .

« فصل »

قال : « اسمع سرّاً عجيباً كان مكتوماً منذ زمان ^(١) جيم وجيم ثم جيم معهما مقرونة مع أحرف بوزان فيها لدى الأقوام طلسم متى تحلله تحلل ذروة العرفان فإذا رأيت الثور فيه تقارن الجيمات بالتثليث شر قران دلت على أن النحوس جميعها سهم الذي قد فاز بالخذلان جبر وارجاء وجيم تجهم فتأمل المجموع في الميزان فاحكم لطالما لمن حصلت له بخلاصه من ربة الايمان » .
وأخذ يذكر مفاسد المذاهب الثلاثة « وقياد الجبر ^(٢) الى الكفر والبهتان
(١) هذا من الدليل على أنه من ورثة علوم الصابئة عبدة الأجرام العلوية كاد أن يبوح بما عنده من عزائم الكواكب كما فعل عبد السلام الجبلي ، راجع ترجمته من طبقات ابن رجب وذيل الروضتين لأبي شامة الحافظ .
(٢) والجبر الذي يريد الناظم هو قول الأشعري إن العبد كاسب والرب

والارحاء كذلك بالجهد في العصيان وشم الرسل ومن أتوا من عنده والسجود
للصنم فاذا أضفت الى الجيمين جيم نجهم أين الصفات والجهم اصلها جميعا
والوارثون له أصحابها لا شيعة الايمان لكن نجأهل الحديث المحض أتباع
الرسول وتابعوا القرآن » .

فصل

قال : « وسل المعطل ماذا يقول لربه » .

وساق ما يقولونه كله بقمح وانهم يخاطبون به الله يوم القيامة ، وعن
طائفته ما يقولونه ومخاطبتهم به وهاتان طائفتان من المسلمين يعرفون عظمة
الله تعالى وكل أحد قد بذل جهده وطاقته فيما اعتقده ويخاف ويفرق ، ويوم
القيامة يكون أشد خوفاً يوم لا ينكلم إلا الرسل ويود كل من دونهم ان ينجو
كفأفا فتصوير مخاطبة الله تعالى بذلك في ذلك الموقف العظيم إنما يصدر عن
قلب فارغ .

« فصل »

في تحميل أهل الاثبات للمعطلين شهادة تؤدي عند رب العالمين » قال :
« يا أيها الباغي على أتباعه قد حملوك شهادة فاشهد بها ان كنت مقبولاً لدى
سبحانه هو الخالق وحده وأين الجبر في ذلك ؟ نعم جهم بن صفوان كان يقول
بالجبر لكن ليس له من يتابعه بعده ، وأما الارحاء الذي يريده فهو القول بان
الايمان هو الاعتقاد الجازم كالنص عليه الحديث الصحيح (الايمان أن تؤمن
بالله . . .) ومن جعل الاعمال من أر كان الايمان حقيقة فقد تابع الخوارج
من حيث يعلم أو لا يعلم - راجع (ص ٢٧) - وأما التجهم الذي يذكره فراده
به في حلول الحوادث في الله سبحانه وتنزيهه تعالى عن قيام الحوادث به
سبحانه كما هو مذهب أهل الحق فظهر أنه ينبر بتلك الألقاب السيئة جمهور
أهل الحق افتراء منه عليهم والافلا وجود للجبرية حقيقة ولالارحاء بالمعنى
البدعي ولا للجهمية في عصر الناطم والله سبحانه ينتقم منه .

الرحمن فاشهد عليهم إن سئلت بأنهم قالوا إله العرش والألوان فوق السموات
العلی حقا علی العرش استوی والأمر ينزل منه وإليه يصعد ما يشاء وإليه
صعد الرسول وعيسى بن مريم والأملك تصعد دائما من هنا اليه وروح
العبد بعد الموت وأنه متكلم بالقرآن سمع الأمين كلامه منه هو قول رب
العالمين حقيقة لفظاً (١) ومعنى وأنهم وصفوا الآلهة بكل ما جاء في القرآن
وأن قول الرسول نص (٢) يفيد علم اليقين .

(١) قد سبق إبطال القول بالفوقية الحسية والنزول الحسي والجلوس على
العرش ونحوها مما هو معتقد المجسمة إبطالا لا مزيد عليه، وقوله هنا في الكلام
إعادة لزعمة الحرف والصوت في كلام الله وقد سبق إبطال ذلك أيضا ومن
الغريب أن يؤلف مثل الموفق بن قدامة (الصراط المستقيم في إثبات الحرف
القديم) وكفى ما سبق في إبطاله . وابن بطنة صاحب الابانة فضح نفسه بان
يزيد في رواية حديث موسى عليه السلام (من ذا العبراني الذي يكلمني من
الشجرة ؟) ليجعل كلام الله من قبيل كلام الخلق لجمع بين الاختلاق وسوء
المعتقد . وابن بطنة هذا من أئمة الناظم ولست في صدد استقصاء أهل الكذب
والزيغ من أئمة . وللسفاريني المتأخر زمتا وعلما كلمات جوفاء في تزويق مزاعم
الحشوية في تلك المسائل ، ومن ظن به أنه أتى بشيء جديد غير الجمع بين الحشوية
والتصوف السالمى الهاذى بالتجلى في الصور فقد زلى فهمه وأدبر علمه وكمن
مصاب في عقله ودينه يتكلم في هذه الأبحاث بدون علم ولا فهم ولا تقي
نسأل الله المعافاة .

(٢) قول الرسول القطعي الثبوت والقطعي الدلالة نص يفيد علم اليقين
من غير خلاف وأما ما هو ظني الدلالة منه فلا كما تقرر في الأصول ودعوى
إفادة خبر الآحاد العلم من هو اجس الظاهرية إلا إذا كان محتفا بقرائن وقد
بيننا الحق في ذلك في تعليقاتنا المهمة على شروط الأئمة فليراجع هناك . والحشوية
يحشرون في كتبهم في المعتقد المنقولات والوحدان وروايات المجاهيل والضعفاء
والوضاعين ويقولون عنها قول الرسول عليه السلام مع انها مما لا يحتج به

فمن ينازع في ذلك ؟ وإن أراد الآحاد أو الذي جوزت اللغة احتمال لفظه
فحكاه عليه بافادة علم اليقين جهل منه .

قال : « وانهم قابلوا التعطيل والتمثيل بالنكران ان المعطل والممثل ما هما
متيقنين عبادة الرحمن ذا عابد الممدوم لاسبغانه أبداً وهذا عابد الأوثان
وانهم يتأولون حقيقة التأويل وان تأويلاتهم صرف عن المرجوح (١) للرجحان
وانهم حملوا النصوص على الحقيقة لا على المجاز إلا اذا اضطروا للمجاز بحس
أو برهان وانهم لا يكفرونكم بما قلتم من الكفران إذ أنتم أهل الجهالة
عندهم لستم أولى كفر ولا ايمان (٢) » .

فالبالغ المكاف الذي بلغته الدعوة إما كافر وإما مؤمن فكيف ينتفيان
في باب الاعتقاد أصلاً بل لا يتمسك بها في باب الاعمال ايضاً ، وتوثيق مثل
ابن حبان لرجل لا يخرج من الجهالة عند من يعرف مصطلح ابن حبان في
التوثيق . وانما الحجة في باب الاعتقاد هي الكتاب المنزل والصحاح المشاهير
من الحديث .

(١) صرف اللفظ عن الاحتمال المرجوح الى الراجح مما لا معنى له لان اللفظ
منصرف بنفسه الى الراجح من الاحتمالين واللفظ ظاهر بالنسبة الى الراجح مطلقاً
سواء كان بالوضع او بالدليل كما ذكره ابو الخطاب في التمهيد في اصول الحنابلة فما
يرى مرجوحاً بالنظر الى الوضع فقط قد يكون راجحاً بالنظر الى الدليل فيكون
اللفظ حينئذ ظاهر في احتمال قد ترجح بالدليل حيث لا يكون هذا الاحتمال
مرجوحاً عند قيام الدليل على الرجحان فقوله بالظهور في جانب الوضع انما هو
بالنظر الى حالة عدم قيام دليل مرجح للاحتمال المقابل . والحاصل أن الظاهر
بالوضع هو مالا يقارنه دليل يرجح الاحتمال الآخر فلا ظاهر بالوضع عند ترجح
الاحتمال الثاني بالدليل ، فاطلاق الظاهر على ما بالوضع عند قيام الدليل المرجح
للاحتمال الثاني ما هو إلا تسامح فليعرف ذلك

(٢) وهذا بظاهره قول بالمنزلة بين المنزلتين كما هو معتقد المعتزلة الذين
هم من أبغض خلق الله اليه . واخراج اهل الحق من الايمان محض هذيان .

عنه والجهل ليس عذراً في ذلك .

قال : « لا تفرقون حقيقة الكفران بل لا تفرقون حقيقة الايمان إلا إذا عانتم ورددتم قول الرسول لأجل قول فلان فهناك أنتم أكفر الثقلين واشهد عليهم أنهم فاعلون حقيقة والجبر عندهم بحال هكذا نفي القضاء . »
قد أشهد على نفسه بالفوقية وباللفظ والله يعلم ما تصوره قلبه منهما وبمعنى التأويل وأين هذا من التابعين الذين قيل فيهم ما منهم إلا من يخاف النفاق على نفسه كانوا مع صحة الاعتقاد والاجتهاد في العمل يخافون النفاق ونحن اليوم مع البعد - وشتان ما بيننا وبينهم - بيننا من يتجاسر هذه الجسارة ويدل هذا الادلال .

فصل

في عهد المثبتين مع الله رب العالمين

قال : « يا ناصر الاسلام اشرح لدينك صدر كل موحد وانصر به حزب الهدى فوحي نعمتك التي أوليتني وأريقتي البدع المضلة لأجاهد لك عداك ما أبقيتني ولأجعلن لحومهم ودماءهم في يوم نصرك أعظم القربان » .
هذا يقتضى أنه يعتقد كفرهم وسفك دمائهم وقد حملهم في الفصل الذي قبل هذا شهادة انه لا يكفرهم فيما قضى كلامه وقال هناك إنهم جهال لا كفار ولا مؤمنون فلعله يرى أنهم كالبهائم لكنه صرح هنا بأنهم أعداء الله وغير الكافر ليس عدو الله .

فصل

قال : « إنا نحملنا الشهادة بالذي قلتم تؤذيها لدى الرحمن ما عندكم في الأرض (١) قرآن كلام الله حقاً يا أولى المدوان كلا ولا فوق السموات العلى

(١) تلك الثلاثة هي أقانيم اختلافهم على الأشعري وأصحابه ، لهج بها أبو نصر الواثلي السجزي صاحب الأبانة وابن مت صاحب ذم الكلام ومن تابعهما

رب الأقطاع ولا في القبر^(٢) عندكم من يرسل فالروح عندكم عرض قائم بحسب الحى وكذا صفات الحى قائمة به مشروطة بالحياة فإذا انتفت الحياة انتفى مشروطها ورسالة المبعوث مشروطة بها كصفاته بالعلم والايان فاذا انتفت تلك الحياة فكل مشروط بها عدم .

قوله ما فى الأرض قرآن شهادة زور ونحن نطلق القرآن على ما فى المصحف وهو إن كان لا يطلقه عليه لزمه ما أؤمننا وإن كان يقول إنه فى المصحف حقيقة فهو قد قال فيما تقدم إن الصوت من العبد مخلوق فالخط بطريق الأولى فى البهت على أئمة الدين . ومن قال إن القرآن القائم بالله ، فى الأرض فهو حلولى زائغ وهذا ظاهر جداً .

(١) نعم هم لا يعتقدون صنماً متمكناً بمكان وإنما يؤمنون بأله العالمين الذى ليس كمثل شئ وله الأسماء الحسنى تعالى الله عما يقول الجاهلون من الجاهلية بعد الاسلام .

(٢) وقال إمام الحرمين فيما رده على السجزي السابق ذكره فى مقدمة المصنف : ما كنت أظن أن هذا الجاهل يبلغ حمقه وخرقه هذا المبلغ | وهو زعمه أن من مذهب الأشعرية أن النبوة عرض لا يبقى زمانين وإذا مات النبي زالت نبوته | وهذا الذى حكاه لم يقل به قائل ولم ينقله قبله ناقل ولو سئل هذا الاحق عن النبوة وحقيقتها ومعناها لتبذل فى غمه وتردد فى غيبه ولم يتمسك إلا بدهش الحيرة كما نسب اليها غيره فليست النبوة عرضاً من الأعراض باتفاق من المحققين وإطباق من المحصلين - ثم ذكر الدليل على أن النبوة ليست عرضاً ثم قال - فبطل المصير إلى أن النبوة عرض ووجب القضاء بان النبوة هى حكم الله تعالى برسالة رسول وإخباره عن سفارته وأمره إياه بتبليغ الشرائع وشرع الأحكام وقد حكم الله تعالى بنبوة الأنبياء عليهم السلام فى حياتهم وبعد مماتهم وكونهم مرسلين وعلم ذلك منهم فى السابقة والماقبة فهذا مذهب أهل الحق ودينهم ، فعلى من يصفهم بغير ذلك لعنة الله ولعنة الملائكة والناس أجمعين . انتهى ما ذكره امام الحرمين وهو نص ما نقله اللبلى عنه .

وعندنا أن القرآن مكتوب في المصاحف ولهذا يحرم على المحدث حمل المصحف
ومتلو بالألسنة ومحفوظ في الصدور .

«فصل»

في حياة الأنبياء .

قال : « ولأجل هذا رام ناصر قولكم ترقيمه يا كثرة المخلقان قال الرسول
بقبره حتى » (١) .

وذكر أربعين نبيا في انكار ذلك وقد صنف البيهقي (٢) جزءاً في حياة
الأنبياء ولكن هذا المدبر بعيد عن التوفيق .

فصل

قال : « فإن احتججتم بالشهيد » .

وذكر غيره أشياء من حججنا .

فصل

قال في الجواب : « إن الشهيد حياته منصوطة مع النهي عن أن ندعوه
ميتاً ، ونساؤه حل لنا من بعده وماله مقسوم وهو مع ذلك حتى فازح قلم
فارسل أولى » .

فانظر الى قلب الدليل عليهم ما قلب شيئاً قلب الله قلبه .

قال : « ورؤيته موسى مصليا في قبره في القلب منه حسيكة هل قاله
ولذلك أعرض البخاري عنه عمداً والدارقطني أعله ورأى أنه موقوف على
أنس لكن تقلد مسلماً لكن هذا ليس مختصاً به روي ابن حبان صلاة العصر
في قبر الذي مات مؤمناً فتمثل الشمس التي قد كان يراها لأجل الصلاة عند

(١) الناظم وشيخه ينفيان التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم باعتبار تفرقتهما
بين حالتيه صلى الله عليه وسلم حال حياته وحال وفاته وبإخراجهما للحديث
الصحيح في التوسل عن دلالة الصريحة بالرأى عن هوى ، وقد أقام قاضي قضاة
الشافعية العلامة علاء الدين القونوي الشافعي النكير على ابن تيمية بعنف في
(٢) وجزء البيهقي في حياة الأنبياء مطبوع فاستغفينا به عن الكلام في ذلك .

هذه المسألة في كتابه (شرح التعرف) وهو من محفوظات التيمورية ، و يعد ذلك مأخوذاً من اليهود مع أنه كان من المنين عليه قبل هذه الحادثة وفي الاطلاع على شرح التعرف هذا تنوير للمسألة . وقد أغنانا عن بسط ذلك هنا ما نقله التقي الحصني منه في كتاب (دفع الشبه) وهو مطبوع . وفي كتاب الروح للناظم كثير مما يناقش ما ذكره هنا ، والتناقض شأن من أصيب في عقله أو دينه نسال الله السلامة والمعافاة . وأما كلمة ابن حزم في الفصل فاغترار منه بتقولات الرواة من الحشوية في حق الأشعري كما بينت ذلك فيما علقته على تبين كذب المفترى لابن عساكر . وقد بلغ بالناظم وشيخه الغلوفى هذا الصدق الى حد تحريم شد الرحل لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وعهد السفر لاجل ذلك سفر معصية لا تقصر فيه الصلاة فأصدر الشاميون فتياً في ابن تيمية وكتب عليها البرهان ابن الفركاح الفزاري نحو أربعمين سطراً بأشياء إلى أن قال بتكفيره ووافقه على ذلك الشهاب بن جهيل ، وكتب تحت خطه كذلك المالكي ، ثم عرضت الفتيا لقاضي قضاة الشافعية بمصر البدر بن جماعة فكتب على ظاهر الفتوى الحمد لله هذا المنقول باطنها جواب عن السؤال عن قوله إن زيارة الانبياء والصالحين بدعة وما ذكره من نحو ذلك وأنه لا يرخص بالسفر لزيارة الانبياء باطل مردود عليه ، وقد نقل جماعة من العلماء أن زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة وسنة مجمع عليها ، وهذا المفتى المذكور - يعنى ابن تيمية - ينبغي أن يزجر عن مثل هذه الفتاوى الباطلة عند الأئمة والعلماء ، ويمنع من الفتاوى الغريبة ، ويحبس إذا لم يمتنع من ذلك ، ويشهر أمره ليحتفظ الناس من الاقتداء به .

وكتبه محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الشافعي

وكذلك يقول محمد بن الجريري الانصارى الحنفى لكن بحبس الآت

جزماً مطلقاً

و كذلك يقول محمد بن أبى بكر المالكي ويبالغ في زجره حسبما تندفع

تلك المفسدة وغيرها من المفسدات

و كذلك يقول أحمد بن مهران المقدسى الحنبلى راجع دفع الشبه (٤٥-٤٧)

وهؤلاء الأربعة هم قضاة قضاة المذاهب الأربعة بمصر أيام تلك الفتنة في سنة ٧٢٦

الغروب يخاف فوت صلاته فيقول للملكين تدعاني حتى أصلي العصر قالوا
ستفعل ذلك بعد الآن هذا مع الموت المحقق لا الذي حكيت لنا بثبوت القول لأن
وثابت البناني دعا أن لا يزال مصليا في قبره وحديث ذكر حياتهم بقبورهم
لما يصح وظاهر النكران ونحن نقول إنهم أحياء عند ربهم كالشهود . يعني
ونسكر حياتهم في قبورهم .

قال : « هذي نهايات لأقدام الوري في ذا المقام الضنك والحق فيه ليس
تحمله عقول بني الزمان لغلظة الأذهان ولجهلهم بالروح هل في عقولهم أن
الروح في أعلى الرفيق مقيمة بجنان، وترد أوقات السلام عليه وأجواف الطير
الخضر مسكنها لدي الجنات ، من ليس يحمل عقله هذا فاعذره على النكران
للروح شأن غير ذي الاكوان، وهو الذي حار الوري فيه فلم يعرفه غير الفرد
في الأزمان هذا وأمر فوق ذالوقلته بادرت بالانكار والمدوان فلذلك أمسكت
العنان ولو أرى ذلك الرفيق جريت في الميدان، وقولي أنها مخلوقة وليست كما
قال أهل الافك لا داخله فينا ولا خارجه عنا - والله - لا الرحمن أثبتتم ولا
أرواحكم . عطلتم الأبدان من أرواحها والعرش عطلتم من الرحمن . »

استشكال معرفة الروح صحيح لكنه ما أظنه يفهمه وإنما قاله تقليداً
والنهي عن شد الرجل الى غير المساجد الثلاثة في الحديث باعتبار أنه لا مضاعفة
لثواب المصلي في غيرها ولا علاقة له أصلاً بمثل زيارة القور وهذا ظاهر جدا
فمعنى الحديث النهي عن شد الرجل الى مساجد غير المساجد الثلاثة التي يضاعف
فيها الثواب حيث لا داعي الى تجشم المشاق والاستثناء المفرغ بقدر فيه المستثنى
منه بقدر أدنى ما يسح الاستثناء لأن التقدير ضرورة فلا يزيد على التقدير
الضروري في تصحيح الكلام - وما زاد على ذلك ليس مما يمتن به أهل العلم
كما لا يخفى على أن شد الرجل لأجل العلم أو الجهاد أو التجارة أو الاعتبار
أو استعادة الصحة ونحو هذا لا يتصور أن يتناوله النهي في الحديث فلا يصح
تقدير المستثنى منه من أعم ما يتناول المستثنى ومن تصور خلاف ذلك فقد
غلط غلطا فاحشاً واستعجم عليه الحديث .

والأحاديث في زيارته صلى الله عليه وسلم في غاية من الكثرة وقد جمع طرفها الحافظ صلاح الدين العلائي في جزءه كما سبق وعلى العمل بموجبها استمرت الأمة إلى أن شد ابن تيمية عن جماعة المسلمين في ذلك قال علي القاري في شرح الشفاء : « وقد فرط ابن تيمية من الحنابلة حيث حرم السفر لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم كما فرط غيره حيث قال كون الزيارة قرينة معلوم من الدين بالضرورة وجاحده محكوم عليه بالكفر ولعل الثاني أقرب إلى الصواب لأن تحريم ما اجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون كفوفاً لأنه فوق تحريم المباح المتفق عليه . . . اهـ » .

فسمعه في منع الناس من زيارته صلى الله عليه وسلم يدل على ضعيفة كامنة فيه نحو الرسول صلى الله عليه وسلم وكيف يتصور الاشرار بسبب الزيارة والتوسل في المسلمين الذين يعتقدون في حقه عليه السلام « أنه عبده ورسوله » وينطقون بذلك في صلواتهم نحو عشرين مرة في كل يوم على أقل تقدير اذ اذكري ذلك . ولم يزل أهل العلم ينهون العوام عن البدع في كل شئوهم ويرشدونهم إلى السنة في الزيارة وغيرها إذا صدرت منهم بدعة في شئ ولم يعدوهم في يوم من الايام مشركين بسبب الزيارة أو التوسل ، كيف وقد انقذهم الله من الشرك وأدخل في قلوبهم الايمان وأول من رماهم بالاشراك بتلك الوسيلة هو ابن تيمية وجرى خلفه من أراد استباحة أموال المسلمين ودماءهم لحاجة في النفس ولم يخف ابن تيمية من الله في رواية عد السفر لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم سفر معصية لا تقصر فيه الصلاة عن الامام أبي الوفاء ابن عقيل الحنبلي ، وحاشاه عن ذلك - راجع كتاب التذكرة له تجدد فيه مبلغ عنايته بزيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم والتوسل به كما هو مذهب الحنابلة - وإنما قوله بذلك في السفر الى المشاهد المعروفة في العراق لما قارن ذلك من البدع في عهده وفي نظره .

واليك نص عبارته في التذكرة المحفوظة بظاهريه دمشق تحت رقم ٨٧ في الفقه الحنبلي « فصل . ويستحب له قدوم مدينة الرسول صلوات الله عليه فيأتي مسجده فيقول عند دخوله بسم الله اللهم صل على محمد وآل محمد وافتتح لي

ابواب رحمتك وكف عني ابواب عذابك الحمد لله الذي بلغ بنا هذا المشهد
وجعلنا لذلك أهلا الحمد لله رب العالمين . ثم تأتي حائط القبر فلا تمسه ولا تلتصق
به صدرك لأن ذلك عادة اليهود واجعل القبر تلقاء وجهك وقم بما يلي المنبر
وقل السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد الى آخر ما تقوله في التشهد الأخير ثم تقول اللهم أعط محمداً الوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود الذي وعدته اللهم صل على روحه
في الارواح وجسده في الأجساد كما بلغ رسالاتك وتلا آياتك وصدع بامرك
حتى أتاه اليقين اللهم انك قلت في كتابك لنبيك صلى الله عليه وسلم ولو انهم
إذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله
تواباً رحباً واني قد أتيت نبيك تائباً مستغفراً فأسألك أن توجب لي المغفرة
كما أوجبها لمن أتاه في حياته اللهم اني أتوجه اليك بنبيك صلى الله عليه نبي
الرحمة يارسول الله اني أتوجه بك الى ربي ليغفر لي ذنوبي اللهم اني أسألك
بحقه ان تغفر لي ذنوبي اللهم اجعل محمداً اول الشافعين وأنجح السائلين واكرم
الاولين والآخرين اللهم كما آمنابه ولم نزهه وصدقناه ولم نلقه فأدخلنا مدخله
واحشرنا في زمرة وأوردنا حوضه واسقنا بكاسه مشرباً صافياً روياساً نافعاً
هنيئاً لانظماً بعده ابداً غير خزايا ولا ناكسين ولا مارقين ولا مغضوباً علينا
ولا ضالين واجعلنا من اهل شفاعته . ثم تقدم عن يمينك فقل السلام عليك
ياأبا بكر الصديق ، السلام عليك يا عمر الفاروق اللهم اجزمها عن نبيهما وعن
الاسلام خيراً اللهم اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية وتصلي
بين القبر والمنبر في الروضة وان أحببت تمسح بالمنبر وبالحنانة وهو الجذع الذي
كان يخطب عليه صلى الله عليه وسلم فلما اعتزل عنه حن اليه كحنين الناقة ،
وتأتي مسجد قباء فتصلي لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقصده فيصلي فيه
وإن أمكنك إفأت قبور الشهداء وزرعهم وأكثر من الدعاء في تلك المشاهد حتى
كانك الى موافقهم واصنع عند الخروج ما صنعت عند الدخول .
ويقال عن كتاب الفنون لابن عقيل الحنبلي هذا إنه في ثمانمائة مجلد ويقول
الذهبي عنه انه لم يصنف في الدنيا اكبر من هذا الكتاب . ومن هو نظير ابن

وإنكاره حياة الأنبياء ليس له عليه حامل صحيح (١).

عقيل هذا بين الحنابلة في الجمع والتحقيق ؟ وأنت رأيت نص عبارته في المسألة على خلاف ما يمزو إليه ابن تيمية .

(١) وعن انس مرفوعاً (الانبياء أحياء في قبورهم يصلون) رواه ابو يعلى الموصلي والبزار قال الهيثمي ورجال أبي يعلى ثقات . والحياة البرزخية الثابتة للأنبياء فوق الحياة الثابتة لاشهداء ويفتينا عن الكلام في حياة الأنبياء جزء البيهقي المطبوع ، نعم انقطعت حاجتهم الى الأكل والشرب من ما كمل هذه الدار ومشاربها ، ولذلك صح وصفهم بالموت (انك ميت وانهم ميتون) وحامل الناظم على انكار حياتهم البرزخية هو التذرع بذلك الى تحريم التوسل بهم عن هوى وفي دفع الشبه للنقي الحصري ووفاء الوفاء للنور السموودي وغيرها أحاديث وآثار كثيرة في النذب اليه ، وليس هذا موضع سرد لتلك الاحاديث وله موضع آخر وفي المطالب العالية للرازي وفي شرح المقاصد للفتاواني وفيما علقه الشريف الجرجاني على شرح المطالع ما يسكن اليه صدور المقتدين بأئمة أصول الدين من البيان في هذه المسألة ، وكنت بسطت المسألة قبل سنين متطاوله في (ارغام المرید) الذي كنت ألقنه سنة ١٣٢٠ ولا بأس في أن أورد هنا بعض ما كنت نقلته فيه ، مما قاله الفخر الرازي والسعد الفتاواني ، والشريف الجرجاني في هذا الصدد فانهم أئمة في أصول الدين يميزون بين الحق والباطل والتوحيد والاشراك حق التمييز ، ولا يرميهم أحد من أهل الحق بنزعة تخالف مذهب أهل الحق في هذه المسألة ومن الغريب رمى أهل التجسيم لأهل الحق بالاشراك بوسيلة التوسل وفيما ننقله عن أئمة أصول الدين في هذا الصدد قمع من رمى أهل الحق بدائه وهم من أبعد الناس عن الاشراك بخلاف من يقول بالجهة والتحيز وسائر لوازم الجسمية تعالى الله عن ذلك .

قال الامام غفر الدين الرازي بعد بسط مقدمات في الفصل الثامن عشر من كتابه المطالب العالية وهو من أمتنع مؤلفاته في علم اصول الدين : « وإذا عرفت هذه المقدمات فنقول ان الانسان اذا ذهب الى قبر انسان قوى النفس كامل الجوهر شديد التأثير ووقف هناك ساعة وتأثرت نفسه من تلك التربة

حصل لنفس الزائر تعلق بتلك التربة وقد عرفت أن لنفس الميت تعلقاً بتلك التربة أيضاً، فحينئذ يحصل لنفس هذا الزائر الحى ونفس ذلك الانسان الميت ملاقة بسبب اجتماعهما على تلك التربة فصارت هاتان النفسان شبيهتين بمرآتين صقيلتين وضعتا بحيث ينعكس الشعاع من واحدة منهما الى الاخرى فكل ما حصل في نفس هذا الزائر الحى من المعارف البرهانية والعلوم الكسبية والأخلاق الفاضلة من الخضوع لله تعالى والرضى بقضاء الله، ينعكس منه نور الى روح ذلك الانسان الميت وكل ما حصل في نفس ذلك الانسان الميت من العلوم المشرفة والآثار العلوية الكاملة فانه ينعكس منه نور الى روح هذا الزائر الحى، وبهذا الطريق تصير تلك الزيارة سبباً لحصول المنفعة الكبرى والبهجة العظمى لروح الزائر ولروح المزور، فهذا هو السبب الاصلى في مشروعية الزيارة، ولا يبعد أن يحصل فيها اسرار اخرى أدق وأحق مما ذكرناه، وتتمام العلم بالحقائق ليس إلا عند الله اه . . . واما بقاء النفس مدركة لبعض الجزئيات فقد بينها الرازى في الفصل الخامس عشر من الكتاب المذكور . . . وقال الرازى أيضاً في تفسيره : « ان الارواح البشرية الخالية عن العلائق الجسمانية ، المشتاقة الى الاتصال بالعالم العلوى، بعد خروجها من ظلمة الاجساد تذهب الى عالم الملائكة ومنازل القدس، ويظهر منها آثار في أحوال هذا العالم ففى المدبرات أمراء، أليس الانسان قد يرى أستاذه فى المنام ويسأله عن مشكلة فيرشده اليها اه . . . »

وقال العلامة سعد الدين النفتازانى فى شرح المقاصد عند اثبات إدراك بعض الجزئيات للميت رداً على الفلاسفة : « لما كان إدراك الجزئيات مشروطاً عند الفلاسفة بحصول الصورة فى الآلات فعند مفارقة النفس وبطلان الآلات لا تبقى مدركة للجزئيات ضرورة انتفاء المشروط بانتفاء الشرط وعندنا لما لم تكن الآلات شرطاً فى إدراك الجزئيات إما لانه ليس بحصول الصورة لا فى النفس ولا فى الحس وإما لانه لا يمتنع ارتسام صورة الجزئى فى النفس بل الظاهر من قواعد الاسلام أنه يكون للنفس بعد المفارقة إدراكات منجددة جزئية وإطلاع على بعض جزئيات أحوال الأحياء ، ولا سيما الذين كان بينهم وبين

فصل

قال : « ما معناه منجنيق المعطلة ما يدعونه من التركيب وللتركيب ستة معان أحدها التركيب من متباين كتركيب الحيوان من هذه الأعضاء وتركيب الاعضاء من الأركان الأربعة ، الثاني تركيب الجوار من اثنين يفترقان ، الثالث التركيب من متماثل يدعى الجواهر الفردة ، الرابع الجسم المركب من هيولى وصورة عند الفيلسوف والجواهر الفرد ليس يمكننا ، الخامس التركيب

الميت تعارف في الدنيا ولهذا يفتنع بزيارة القبور والاستغاثة بنفوس الأخيار من الأموات في استئزال الخيرات واستدفاع الملمات فإن للنفس بعد المفارقة تعلقاً بالبدن وبالتربة التي دفنت فيها ، فإذا زار الحى تلك التربة وتوجهت تلقاء نفس الميت حصل بين النفسين ملاقة وإفاضات اهـ .

وقال العلامة الشريف الجرجاني في أوائل حاشية شرح المطالع معلقاً على ما ذكره شارح المطالع في صدد بيان الحكمة في التوسل والصلاة على النبي وآله صلى الله عليه وآله وسلم : « فإن قيل هذا التوسل إنما يتصور إذا كانوا متعلقين بالابدان وأما إذا تجردوا عنها فلا إذلا جهة مقتضية للمناسبة ، قلنا يكفيه أنهم كانوا متعلقين بهامتوجهين إلى تسكيل النفوس الناقصة بهمة عالية فإن أثر ذلك باق فيهم ولذلك كانت زيارة مراقدهم معدة لفيضان أنوار كثيرة منهم على الزائرين كما يشاهده أصحاب البصائر اهـ . ورأيت بخط الحافظ الضياء المقدسى الحنبلى في كتابه - الحكايات المنشورة - المحفوظ تحت رقم ٩٨ من الجامع بظاهرة دمشق أنه سمع الحافظ عبد الغنى المقدسى الحنبلى يقول إنه خرج في عضده شئ يشبه الدم فأعينته مداواته ، ثم مسح به قبر أحمد بن حنبل فبرى ولم يعد إليه ، وفي تاريخ الخطيب (١ - ١٢٣) بسنده إلى الشافعى رضى الله عنه أنه قال : « إني لأتبرك بأبى حنيفة وأجى إلى قبره كل يوم - يعنى زائراً - فإذا عرضت لى حاجة صليت ركعتين وجئت إلى قبره وسألت الله تعالى الحاجة عنده فاتبعه عنى حتى تقضى اهـ . »

فمن الذى يستطيع أن يعد هؤلاء قبورين يتعبدون الضرائح ١١١٢ .

من ذات وأوصاف مسموه تركيباً وليس بتركيب ، السادس التركيب من ماهية
ووجودها واختلفوا هل الذات الوجود أو غيره فيكون تركيباً محالاً أو يفرق
بين الواجب والممكن حتى أتى من أرض آمد نور كبير (١) بل حقير الشأن قال
الصواب الوصف فتصاراه أن شك في الله .

جوابه أنه لم يشك في الله وإنما شك في الوجود هل هو زائد أو لا ولا يجوز
أن يقال له نور ولا أنه حقير الشأن وقد اعترف في التركيبين الأخيرين بالامتناع
فيسأل من أهل اللغة هل القدم واليد والجنب أعضاء (٢) أو صفات .

(١) سيف الدين الآمدي المعروف بين الفرق ببالغ الذكاء ذنبه عند الحشوية
أنه نشأ حشويًا ثم هداه الله إلى مذهب الأشاعرة ولأجل ذلك يرى متقشفو
الحشوية من تمام ورعهم اختلاق حكايات في حقه ويسمى ابن تيمية جهده
في مناقشته في معقوله ، ويقوم الذهبي بحفظه في الاختلاق عليه في ميزانه .
وتأليفه الخالدة في أصول الدين وأصول الفقه والجدل هي آية كونه ثوراً
كبيراً في نظر الناظم فليعتبر .

(٢) فإن اعترف بعد السؤال من أهل اللغة بأنها أعضاء يكون المركب
منها من التسم الأول فيكون طابد جسم ذي أعضاء وإن لم يعترف بأنها أعضاء
بل قال إنها مجازات عن صفات ثابتة له تعالى فقد ترك مذهبه وكان جهاده
في غير عدو ولكن أتى يعترف بأنها مجازات مع الغلو المشهود في نحلته؟ ومن
الطف النسكت الجارية مجرى الالتزامات الظاهرة على المجسمة ما ذكره الفخر
الرازي في تفسيره (٧ - ١٤٨) حيث قال : إن من قال إنه مركب من الأعضاء
والأجزاء فاما أن يثبت الأعضاء التي ورد ذكرها في القرآن ولا يزيد عليها
وإما أن يزيد عليها ، فإن كان الأول لزمه إثبات صورة لا يمكن أن يزداد عليها
في القبح لأنه يلزمه إثبات وجه بحيث لا يوجد منه إلا مجرد رقعة الوجه لقوله
تعالى (كل شيء هالك إلا وجهه) ويلزمه أن يثبت في تلك الرقعة عيوناً كثيرة
لقوله تعالى (تجري باعيننا) وإن يثبت له جنباً واحداً لقوله تعالى (يا حسرتنا
على ما فرطت في جنب الله) وإن يثبت على ذلك الجنب أيدي كثيرة لقوله تعالى

فصل

قال : « دلالة الاسماء مطابقة وتضمن والتزام فالمطابقة يفهم منها ذات الآله والوصف والتضمن دلالة على أحدهما والالتزام دلالة على الصفة التي اشتق الاسم منها كالرحمن ، فالذات والرحمة مدلولاه آتضنا ودلالته على الحياة بالالتزام . مقصوده بهذا المبالغة في القول بالتركيب في المعنى (١) وإن أنكره باللفظ فيما تقدم ، ومدلول الرحمن في اللغة ذو الرحمة وهو شئ واحد لا مركب وإن كان يقتضي أن له رحمة وكذا ضارب ، مدلوله شئ له الضرب ولا نقول بأن الضرب بعض مدلوله وإن كان قاله بعض الأصوليين من جهة تركيب العقل ما دل عليه اللفظ لا من جهة أن الواضع وضعه لهما كأشعر به كلام هذا القدم ، (مما صلت أيدينا) وبتقدير أن يكون له يذان فإنه يجب أن يكون كلاهما على جانب واحد لقوله عليه السلام (وكتنا يديه يمين) وإن ثبت له ساقا واحدا لقوله تعالى (يوم يكشف عن ساق) فيكون الحاصل من هذه الصورة مجرد رقعة الوجه ويكون عليها عيون كثيرة وجنب واحد ويكون عليه أيد كثيرة وساق واحد ومعلوم أن هذه الصورة أقبح الصور ولو كان هذا عبدا لم يرغب أحد في شرائه فكيف يقول العاقل أن رب العالمين موصوف بهذه الصورة وإن كان الثاني وهو أن لا يقتصر على الأعضاء المذكورة في القرآن بل يزيد وينقص على وفق التأويلات خيفة يبطل مذهبه في الحل على مجرد الظواهر ولا بدله من قبول دلائل العقل هـ .

(١) لأن كلام أهل العربية في الدلالات الثلاث (دلالة اللفظ على تمام ما وضع له مطابقة وعلى جزئه تضمن وعلى الخارج للالتزام) والاجترار على إجراء ذلك في الاسماء المقدسة مبالغة في القول بالتركيب في المعنى بآثار الجزء في دلالاتها كما قال المصنف على أن ابن حزم قطع على الحشوية سبيل التقول بالمرّة بأن قال إن الاسماء الحسنى أسماء أعلام للذات العلية لا تدل على الصفات باعتبار أن الله سماها أسماء . فضاقتا ذرعا من كلامه هذا جدا وليس هذا موضع توسع لبيان ماله وما عليه ، وكفى للبصير مجرد الإشارة إليه .

واستعماله في الأسماء المقدسة جرأة جرأتها عقيدة سوء مبالغة الى معنى التركيب.

فصل

قال : « الملحدون ثلاثة المشركون واخوانهم الاتحادية والثاني المعطلة يقولون ما ثم غير الاسم عطل حرف ثم أول وانقها واقذف بتجسيم وبالكفران للمثبتين فان احتجوا عليك فقل مجاز فان غلبت عن المجاز فقل الألفاظ لا تفيد اليقين فان غلبت عن تقريره فقل العقل مقدم على النقل والثالث منكر الخالق الصانع لا يوحشك غربة بين الوري قل لي متى سلم الرسول وصحبه وتظن أنك وارث لهم ولا جاهدت في الله حق جهاده » .

هذا الرجل قال قبل ذلك إنه لم ينكر أحد الخالق وقد ناقض هنا وجعل

القسم الثاني من الملحدة خصماءه ووصفهم بما قال وهم هداة الأمة

« فصل »

في النوع الثاني من توحيد المرسلين المخالف لتوحيد المعطلين والمشركين . قال : « وهو أن لا تعبد غير الله فالمشركون اتخذوا أندادا يحبونهم كحُب الله ولقد رأينا من فريق يدعى الاسلام شركا جعلوا له شركاء سووهم به في الحب بل زادوا لهم حبا - والله - ما غضبوا إذا انتهكت محارم ربهم حتى إذا ما قيل في الوثن الذي يدعونه ما فيه من نقصان فأجارك الرحمن من غضب ومن حرب ومن شتم ومن عدوان وضرب وتعزير وسب وتسجان قالوا تنقصت الأكارب والامر - والله العظيم - يزيد فوق الوصف ، وإذا ذكرت الله توحيدا رأيت وجوههم مكسوفة الألوان وإذا ذكرت بمدحة شركاء هم يستبشرون - والله - ما شتموا روائح دينه » . انتهى ثناؤه على المسلمين قبجه الله .

« فصل »

في صفة المسكرين وتقابل الصنفين واستدارة رحي الحرب العوان وتساؤل الأقران » .

ابصر كيف يوقع الملعون المداوة بين المسلمين .

فذكر جماعة ثم قال : « وخيار عسكريهم فذاك الأشعري القدم » او القرم
« ذلك مقدم الفرسان »

سواء أقال القدم أو القرم قد جمعه من عسكر الملحدين .
قال . « لكنكم ما أنتم على إثباته صفو الجيوش وعبثوها وبرزوا بالحرب
واقربوا من الفرسان فهم إلى لقياءكم بالشوق كي يوفوا بنذرهم من القربان ، تبا
لكم لو تستحون لكنتم خلف الحدود كأضعف النسوان ، من أين أنتم
والحديث وأهله ما عندكم إلا الدعاوى والشكاوى وشهادات على البهتان هذا
الذي والله نلنا منكم قبس الآله مناصبا وما كلاً قامت على البهتان والعدوان .
أيكون أقبح من هذا الاغراء .

« فصل »

في الهدنة بين المعطلة والاتحادية حزب جنكسخان
قال : « يا قوم صالحتم نفاة الذات ولأجل ذا كنتم مخانيناً لهم » .
ينبغي أن يعرض عن كلام هذا المتخلف .

« فصل »

في مصارع المعطلة بأسنة الموحدين
قال : « وإذا أردت ترى مصارع من خلا من أمة التعطيل وترى وترى
وترى فاقراً تصانيف الامام حقيقة شيخ الوجود العالم الرباني أعنى أبا
العباس (١) واقراً كتاب العقل

(١) وعن هذا الشيخ الذي يطريه الناظم يقول صاحب الدررة المضيئة :
« قد أحدث ابن تيمية ما أحدث في أصول العقائد ونقض من دعائم الاسلام
الأركان والمعاهد ، بعد ان كان مستترا بتبعية الكتاب والسنة ، مظهراً أنه داع
إلى الحق هاد إلى الجنة ، نخرج عن الانباع إلى الابتداع ، وشذ عن جماعة المسلمين
بمخالفة الاجماع ، وقال بما يقتضى الجسمية والتركيب في الذات المقدسة وبأن
الافتقار إلى الجزء ليس محال وقال بحلول الحوادث بذات الله تعالى وأن القرآن

(١) والنقل ، والمنهاج ، والتأسيس وغيرها وقرأت أ كثرها عليه فزادني

محدث تكلم الله به بعد أن لم يكن وأنه يتكلم ويسكت ويحدث في ذاته الارادات بحسب المخلوقات ، وتمدى في ذلك إلى استلزام قدم العالم بالقول بأنه لا أول للمخلوقات ، فقال بحوادث لا أول لها فأثبت الصفة القديمة حادثه والمخلوق الحادث قديما، ولم يجمع أحد هذين القولين في ملة من الملل ولا نحلة من النحل فلم يدخل في فرقة من الفرق الثلاث والسبعين التي افترقت عليها الأمة وكل ذلك وإن كان كفرًا شنيعا مما تنقل جملته بالنسبة إلى ما أحدث في الفروع فان منلقى الأصول عنه وقام ذلك منه بم الاقلون والداعي إليه من أصحابه هم الأردلون ، وإذا حوققوا في ذلك أنكروه . . وأما ما أحدثه في الفروع فأمر قد صحت به البلوى . . وقد بث دعواته في أقطار الأرض لنشر دعوته الخبيثة وأضل بذلك جماعة من العوام ومن العرب والفلاحين . . ولبس عليهم . . اهـ والدرة المضية هذه مطبوعة ضمن المجموعة السبكية ونسخة مخطوطة منها موجودة في مكتبة ايا صوفيا في اصطنبول . ومثل هذا الضال المضل اتخذه الناظم قدوة في فتنه عاملها الله تعالى بعدله . ولم يكن بغض علماء أهل الحق لهما إلا بغضا في الله شأنهم مع كل زائغ ، ومن حمل ذلك على الحسد لم يعرف سيرة الرايين عليه ولا مبلغ زيغ الناظم وشيخه فمثل هذا القول ينبيء عن جهل قائله أو زيغه

(١) مطبوع في هامش منهاجه، وأما التأسيس في رد أساس التقديس فقد فضح ابن تيمية به نفسه وهو في ضمن الكواكب الدراري لابن زكنون الحنبلي في المجلدات (رقم ٢٤ و ٢٥ و ٢٦) بظاهريه دمشق وقد سبق أن وصفت الكواكب فيما علقته على المصمد الاحمد لابن الجزري فلو قام بطبع التأسيس أحدهم لما بقي من أهل البسيطة أحد لم يعلم دخائل ابن تيمية . وقد نقلت منه نصوصا كثيرة فيما علقته على هذا الكتاب كما سبق في مواضع على أن مبلغ زيغه ظاهر من الكتابين المذكورين لمن ألقى السمع وهو شهيد، ويتبعجج بهما هذا الزائغ كتبججه بالتأسيس، هكذا شأن مقلدة الزائغين يننون على الزيغ

- والله - في علم وفي إيمان ، هذا ولو حدثت أنه قبلي يموت لكان غير الشاق
وله المقامات الشهيرة أبدى فضائحهم (١) وبين جهلهم وأصارهم تحت نعال أهل
الحق ، كانت نواصينا بأيديهم فصارت نواصيهم بأيدينا وغدت ملوكهم بماليكنا
والقدم يوحشنا وليس هنا كم حضوره ومغيبه سيان »

وهذا الفصل تسمون بيننا ماذا تضمن من الكذب الذي يدل على أن
قائله خرق جليباب الحياة .

« فصل »

يزيد على مائة وعشرين بيننا مما يهيج ويوقع العداوة وليس فيه قط إفادة

« فصل » في كسر الطاغوت الذي نفوا به الصفات .

ثمانية وثمانون بيننا كلها تهيج وإشلاء وسفاهة .

من جملتها « فتعين الالزام حينئذ على قول الرسول ومحكم القرآن وجعلتم
أتباعه ما نسترا خوفاً من التصريح بالكفران - والله - ما قلنا (٢) سوى ما قاله
فجعلتمونا جنة والقصد مفهوم فنحن وقاية القرآن » .

ويزدادون غواية . وقد أشرت إلى بعض ما في منهاجه ومعقوله في « الاشفاق
على أحكام الطلاق » فليراجع هناك .

(١) كلاب فضح نفسه وأذنا به وقادته وأصارهم تحت نعال أهل الحق بجبهله
وخرقه ولم يزل ينقل من محبس إلى محبس ومن هوان إلى هوان حتى أفضى
إلى ما عمل وخلف شواذه وصمة الأبد ، لكن قاتل الله الوفاة تحاول
قلب الحقائق .

(٢) اتق الله لا تخلف به كذبا هذا الكذب المكشوف أين قال الله أو قال
رسوله إن الله متمكن على العرش تمكن استقرار أو إن الحوادث تقوم به أو
إن الحوادث لا أول لها وإن من لم يقل ذلك معطل ملحد وإنه في جهة العلو
من رؤس العباد أو إنه تكلم بحرف وصوت إلى آخر تلك المخازي أو أين
قال الله أو قال رسوله إن المتزهين لله من المادة والماديات والجسم والجسمانيات
من حزب جنكزخان .

ما يحسن أن يتخيل أحد في مسلم أنه يقصد الرد على القرآن والرسول .
ثم قال : « والله لو نشرت لكم أشياخكم عجوزاً ، إن كنتم خولاً فابرزوا وادعوا
الشكاوى حيلة النسوان وإذا اشتكيتم فاجملوا الشكوى إلى الوحيين (١) لا
القاضي ولا السلطان » .

« فصل

في مبدأ العداوة بين الموحدين والمعطلين » .
قال : « يا قوم تدرون العداوة بيننا من أجل ماذا ؟ إنا نحبزنا إلى القرآن
والنقل الصحيح والعقل الصريح فأشتمد ذلك الحرب بين فريقنا وفريقكم
وتأصلت تلك العداوة من يوم أمر إبليس بالسجود فأبى التلاميذ الوقاح
فانظر إلى ميراثهم ذا الشيخ هذا الذي ألقى العداوة بيننا » .

« فصل

في أن التعطيل أساس الزندقة »
قال : « من قال إن الله ليس بفاعل فعلا يقوم (٢) به وليس أمره قائماً به
(١) إن كان يريد بهما الكتاب والسنة فقد ظهر ظهوراً لا مزيد عليه بما
بسطناه في هذا الكتاب من تحا كونا إليهما أننا على الحق وخصو منا على الزينغ
والضلال المبين وإن كان يريد بهما وحى شياطين الجن ووحى شياطين الأنس
على ما هو الظاهر من تلبيساته فلسنا نتحا كم معه إلى الطواغيت وسيعلم الذين
ظلموا أى منقلب ينقلبون ولا بأس أن أهمس في أذنه وآذان أشياعه أنه لم
يبقى في غالب البلاد سلطان لأحكام الشرع يخاف القاتنون جانبه بسبب تلك
الفتن الدامية التي كانت الحشوية يثيرونها على طول القرون في أخطر أيام
الاسلام حتى تركوا الشرع لاسلطان له إلا على قلوب المسلمين حقاً وأصبح
الاسلام بالحالة التي نراها والله سبحانه وتعالى يفتقم من هؤلاء القاتنين
الدائبين على السعى في تفريق كلمة المسلمين وتوهين سلطان الدين وأعاد إلى
الدين سلطانه ، إنه قريب مجيب
(٢) كم يكرر الناظم قيام الفعل به تعالى وهو الذي دماه وشيخه إلى القول .

وليس فوق عباده فثلاثة لا تبقى من الايمان حبة خردل وقد استراح من القرآن
والرسول وشريعة الاسلام وتمام ذلك جحوده للصفات وتمامه الارضاء وتمامه
قوله في المبدأ (١) .

فصل

في بهت أهل الشرك والتعطيل .
قال : « قالوا تنقصتم رسول الله وأعجبنا ، ونظيره قول النصارى أنا
تنقصنا المسيح » .
هذه الفصول كلها كجارية .

فصل

قال : « ولنا الحقيقة من كلام إلهنا ونصيبكم منه المجاز الثاني وخيامنا

بحوادث لا أول لها وهذا من الخطورة بمكان قال الامام أبو منصور عبد القاهر
في أصول الدين : وأما جسمية خراسان من الكرامية فتكفيرهم واجب لقولهم
بأن الله له حد ونهاية من جهة السفلى ومنها عرشه ولقولهم بأن الله محل
للحوادث وإنما يرى الشيء برؤية تحدث فيه ويدرك ما يسمعه بأدراك يحدث
فيه ولولا حدوث الإدراك فيه لم يكن مدركا لصوت ولا مدركا لمرئي وقد
أفسدوا بأجازة حلول الحوادث في ذات الله تعالى لانفسهم دلالة الموحدين
على حدوث الأجسام بحلول الحوادث هـ . وأنت عرفت مذهب الناظم في
تلك المسائل .

(١) ثم قال : (وتمام هذا قولكم بفناء دار الخلد فالداران فانيتان) مع أن
الناظم يقول في كثير من كتبه بنى الخلود للكفار في النار وبهذا حكم على
نفسه بالكفر انظر كلامه فيمن لا يرى قيام الحوادث بالله والفوقية المكانية له
تعالى . وجعل العمل جزءاً من الايمان حقيقة مؤد إلى تكفير مرتكبي الكبائر
كما هو مذهب الخوارج . ونفى قيام الافعال الحادثة به تعالى يعده نفي الصفات
والله ينتقم منه .

مضروبة بمشاعر الوحيين وخيامكم^(١) مضروبة في التيه فالسكان كل ملدد حيران ، هذه شهادتهم على محصولهم عند الممات والله يشهد أنهم أيضا كذا ولنا المسانيد والصحاح ولكم تصانيف الكلام ونقول : قال الله قال رسوله في كل تصنيف وكل مكان سكن تقولون : قال ارسطو وقال ابن الخطيب^(٢) وقال ذو العرفان شيخ لكم يدعى ابن سينا ، وخيار ماتاتون قال : الأشعري

(١) بل أهل السنة هم الذين جمعوا بين الكتاب والسنة وآثار السلف والبراهين العقلية التي هي من حجج الله سبحانه ، من غير إهمال شيء منها ، مراعين مراتب الأدلة ووجوه الدلالة وإنما مذهب السلف عدم الخوض في الصفات مع التنزيه العام وهم من أهدى الناس عن حمل ما في كتاب الله وما صح في السنة على ما يوجب التشبيه فأذ تكلموا إنما يتكلمون بما يوافق التنزيه وهم الذين يقولون فيما صح لعظه : « أمره كما جاء بدون تفسيره بل تفسيره قراءته بلا كيف ولا معنى » كما تواتر ذلك عن السلف ولا سيما عن أحمد وقد ذكرنا بعض نصوص لهم في ذلك وأما أصحاب الناطم فهم الذين جمعوا بين الاسرائيليات والجاهليات وأنواع الخرافات والأخبار الموضوعات كما يظهر من كتبهم في العلو والسنة والتوحيد والنحل أين في الصحاح والسنتن (ينزل بذاته) و (يستوى على العرش استواء استقرارا وجلوس) و (يتحرك) و (يتكلم بصوت) ؟ فلو وقفوا حيث وقف الكتاب والسنة والبرهان العقلي وأبو الخوض في الصفات بعقولهم الضئيلة لسكانوا على الهدى لكنهم حادوا وزادوا قائلهم الله ما أرفقهم وأشنع إفكهم على أهل الحق .

(٢) هو الامام نجر الدين الرازي سيف الله المسلول على المجسمة وهو من أبعض أهل العلم إليهم لانه تمكن ببيانه الواضح وبرهانه الدامغ من إزالة شرور المجسمة من بلاد الشرق كما أجهز على المجسمة الذين أو والى الشام بكتابه (أساس التقديس) وهو كتاب يحق أن يكتب بماء الذهب وأن يجعل من كتب الدراسة في بلاد تشيع فيها مخازي المشبهة وهو كاف في قمعهم ، والله سبحانه يكفيه على ذلك وتفسيره الكبير من أم الكتب في الرد على الحشوية

وتشهدون (١) عليه بالبهتان ، والكفر عندكم خلاف شيوخكم ووفائهم
لحقيقة الايمان .

انتهى يكفيه أن ينسب القائلين عند موتهم بالعجز عن حقيقة الادراك
إلى الكفر وهي كلمة الصديق الأكبر (إن العجز عن حقيقة الادراك إدراك)
« فصل »

أنكر فيه على خصومه تكفيرهم اياه وقال : « اسمع إذن يا منصفاحكيهما
وانظر إذن هل يستوي الحكمان عم عندنا قسمان أهل جهالة ومعاندا فالمعاندا
كافر والجاهل نوعان أحدهما ممنممكن من العلم فهو فاسق وفي كفره قولان
والوقف عندي فيهم لست الذي بالكفر أنعتهم ولا الايمان، والله أعلم بالبطانة
منهم لكنهم مستوجبون عقابه قطعاً لأجل البغى والعدوان، النوع الثاني عاجز
عن بلوغ الحق مع قصد وايمان وهم ضربان أحدهما قوم دهاهم حسن ظنهم
بشيوخهم فمعدورون إن لم يظلموا أو يكفروا والآخرون طالبون للحق لكن
صدمهم عن علمه شيئان أحدهما طلب الحقائق من سوي أبوابها فأولاء بين
الذنب والأجرين فانظر الى أحكامنا فيهم وأحكامهم فينا .
انتهى كلامه وهو كلام من يعتقد أن خصومه خارجون بتكفيره وخصومه
يقولون لا تكفراً أحداً من أهل القبلة

« فصل »

في أذان اهل السنة بصريحها جهراً على رؤس منابر الاسلام
قال : « شبهتم الرحمن بالاولئان (٢) في عدم الكلام ثم أهل تعطيل وتشبيهه
وفي ذلك ما يكون كفارة لما بدر منه من بعض أغلاط، سماحه الله، وأعلى منزلته
في الجنة .

(١) ومذهبه هو ما في كتب أصحابه وأصحاب أصحابه كابي منصور عبد
القاهر البغدادي والقشيري وابن الجويني ونحوهم وقد أفنى الحشوية مؤلفات
الامام في فتن بغداد وتصرفوا فيما بالأيدي من كتبه ودرسوا ماشاءوا قاتلهم الله
(٢) بل من قال إن كلام معبوده حرف وصوت قائمان به فهو الذي نحت

معاً بالجامدات تسمون وجها يبطل المعنى الذي قلتم هو النفس (١) للقرآن .
ولا وجه واحد . (وتسمون الى آخره ساقطة من المطبوع)
قال : « واليه قد عرج الرسول حقيقة » .

عجلاً جسداً له خوار يحمل أشياعه على تعبده ، قال أبو بكر ابن العربي في
العارضة : « لا يحمل لمسلم أن يعتمد أن كلام الله صوت وحرف لامن طريق
العقل ولا من طريق الشرع فاما طريق العقل فلان الصوت والحرف مخلوقان
محصوران وكلام الله يحمل عن ذلك كله ، وأما من طريق الشرع فلانه لم يرد في
كلام الله صوت وحرف من طريق صحيحة ولهذا لم نجد طريقاً صحيحة لحديث
ابن أنيس وابن مسعود اه . وأنت تعلم مبلغ استبحار ابن العربي في الحديث .
وجزاء الصوت للحافظ أبي الحسن المقدسي لا يدع أى متمسك في الروايات في
هذا الصدد لهؤلاء الزائفين ومن رأى نصوص فتاوى العزبن عبد السلام وابن
الحاجب والجمال الحصري والعلم السخاوى ومن قبلهم ومن بعدهم من أهل
الحق كما هو مدون في نجم المهتدى ودفع الشبه وغيرها يعلم مبلغ الخطورة في
دعوى أن كلام الله حرف وصوت قائمان به تعالى وقد سبق نقل بعض النصوص
منها ولا تصح نسبة الصوت إلى الله إلا نسبة ملك وخلق لكن هؤلاء السخفاء
رغم تضافر البراهين ضدهم وذنور الأثار التي يريدون البناء عليها يعاندون الحق
ويظنون أن كلام الله من قبيل كلام البشر الذي هو كيفية اهتزازية تحصل
للهواء من ضغطه باللهة واللسان تعالى الله عن ذلك ويدور أمرهم بين التشبيه
بالصنم أو التشبيه بابن آدم أولئك كالانعام بل هم أضل .

(١) وقد صح عن أحمد فيما جاوب به المتوكل وغيره كما هو مذکور في
كتاب السنة وعيون التواريخ وغيرهما أنه كان يقول القرآن من علم الله وعلم الله
غير مخلوق فالقرآن غير مخلوق وهذا دليل على أنه كان يريد بالقران ما هو قائم
بالله ونابمه ابن حزم في الفصل . فقوله تعالى (فأمرها يوسف في نفسه ولم
يبد لها لهم قال أتم شر مكانا) فقال إما بدل من أسر أو استثناف بياني وعلى
التقديرين تدل الآية على أن للنفس كلاماً لقوله في نفسه (أتم شر مكانا)

وكذلك قوله تعالى : (إنا نسمع سرهم ونجواهم) وفي الحديث السر ما أسره
ابن آدم في نفسه وقوله تعالى (... يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا
ههنا) أي يقولون في أنفسهم بدليل السياق وقوله تعالى (واذكر ربك في نفسك)
كل ذلك من أدلة الكلام النفسى وحديث أم سلمة في الطبرانى في رجل سأل
النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً (إني لأحدث نفسى بالشئ لو تكلمت به لأحببت
أجرى) فقال عليه السلام : لا يلقى ذلك الكلام إلا مؤمن . وما في الحديث
القدسى (فان ذكرنى في نفسه ذكرته في نفسى) من أدلة الكلام النفسى أيضا
وقد أقر الذهبى بحجية الأخير في ذلك في كتاب العلولة، ومن الدليل على ذلك
أيضا قوله تعالى (ويقولون في أنفسهم) فقوله تعالى (بالسنتهم) و (بأفواههم)
في قوله تعالى (يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم) و (يقولون بأفواههم
ما ليس في قلوبهم) لم يجعل القول باللسان مجازاً حتى يظن المجازية في القول
في النفس تمسكا بلفظ (في أنفسهم) كما توهم بعض أهل الأهواء وقول عمر
الفاروق (زورت في نفسى كلاما) أشهر من نار على علم فمن رد أن يكون
كلام في النفس رد على تلك الأدلة الصريحة والحامل لأهل الحق على القول
بالكلام النفسى هو إجماع التابعين على القول بأن القرآن كلام الله غير مخلوق
فخرجوا إجماعهم هذا على هذا الوجه المعقول وإلا لما صح قولهم . وتسفيه
أحلام التابعين جميعا لا يصدر إلا من مجازف فالفرق بين ما هو قائم بالخلق
والمعنى القائم بالله سبحانه هو المخلص الوحيد في هذه المسألة فاللفظى حديث
والنفسى قديم كما أشارا إلى هذا وإلى ذلك إمام الأئمة أبو حنيفة وتابعه أهل
الحق . ويتضح بهذا البيان الواضح أن قول بعض زهاد الحشوية في هذا البحث :
« نحن نستدل في الحرف والصوت بقوله تعالى كهيعص ونحوه وقول النبي
صلى الله عليه وسلم (يجمع الله الخلائق يوم القيامة ..) وخصوصا يستدلون
بقول الأختل النصرانى (إن البيان لى الفؤاد) بتعريف البيان إلى الكلام »
هواء بعيد عن الحقيقة بعد الأرض عن السماء وهراء لا يصدر إلا من السفهاء
ومثل هذا السفه همل بعض الشافعية أن يشترط في مدرسة بناها بدمشق أن
لا يظا أرضها يهودى ولا نصرانى ولا حشوى حنبلى كما في المدارس في تاريخ
المدارس وقانا الله شر الغلو .

أين في القرآن إليه ؟ .

: « قال والله أكبر من أشار رسوله حقاً إليه باصبع وبنان (

أين في الحديث إليه ؟ .

: « قال والله فوق العرش والكرسى » .

أين في القرآن إن الله فوق العرش ؟ .

فصل

في تلازم التعطيل والشرك «

: « قال واعلم بأن الشرك والتعطيل مذكبان هما لا شك مصطلحان أبدأ

فكل معطل هو مشرك » .

سواء أراد بالتعطيل الإنكار للذات أو إنكار الصفات أو بعضها هو مباين

لشرك .

قال : « والناس في ذوات ثلاث طوائف إحدى الطوائف مشرك بآله فإذا دعاه

دعاه إلهاً ثانياً وثانيتها جاحد يدعو سوى الرحمن هو جاحد للرب يدعو غيره

شركاً وتعطيلاً له قدمان » .

هذا ما يستقيم يا هذا .

قال : « وثالث هذه الأقسام خير الخلق فمعطل الأوصاف ذو شرك كذا

ذو الشرك فهو معطل الرحمن » .

فصل

قال : « لكن أخو التعطيل شر من أخى الأشراك بالمعقول والبرهان » .

والله لا معقول ولا برهان وأخذ يبينه بما لا يصح وإن كان فيه شيء كثير

من الصحيح لا يحصل به مقصوده بل يلبس به .

ثم قال : « لكن أخو التعطيل ليس لديه إلا النقي أين النقي من إيمان » .

فصل

في مثل المشرك والمعطل «

قال : « أين الذي قد قال في ملك عظيم لست فيناقض ذا سلطان » فذكر ثمانية أبيات من هذا الخطاب الذي قد خرق حجاب الهيبة ثم قال : « هذا وإن قال أنت ملكنا إذ حزت أو صاف الكمال ولقد جلست على سرير الملك متصفا بتدبير عظيم الشأن »

هذا تصريح بالجلوس (١) . (وفي المطبوع وقد استويت) .

(١) يعجب المصنف كيف يصرح الناظم بالجلوس . ولا حد تلامذته الأخصاء جزء في إثبات المماسمة رداً على من ينزه الله سبحانه عن ذلك وما ينطوى عليه هؤلاء أفطع بكثير من فلتات لسانهم فلو كانوا بين قوم على معتقد لم كنت ترام يصرحون بكل ما تكن صدورهم . قال ذلك التلميذ أعني محمد المتبحر صاحب الفرع بعد الشدة في الجزء المذكور : قال الخليل في كتاب السنة حدثنا أحمد بن الحسين الرقي ثنا إبراهيم بن المنذر ثنا محمد بن فليح حدثني أبي عن سعيد بن الحارث عن عبيد بن حنين قال بينما أنا جالس في المسجد إذ جاءني قتادة بن النعمان يحدث وثاب إليه الناس فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله لما فرغ من خلقه استوى على عرشه واستلقى ووضع إحدى رجليه على الأخرى وقال إنها لا تصلح لبشر » . قال الحافظ الذهبي وغيره اسناده على شرط البخاري ومسلم اه ولعلك علمت بذلك قيمة كتاب السنة للخليل ، وفي ذلك الجزء من الخازي ما يضاها ما نقلناه آتقاً ، ولا بن بدران الدشتي جزء في إثبات الحد والجلوس لله سبحانه ويسوق فيه الحديث المذكور بطرق كما ذكرت ذلك فيما علقته على ذيول طبقات الحفاظ قاتلهم الله ما أجرأهم على الله . ولعلك علمت بذلك أيضاً قيمة نهو بلهم بأنهم يتابعون السنة كما علمت قيمة تصحيحهم للروايات المطابقة لزيغهم .

« تنبيه » الذهبي يبعد عن رشده ويفقد صوابه إذا جاء دور الكلام على أحاديث في الصفات أو في فضائل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو أهل بيته عليهم السلام وكذلك حينما يترجم لشافعي من الأشاعرة أو حنفي مطلقاً رغم تظاهره بالانصاف والبعد عن التعصب في كثير من المواضع على سعة علمه في

الحديث ورجاله . فهل يتصور من عالم بعقل ما يقول أن يصحح مثل هذا
الحديث الذي بطلانه أظهر من الشمس في ضحوة النهار ؟ فطالب الحق لا يعير
سماً لأقواله فيما ذكرناه . وهو شافعي الفروع إلا أنه مجسم اعتقاداً رغم تبريه
منه في كثير من المواضع وعندده نزعة خارجية وإن كان أهون شراً بكثير من
الناظم وشيخه في ذلك كله ، ومن لا يكون متساهلاً في أمر دينه ، لا يثق بكلام
مثله فيما ذكرناه بعد أن عرف دخائله . والتاج ابن السبكي أطراه غاية الاطراء
حينما ترجم له في طبقات الشافعية الكبرى أداء لحق التلمذة عليه لكن لم يمنعه
ذلك من الإشارة إلى ما ينطوى عليه من البدع والأهواء في مواضع من كتابه
حيث قال في الكتاب المذكور (١ - ١٩٧) : وأما تاريخ شيخنا الذهبي فإنه
على حسنه وجمعه مشحون بالتعصب المفرط ، لا آخذه الله فلقد أكثر الوقعة في
أهل الدين - أعني الفقهاء الذين هم صفوة الخلق - ، واستطال بلسانه على
كثير من أئمة الشافعيين والحنفيين ومال فأفرط على الأشاعرة ومدح فزاد في
المجسمة اه حتى عده لا يعول على تراجمه لهؤلاء ، وقال أيضاً في حقه في
(٢ - ٢٤٩) من الكتاب المذكور : وتأتي أنت تقسّم . في ظلم التجسيم
الذي تدعى أنك بري منه وأنت من أعظم الدعاة إليه وتزعم أنك تعرف هذا
الفن (يعني علم أصول الدين) وأنت لاتفهم منه نقيراً ولا قطعيراً اه .
وقال أيضاً في ترجمة ابن جرير نافلاً عن الحافظ صلاح الدين العلائي أنه
قال عن الذهبي مائمه : « لا أشك في دينه وورعه ونحريه فيما يقوله عن الناس
ولكنه غلب عليه مذهب الاثبات ومنافرة التأويل والغفلة عن التنزيه حتى
أثر ذلك في طبعه انحرفاً شديداً عن أهل التنزيه وميلاً قويا إلى أهل الاثبات
فاذا ترجم واحداً منهم يطنب في وصفه بجميع ما قبل فيه من المحاسن ويبالغ
في وصفه ويتغافل عن غلطاته ويتأول له ما أمكن ، واذا ذكر أحداً من
الطرف الآخر كإمام الحرمين والغزالي ونحوها لا يبالغ في وصفه ويكثر من
قول من طعن فيه ويميد ذلك ويبيديه ويعتقده ديناً وهو لا يشعر ويعرض عن
محاسنهم الطائفة فلا يستوعبها واذا ظفر لاحد منهم بغلطة ذكرها وكذلك
يفعل في أهل عصرنا اذا لم يقدر على أحد منهم بتصريح يقول في ترجمته والله
(١٢)

يصلحه ونحو ذلك وسببه المخالفة في المقائيد انتهى .

قال التاج ابن السبكي عقب ما تقدم مانصه : « والحال في شيخنا الذهبي
أزيد مما وصف وهو شيخنا ومعلمنا غير أن الحق أحق أن يتبع وقد وصل
من التعصب المفرط الى حد يسخر منه وأنا أخشى عليه يوم القيامة عند من
لعل أدناه عنده أوجه منه قاله المسئول أن يخفف عنه وأن يلهمهم العفو عنه
وان يشفعهم فيه، والذي أدر كنا عليه المشايخ النهي عن النظر في كلامه وعدم
اعتبار قوله ولم يكن يستجري أن يظهر كتبه التاريخية الا لمن يغلب على ظنه
أنه لا ينقل عنه ما يعاب عليه ، وأما قول العلاني عن [دينه وورعه ونحره
فيما يقوله] فقد كنت أعتقد ذلك وأقول عند هذه الاشياء ربما اعتقدها
دينا ومنها أمور أقطع بأنه يعرف بأنها كذب وأقطع بأنه لا يخلقها وأقطع بأنه
يجب وضعها في كتبه لنفشر وأقطع بأنه يجب أن يعتد سامعها صحتها بغضا
للمتحدث فيه وتنفيراً للناس عنه مع قلة معرفته بمدلولات الالفاظ ومع
اعتقاده (أن ذلك) مما يوجب نصر العقيدة التي يعتقدها هو حقاً ، ومع عدم
ممارسته لعلوم الشريعة غير أنني لما كثرت بعموده النظر في كلامه عند الاحتياج
الى النظر فيه توقفت في تحريه فيما يقوله ولا أزيد على هذا غير الاحالة على
كلامه . الى آخر ما قال فليراجع باقي كلامه من أراد المزيد على ما نقلنا .

وقال التاج أيضاً في طبقاته وهو يترجم لامام الحرمين مانصه : « وقد كان
الذهبي لا يدري شرح البرهان ، ولا هذه الصناعة ، ولكنه يسمع خرافات من
طلبة الحنابلة فيعتقدها حقاً ويودعها تصانيفه « هذا قدر عقلية الذهبي وقدر
تحريه عند صاحب الطبقات ، ولعل القاري يرى هذه العقلية من أسخف العقلية
كيف لا وهي عقلية ترى الخرافات حقاً تودع في المصنفات ويبني عليها ما يتخذ
عباد الله ديناً ، ورجل هذا حاله أي قدر يكون قدره عند أولى النهي ، الذين
عرفوا دخائله ولسنا نطيل النقل للقاري في شأن سقوط كلام هذا الرجل في
علماء الحنفية والمالكية والشافعية وهم قادة الأمة وأدلاؤها إذا ادلهم ليل
المشكلات وكفى القاري في هذا الرجل قول ابن السبكي السابق (والذي أدر كنا
عليه المشايخ النهي عن النظر في كلامه وعدم اعتبار قوله) فان هذا معناه
القضاء على الرجل واسقاطه من عداد العلماء الذين يحترم قولهم ، لينامل القاري

طويلا في قول التاج ابن السبكي السابق أيضا (ولم يكن يستجري أن يظهر
كتبه التاريخية إلا لمن يغلب على ظنه أن لا ينقل عنه ما يعاب عليه) فان هذا
معناه أن الرجل كان يعلم حق العلم أنه قال في تلك الكتب ما يوقن أنه ليس
بحق ولذلك كان يحرص على أن لا يطلع الناس عليه لئلا يفتضح بأكاذيبه البعيدة
صما عليه العلماء الذين يكتب عنهم، وأرجو والح في الرجاء أن لا يغفل القارىء
عن قول صاحب الطبقات السابق في هذا الرجل من أنه (كان قليل المعرفة
بمدلولات الألفاظ) ومن من العقلاء يرضى أن يسقط نفسه فيعد من زمرة
العلماء رجلا يصل به الجهل إلى درجة قلة المعرفة بمدلولات الألفاظ كما أرجو
القارىء أيضا وأشد في هذا الرجاء أن يلتفت لقول صاحب جمع الجوامع
(إن الذهبي لم يمارس علوم الشريعة) ومن فقد رشده وضاع صوابه حتى
يستطيع أن يعد من العلماء رجلا لم يمارس الشريعة فليعلم حق العلم ليراعى حق
الرعاية . ولا يفس القارىء أن ماتقدم شهادة تلميذ هو امام فهو أعرف بشيخه
ولعل هذا يكفي في دفع ما ربما يقوله بعض المغرورين بالذهبي أو ينقله عن
بعض المغرورين .

وقد أشرت إلى حاله في مواضع مما علقته به على ذيول طبقات الحفاظ
وزغل العلم .

ومما يزيدك بصيرة في هذا الباب اجترأ الذهبي على حذف لفظ (إن صححت
الحكاية عنه) من كلام البيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣٠٣) عند ما نقل كلامه
في كتاب العلو (ص ١٢٦) في صدد نسبة القول بأن الله في السماء ، إلى أبي
حنيفة ليخيل إلى السامع أن سند هذه الرواية لا مغمز فيه مع أن نوحا الجامع
رييب مقاتل بن سليمان الجسم ، في السند هالك مثل زوج أمه ، وكذلك نعيم
ابن حماد ريب نوح وقد ذكره كثير من أئمة أصول الدين في عداد المجسمة
فأين التعويل على رواية مجسم فيما ينتج به لمذهبه ؟ وليس بقليل ما ذكره الذهبي
في حقهما في ميزان الاعتدال على أنه لو سبق التفاف نحو عشرة آلاف شخص
حول بدعة امرأة أنت من ترمذ إلى الكوفة للدعوة إلى مذهب جهم لكان لهذا
النبا شأن عظيم في كتب الأنباء والرواية ولما اتفرد بمثل ذلك الخبر يحيى بن

يعلى المجهول عن نعيم بن حماد الهالك عن نوح الجامع لسكنى غير الصدق
ولا كان انفرد أحمد بن جعفر بن نصر بن يحيى المذكور ولا أبو الشيخ بن
حيان صاحب كتاب العظمة الذي يحوى كل هائف وتالف وقد ضعفه بلديه
الحافظ العسال ، وقد أشار البيهقي بقوله (إن صححت الحكاية) إلى ما فى الرواية
من وجوه الخلل . وعند ما حذف الذهبى هذا اللفظ يظن من لا خبرة عنده
بالرجال أن الكون فى السماء ، قول فقيه الملة إمام شطر هذه الأمة بل ثلثها فى
جميع القرون مع بطلان رواية ذلك عنه بالمره . ولأبى حنيفة كلة فى الفقه
الأبسط رواية أبى مطيع عنه وهى (من قال لا أعرف ربى فى السماء أو فى
الأرض كفر) وعلل الأصحاب ذلك بأن هذا القائل جوز المسكان فى حقه تعالى
وهو كفر ؟ وما طبع فى الهند باسم شرح الفقه الاكبر المعاتريدى إنما هو شرح
أبى الليث على الفقه الأبسط مع سقم النسخة الهندية ، وبتدار الكتب المصرية نسخة
خطية جيدة من شرح أبى الليث . وقد زاد أبو إسحاق الهروى فى الفروق على
تلك الكلمة ما شاء من كيسه مما يوافق مذهبه فى التجسيم كذبا وزورا بسند مركب ،
وتروى بجا للباطل ، وكذا فعل الناظم فى غزوه - راجع شرح أبى الليث وشرح
اليزدوى وإشارات المرام فى عبارات الامام للبياضى ، ودفع الشبه للثقى الحصنى
وشرح الفقه الاكبر لعلى القارى ، فيما نقله عن ابن عبد السلام ولم يراقب الله من
زاد على الكلمة السابقة ما أشرنا إليه كما وقع فى بعض نسخ الكتاب المذكور من
عهد ذلك الهروى . وقد روى الذهبى فى كتاب العلو أيضا عن الدارقطنى
الآيات المعروفة عند المجسمة بسند يقول فيه أنبأنا أحمد بن سلامة عن يحيى
ابن بوش أنبأنا ابن كادش أنشدنا أبو طالب العشارى أنشدنا الدارقطنى :
حديث الشفاعة فى أحمد . إلى أحمد المصطفى نسند الآيات (وآخرها كما فى
بدائع الفوائد لابن القيم ٤ - ٣٩)

فلا تنكروا أنه قاعد ولا تجحدوا أنه يقعد

فأحمد بن سلامة الحنبلى شيخ الذهبى مات سنة ٦٧٨ والذهبى ابن خمس ،
ويحيى بن أسعد بن بوش الحنبلى الخباز المتوفى سنة ٥٩٣ وأحمد بن سلامة ابن
أربع كان أميا لا يكتب ، وأبو العز بن كادش أحمد بن عبيد الله المتوفى سنة ٥٢٦

من أصحاب العشارى اعترف بالوضع ويقال ثم تاب، راجع الميزان . وحكم مثله عند أهل النقد معروف ، وأبو طالب محمد بن علي العشارى الحنبلى المتوفى سنة ٤٥٢ مغفل يتلقن ما يلقن، وقد راجت عليه العقيدة المنسوبة إلى الشافعى كذبا ، وكل ذلك باعتراف الذهبي نفسه فى الميزان وغيره، فهل يصح عزوتك الآيات إلى الدارقطنى بمثل هذا السند؟ وقال الذهبي أيضا فى العبر فى ترجمة أبى يعلى الحنبلى : (صاحب التصانيف وفقه العصر كان إماما لا يدرك قراره ولا يشق غباره وجميع الطائفة معترفون بفضله ومغترفون من بحره) . وأنت علمت حال أبى يعلى مما ذكره ابن الجوزى فى دفع الشبه ، ومما نقلناه عن كتبه فى هذا الكتاب ومما ذكره ابن الأثير فى الكلام فى حوادث سنة ٤٢٩ ، وترى الذهبي كثيرا ما يقول فى رد ما أخرجه الحاكم فى المستدرک فى فضائله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته عليهم السلام : أظنه باطلا . بدون ذكر أى حجة ، وقد ذكر ابن الوردى فى تاريخه أنه آذى كثيرا من الأحياء بتدوين ما كان يسمعه من أحداث يجتمعون به . وفيها ذكرناه كفاية فى معرفة حال الذهبي نسأل الله السلامة ، ومع ذلك هو أهون شرا من الناظم وشيخه كما سبق، وله رسالة إلى ابن تيمية ينصحه فيها ويمنعه من المغالاة، وسبق نشرها مع زغل العلم له . ونرى الذهبي مع ثنائه البالغ فى حق ابن تيمية فى كثير من كتبه يقول عنه : « وقد أوديت من الفريقين من أصحابه وأصداده وأنا مخالف له فى مسائل أصلية وفرعية اه كما فى الدرر الكامنة، ويقول عنه أيضا : إنه أطلق عبارات أحجم عنها الأولون والآخرون وهاجوا وجسر هو عليها اه » نقله ابن رجب عنه فى طبقاته . ويقول عنه أيضا فى زغل العلم (ص ١٧) . . . وقد تعبت فى وزنه وتفتيشه حتى مللت فى سنين متطاولة ، فما وجدت الذى أخره بين أهل مصر والشام ومقتنه نفوسهم وازدروا به وكذبوه وكفروه إلا الكبر والعجب وفرط الغرام فى رياسة المشيخة والازدراء بالكبار، فانظر كيف وبال دعاوى ومحبة الظهور . . . وما دفع الله عنه وعن أتباعه أكثر، وما جرى عليهم إلا بعض ما يستحقون فلا تكن فى ريب من ذلك اه » .

ويقول عنه أيضا فى (ص ٢٣) من زغل العلم : « ... وقد رأيت ما آل

قال : « إن المعطل بالعداوة معطن والمشركون أخف في الكفران » .
مالمن يعتقد في المسلمين هذا إلا السيف (١)

أمره إليه من الحط عليه والهجر والتضليل والتفكير والتكذيب بحق وبياطل
فقد كان قبل أن يدخل في هذه الصناعة متوراً مضيئاً على مجيئه سيما السلف
ثم صار مظلماً مكسوفاً عليه قنمة عند خلأق من الناس ، ودجالاً أفاكاً كافراً
عند أعدائه ، ومبتدعاً فاضلاً محققاً بارعاً عند طوائف من عقلاء الفضلاء ، وحامل
راية الاسلام ، وحامى حوزة الدين ومحبي السنة عند صوم عوام أصحابه اه .
وهذه الكلمات نقلها السخاوى عنه أيضاً في (الاعلان بالتوبييح) ومن الخطأ
القاحش عزوها إلى (قمع المعارض) للسيوطى اغتراراً بوضع رقم التعليق في
(القول الجلى) غلطاً عند كلمة (قمع المعارض) مع تصحيف (زغل العلم) إلى
(رجل العلم) بعد أسطر في الطبعتين مع أن أصل التعليق كان على (زغل العلم)
المصحف إلى (رجل العلم) كما نهت على ذلك فيما علقته على الزغل المطبوع
وإن لم ينفع تنبيهى عند أناس لا يوقظهم من سباتهم العميق غير نفخة الصور
ونسبة (زغل العلم) إلى الذهبى ليست بموضع ريبة أصلاً ، وهو من المخطوطات
المحفوظة في التيمورية بدارالكتب المصرية وستأنى إن شاء الله تعالى في آخر
الكتاب بصورة رسالة الذهبى التى بعث بها إلى ابن تيمية ينصحه في شواذه
ويكفى ما ذكرناه هنا في تبين نظر الذهبى لابن تيمية مع أنه من أهل مذهبه
المنخدعين به ففسجل للذهبى هذه الحسنات كتسجيلنا لسيئاته المذكورة
مراعاة للعدل فيما له وفيما عليه وإيقاظاً للمفترين به والله ولى الهداية .

(١) لأن ذلك زندقة مكشوفة ودروق ظاهر واصرار على اعتقاد الايمان
كفراً قبحه الله كيف يعتقد في المشركين أنهم أخف في الكفر من المؤمنين المترهين
والشيخ الامام المصنف رضى الله عنه رجل معروف بالورع البالغ واللسان
العقيف والقول التزيه لا تكاد تسمع منه في مصنفاته كلمة تشتم منها راحة
الشدة ولينظر القارىء حاله هذا مع قوله في ابن القيم (ماله الا السيف) انه
ان فكر في هذا قليلاً علم العلم القاطع ان هذا الناظم بلغ في كفره مبلغاً لا يجوز
السكوت عليه ولا يحسن لمؤمن أن يغض عنه ولا أن يتساهل فيه .

« فصل في أسبق الناس دخولا إلى الجنة » .

قال : « وروى ابن ماجه ان أولهم يصالحه (١) إله العرش ذو الاحسان
خاروق دين الله » .

« فصل في عدد الجنات »

قال : « سبعان من غرست يدها (٢) جنة الفردوس ويدها أيضاً أتقنت
لبنائها هي في الجنان كآدم لكنما الجهمي ليس لديه من ذا الفضل شيء
فهو ذونكران » . إنما ينكر العضو والجارحة فان كنت أنت تثبتها فاعترف .
قال : « ولد عقوق عق والده ولم يثبت بذنا فضلا على الشيطان » .

ما يستحى يكذب على الناس

قال : « ولقد روى حقا ابو الدرداء ذلك عويمر أترأ عظيم الشأن بهز
قلب العبد عند سماعه طربا بقدر حلاوة الايمان مامله أبدأ يقال برأيه فيه النزول
(٤) ثلاث ساعات فاحدها من ينظر في الكتاب الثاني يمحو ويثبت ما يشاء

(١) قاله الله حديث موضوع يستدل به وشأن هذا الخبر في السقوط فوق
أن يقال بين رجاله ضعيف بل بينهم ضعيف ومنكر الحديث وآخر قدرى خلا
استحالة المتن وابن كثير اهون شراً من الناظم حيث انكره جيداً في جامع
المسانيد (قال المتبحر الحنبلي في اثبات المهامسة) : قال ابن تيمية والمعروف
عند أئمة اهل السنة وعلماء اهل الحديث انهم لا يمتنعون عن وصف الله
بأنه يمس ماشاء من خلقه بل يروون في ذلك الآثار وبدون على من نقاه
انتهى ذكره في الاجوبة المصرية) . قاله الله ما أجرأه على الله

(٢) خلق الله آدم بعناية خاصة وبدون سببية والد وأم وهذا المعنى المجازي
يعقله كل من عنده ذوق العربية واما الخبر الذي يشير اليه الناظم ففي سنده
ابن علي زيد بن جدهان لا يحتج به .

(٣) هذا الخبر الموقوف ليس به عن أبي الدرداء فضلا عن ثبوت رفعه
إليه صلى الله عليه وسلم . وفي سنده زيادة بن محمد الأنصاري قال البخاري هو
منكر الحديث وقال ابن حبان يروى المناكير عن المشاهير فاستحق الترك ، نقله

بمحكمة والساعة الأخرى الى عدن أهله هم صفوة الرحمن والساعة الأخرى
إلى هذه السماء يقول هل من تائب ندمان .

الظاهر أنه ماساق أبواباً في صفة الجنة إلا ليذكر هذا الحديث وأيضاً
ليسكت الناس بسماع صفات الجنة فيقبلون على هذه القصيدة ويعكفون
عليها فيفتنهم أسأل الله العافية ويحق له اسم الخشوي لأن الباطل محشوف في
هذه القصيدة الحسنة .

قال : « وروى ابن ماجه مسنداً عن جابر بينما هم في عيشهم إذا بنور
ساطع رفعوا رؤسهم فرأوه نور الواحد وإذا برهبهم تعالى فوقهم (١) قد جاء
للتسليم وقال السلام عليكم جبراً ومصداقه سلام قولاً من رب رحيم من رد ذا
فعلى رسول الله رد . » الذي يحمله على تحمل صحيح لا يردده والذي يحمله
على صفات الاجسام هو الذي يرد ما يجب .

فصل في يوم المزيد (٢) .

قال « فيرون ربهم تعالى جهرة ويحاضر الرحمن واحدهم محاضرة الحبيب
يقول يابن فلان هل تذكر اليوم الذي قد كنت فيه مبارزاً بالذنب قالوا يحق
لنا وقد كنا إذا جلساء رب العرش . »

ابن الجوزي ، ولعلك علمت بذلك مبلغ قيمة ما يحتج به هذا البججاج النجاج .
(١) قال الذهبي اسناده ضعيف وقال ابن الجوزي موضوع وقال العقيلي :
أبو حاصم العباداني - في سنده - منكر الحديث لا يتابع عليه . وأما فضل
الرقاشي في السنن فمن لا يكتب حديثه ويمثل هذا الخبر يحتمل الناظم في
تكليف الرؤية .

(٢) جمع طرقه أبو بكر بن أبي داود ذلك الكذاب الزائف وسبق بيان أن
ابن عساكر ألف جزءاً في توهين طرقه فنذكر . ولفظ الجلساء لم يقع إلا في
بعض الطرق الواهية لحديث يوم المزيد ، راجع جزء ابن عساكر .

فصل كله فيما للعبد عند ربه في الآخرة ولو كان مفرداً بالتصنيف كان حسناً، ولكن إدخاله في قصيدة انتصب فيها للحكم بين الخشوي وخصومه وإسعاد الحرب بينهم لأى معنى؟

فصل رجع فيه الى ما كان عليه مما في نفسه وذكر خصومه وفصول معه ذكر فيها فرق المعادين له

فصل ختم به الكتاب فيه شيء يسير وليسكن هذا آخر كلامنا في ذلك والله المستعان

قال المؤلف شرعت فيه يوم السبت الرابع والعشرين من صفر سنة ٧٤٩ و فرغت منه يوم السبت مستهل ربيع الأول من السنة (١) والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . حسبنا الله ونعم الوكيل .

« تم السيف الصقيل »

(١) فيكون تأليف السبكي لهذا الكتاب قبل وفاة ابن القيم بنحو سنتين هذا . وكنا وعدنا عند الكلام على الذهبي أن نأتى في آخر الكتاب بصورة رسالة بعث بها الذهبي إلى ابن تيمية يحذره فيها عواقب إصراره على الشذوذ عن جمهور العلماء في مسائل أصلية وفرعية وقد ظفرنا بها بخط التقي ابن قاضي شعبة منقولاً عن خط البرهان بن جماعة المنقول من خط الحافظ أبي سعيد الصلاح العلائي المنسوخ من خط الشمس الذهبي نفسه، وخط التقي ابن قاضي شعبة معروف وتوجد كتب بخطه في دار الكتب المصرية والخزانة الظاهرية بدءشق منها قطعة من طبقات الشافعية بدار الكتب المصرية، ومنها ما انتقاه من التاريخ الكبير للذهبي مما يتعلق بتراجم الشافعية بالخزانة الظاهرية ففي إمكان الباحث الذي لا يعرف خط ابن قاضي شعبة أن يتأكد من خطه بالمقارنة بين الصورة الزنكوغرافية المنشورة هنا . المأخوذة عن الرسالة المذكورة المحفوظة بدار الكتب المصرية وبين خطه المحفوظ في الدار والخزانة المذكورتين وإلى تلك الرسالة أشار السخاوى حيث قال في الاعلان بالتوبيخ: « ورأيت

له رسالة كتبها لابن تيمية هي في دفع نسبتة لمزيد تعصبه مفيدة . وذلك في
صدد الدفاع عن الذهبي رداً على من ينسبه لقرط التعصب كما ذكرت في
صدر الرسالة عند نشرها مع الزغل قبل سنين . وقبل الرسالة لا بد من ذكر
مقدمة هنا ليكون القارى على بينة من أمر ابن تيمية وهي أن ابن تيمية هذا
ولد بجران ببيت علم من الحنابلة وقد أتى به والده الشيخ عبد الحلیم مع ذويه
من هناك إلى الشام خوفاً من المغول وكان أبوه رجلاً هادئاً أكرمه علماء الشام
ورجال الحكومة حتى ولوه عدة وظائف علمية مساعدة له ، وبعد أن مات
والده ولوا ابن تيمية هذا وظائف والده بل حضروا درسه تشجيعاً له على المضى في
وظائف والده وأثنوا عليه خيراً كما هو شأنهم مع كل ناشئ حقيق بالرعاية .
وعطفهم هذا كان ناشئاً من مهاجرة ذويه من وجه المغول يصحبهم أحد بني
العباس - وهو الذي تولى الخلافة بمصر فيما بعد - ومن وفاة والده بدون
مال ولا تراث بحيث لو عين الآخرون في وظائفه للقى عياله البؤس والشقاء
وكان في جملة المثمنين عليه التاج الفزارى المعروف بالقرکاج وابنه البرهان
والجلال القزوينى والسكال الزملىکانى ومحمد بن الجرىرى الأنصارى والعلا
القونوى وغيرهم ، لكن نساء هؤلاء غر ابن تيمية - ولم ينتبه إلى الباعث على
تثائمهم - فبدأ يذيع بدعاً بين حين وآخر وأهل العلم يتسامحون معه في الأوائل
باعتبار أن تلك الكلمات ربما تكون فلتات لا ينطوى هو عليها ، لكن خاب
ظنهم وعلوا أنه فائن بالمعنى الصحيح فتخلوا عنه واحداً إثر واحد على
بوالى فتنه كما سبق . والذهبي كان من أشياعه ومتابعيه إلا في مسائل لكنه لما
وجد أن فتنه تأخذ كل مأخذ ولم يبق معه سوى مقلدة الحشوية والمنخدعين
به وهم شباب بدأ يسمي في تهديئة الفتنه ، مرة يكتب إلى أصداده لأجل أن
يخففوا الهجنتهم معه - كما فعل مع السبكي على رواية ابن رجب ولم نطلع على غير
صدر الجواب على تقدير صحة ذلك الصدر - ومرة يكتب هذه الرسالة إلى
ابن تيمية نفسه وهما هي صورة الرسالة المذكورة مأخوذة من خط التقي ابن
قاضى شهبه بالزنگوراني :

نخط ابن قاضي شهابه

رسالة كتبها الشيخ شمس الدين ابو عبد الله الذهري الى الشيخ تقي الدين بن تيمية كتبها
 بخط قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة رحمه الله وكتبها هو بخط الشيخ الكامل
 ابو سعيد بن العلاء وهو استشاري قطار سلطانها الشيخ شمس الدين
 ابو عبد الله على ذلك في بيان احوالهم واقلن في تيمية واخفا على ابيان واخرنا على فله حسن
 واستفاء على السنية وذهاب اهلها واسترفاه الى احوالهم ومبين بعبادته على
 البكا واسترفاه على فله اناس كما هو اصحاب العلم واهل العزيم وكذا الجرائد
 ابو علي وهو في ذمهم خلال واج مومس طولي لمن يتخذ في حبه وشيوع الناس ويا
 لمن يتخذ في حبه الناس في حبه فضله اليكم في القوادح في حبه في حبه ونفسه كحبه
 في حبه اليكم قدح نفسه استغنا عنه وعبادته وانه قدوم العباد ونفسه كحبه
 الناس في حبه اليكم في حبه اليكم في حبه اليكم في حبه اليكم في حبه اليكم في حبه اليكم
 اليكم في حبه اليكم في حبه اليكم في حبه اليكم في حبه اليكم في حبه اليكم في حبه اليكم
 ما استقر في حبه اليكم في حبه اليكم في حبه اليكم في حبه اليكم في حبه اليكم في حبه اليكم
 ربه كحبه اليكم في حبه اليكم في حبه اليكم في حبه اليكم في حبه اليكم في حبه اليكم في حبه اليكم
 يصبر ومن حسن اسلام المومنين ما لا يحصى يا رجله بالله جليله كحبه اليكم في حبه اليكم
 محاج اللسان لا تقولا باسم اياكم والهلوطان من الدين لو بيده صلى الله عليه وسلم
 المسائل وغايتها وهي في كثير السوال وما لا يخوف ما احاط على امره في حبه
 علم اللسان وذلك الكلام بغيره في نفسه العله اذا كان في الكلام في حبه اليكم
 اذا كان في عبارات البرهانية والفلاسفة وذلك اللغز التي هي العلوب
 والله قد صرح في حبه اليكم في حبه اليكم في حبه اليكم في حبه اليكم في حبه اليكم في حبه اليكم

عظيم

سورة

علما يستوفون ثيابا جليل قد بلغت الصلابة من قوتها فمما قرأت وتقرأ استحال
 الشحم يد من عظم الكسوف والحدوث والحدوث فانه الى كسوف منه تلاءم يد
 وقد تبيد بتذكر وتتمت كسوفه واصطاح كسوفه الا ان تصدق في الاصا
 من الرجوع بل يغير ذكر الاصا كسوفه بالان والحدوث فان يبيد كسوفه
 انهم مستقيمين فواقيصا ما يبيد كسوفه بالان والحدوث وانما كسوفه
 في ذكره فانه هو اساس الصلابة هو صلاته في كسوفه وانما اساس
 السجود في اجوفها فهو طمرا وحوار ووضو الكسوف في كسوفه وبعده
 الصار في قتلنا وانما في القلوب يتكلم ان سلك الاله في التصادم
 فانه يسجد يا حبيب من اسجد فانه محض للخدمة والاعمال الالهية اذا
 فان طيل الصلابة والبرس باطولها ما شئوا بنا للخدمة وكما عدت في اليد
 ونسائه في الساطع في ذلك حاله فمما قرأت وتقرأ استحال
 خصم الكسوف او عاين كسوفه في كسوفه او عاين كسوفه في كسوفه
 كسوفه في كسوفه في كسوفه في كسوفه في كسوفه في كسوفه في كسوفه
 لودج يمسك الى كسوفه في كسوفه في كسوفه في كسوفه في كسوفه في كسوفه
 الا يبار الى كسوفه في كسوفه في كسوفه في كسوفه في كسوفه في كسوفه
 من نوح كلامه بكيفية لودج وانما مما احادوت الصحوة في كسوفه في كسوفه
 المصطفى في كسوفه في كسوفه في كسوفه في كسوفه في كسوفه في كسوفه
 بالصلابة والادبار اما ان كسوفه في كسوفه في كسوفه في كسوفه في كسوفه
 في كسوفه في كسوفه في كسوفه في كسوفه في كسوفه في كسوفه في كسوفه

سورة

من قدر الوقت فما اظنك تفعل على فاني لا تصير الا وحط بولاه عد بغير
 هذه النعمة لعلنا نرعى في ان ايام الخلاء والتميز والتميز والتميز
 سكت نارا دار ودار الله سبحانه وتعالى انما الله سبحانه وتعالى
 اعدوا لك واعدا اولاد الله فيم صلى واجار وعملك في خلا فان اولادك يصير
 فجوه وكديه وحمله وبطلة وكور في قور عد وضيت ضلانا في مسير خلا في
 بقا في سوا في جهنم انما الله في العيون في ان في العيون في العيون في العيون
 الذي يلي ان انما الله في العيون في العيون في العيون في العيون في العيون
 وتوحيده وهداية والحمد لله رب العالمين وصل الله على سيدنا محمد وعلى
 اله وصحبه اجمعين انما الله في العيون في العيون في العيون في العيون في العيون
 فاسد في وجه العيون في انما الله في العيون في العيون في العيون في العيون
 عرس الرجز في وجه العيون في العيون في العيون في العيون في العيون في العيون
 واعلاما عرس الرجز في وجه العيون في العيون في العيون في العيون في العيون
 الكذب ومنه وكما انما الله في العيون في العيون في العيون في العيون في العيون
 ويؤيد ويلومك ويقول نعم انت بروك مع السون مع نعم است الفلك تحت الاكوار
 وبكسر ها اي يوم ملك ومداسله بعض النجاه على شعار يوم ما على يوم مضيا
 وهو بلبل واخا والركي الاول
 ما في السون هوله علمه البلاغ اللهم احلها ويا احلها الكسرة في العيون في العيون
 السوابك بلع الان رياح مختلف فاد احلها الرجز في وجه العيون في العيون في العيون
 واد احلها سما الامم يا كذب ولله في العيون في العيون في العيون في العيون في العيون
 العيون في العيون في العيون في العيون في العيون في العيون في العيون في العيون

ولأنه لم يخلو قراءة هذا الخط من بعض صعوبة على بعض القراء فإليك الرسالة بالحروف المعتادة مع عنوانها :

رسالة كتب [١] بها الشيخ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي إلى الشيخ تقي الدين ابن تيمية كتبها [٢] من خط قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة رحمه الله وكتبها هو من خط الشيخ الحافظ أبي سعيد بن العلاء وهو كتبها من خط مرسلها الشيخ شمس الدين

الحمد لله على ذلتي . يا رب ارحمني وأقلني عثرتي . واحفظ على إيماني . واحزنه على قلة حزني ، وأسفاه على السنة وذهاب أهلها . واشوقه إلى إخوان مؤمنين يعاونونني على البكاء . واحزنه على فقد أناس كانوا مصابيح العلم وأهل التقوى وكنوز الخيرات . آه على وجود درهم حلال وأخ مونس ، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس . وتبا لمن شغله عيوب الناس عن عيبه . إلى كم ترى القذاة في عين أخيك وتفسى الجذع في عينك . إلى كم تمدح نفسك وشقاشقك وعبارتك وتذم العلماء وتتبع عورات الناس مع علمك بنهي الرسول صلى الله عليه وسلم (لا تذكر وأموتاكم إلا بخير فانهم قد أفضوا إلى ما قدموا) بلى اعرف أنك تقول لي لتنصر نفسك : انما الواقعة في هؤلاء الذين ما شتموا رائحة الاسلام ولا عرفوا ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وهو جهاد . بلى والله عرفوا خيراً كثيراً مما إذا عمل به العبد فقد فاز وجهلوا شيئاً كثيراً مما لا يعنيههم ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه . يا رجل بالله عليك كف عنا فانك محجاج عليم اللسان لا تقر ولا تنام . إياكم والغلو طات في الدين كره نبيك صلى الله عليه وسلم المسائل وطابها ونهى عن كثرة السؤال وقال : (إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان) وكثرة الكلام بغير زلل تقسى القلب إذا كان في الحلال والحرام ، فكيف إذا كان في عبارات اليونانية والفلاسفة وتلك الكفرات التي تعمى القلوب . والله قد صرنا ضحكة في الوجود فإلى كم تنبش دقائق الكفرات الفلسفية لترد عليها بعقولنا . يا رجل

(١) بتضمين (بعث) (٢) والكاتب هو التقي ابن قاضي شعبة وقد ذكر في

طبقات الشافعية أنه اطلع على مجاميع وفوائد بخط البرهان بن جماعة

قد بلغت (محموم) الفلاسفة وتصنيفاتهم مرات . وكثرة استعمال السموم
يدمن عليه الجسم وتكمن والله في البدن . واشوقاه إلى مجلس فيه تلاوة بتدبر
وخشية بتذكر وصمت بتفكير . وآها لمجلس يذكر فيه الأبرار فعند ذكر
الصالحين تنزل الرحمة . بلى عند ذكر الصالحين يذكرون بالازدراء واللعنة .
كان سيف الحجاج ولسان ابن حزم شقيقين فواخيتهما بالله خلونا من ذكر
بدعة الخميس وأكل الحبوب وجدوا في ذكر بدع كنا نعدها من أساس الضلال
قد صارت هي محض السنة وأساس التوحيد ومن لم يعرفها فهو كافر أو حمار
ومن لم يكفر فهو أكفر من فرعون . وتمعد النصراني مثلنا والله في القلوب
شكوك إن سلم لك إيمانك بالشهادتين فأنت سعيد . يا خيبة من اتبعك فانه
معرض للزندقة والانهلال لاسيما إذا كان قليل العلم والدين باطوليا شهوانيا .
لكنه ينفعلك ويجهاد عندك بيده ولسانه وفي الباطن عدو لك بحاله
وقلبه . فهل معظم أتباعك إلا قعيد مرهوب خفيف العقل أو طامى كذاب
بليد الذهن أو غريب واجم قوى المكر أو ناشف صالح عديم الفهم فان لم
تصدقني ففتشهم وزنهم بالعدل . يامسلم أقدم حمار شهوتك لمدح نفسك . الى
كم تصادقها وتعادى الأختيار . الى كم تصادقها وتزدرى الأبرار . الى كم تعظمها
وتصغر العباد . الى متى تحالها وتمقت الزهاد . الى متى تمدح كلامك بكيفية
لا تمدح - والله - بها أحاديث الصحيحين . ياليت أحاديث الصحيحين تسلم منك
بل في كل وقت تغير عليها بالتضعيف والاهدار أو بالتأويل والانكار أما آن
لك أن ترعوى أما حان لك أن تتوب وتنيب أما أنت في عشر السبعين وقد
قرب الرحيل . بلى - والله - ما أذكر أنك تذكر الموت بل تزدرى بمن يذكر
الموت فما أظنك تقبل على قولي ولا تصغى الى وعظي بل لك هممة كبيرة في
نقض هذه الورقة بمجلدات وتقطع لي أذنان الكلام ولا تزال تنتصر حتى
أقول : والبتة سكت . فاذا كان هذا حالك عندي وأنا الشفوق المحب الواد
فكيف حالك عند أعدائك . وأعدائك - والله - فيهم صلحاء وعقلاء وفضلاء
كما أن أولياءك فيهم فجرة وكذبة وجهلة وبطلة وعور وبقر . قد رضيت منك
بأن تسبني علانية وتفتنق بمقالتي سرا (فرحم الله امرءا أهدي الى عيوني)
فاني كثير العيوب غزير الذنوب . الويل لي إن أنا لا أتوب ووافضيتي من

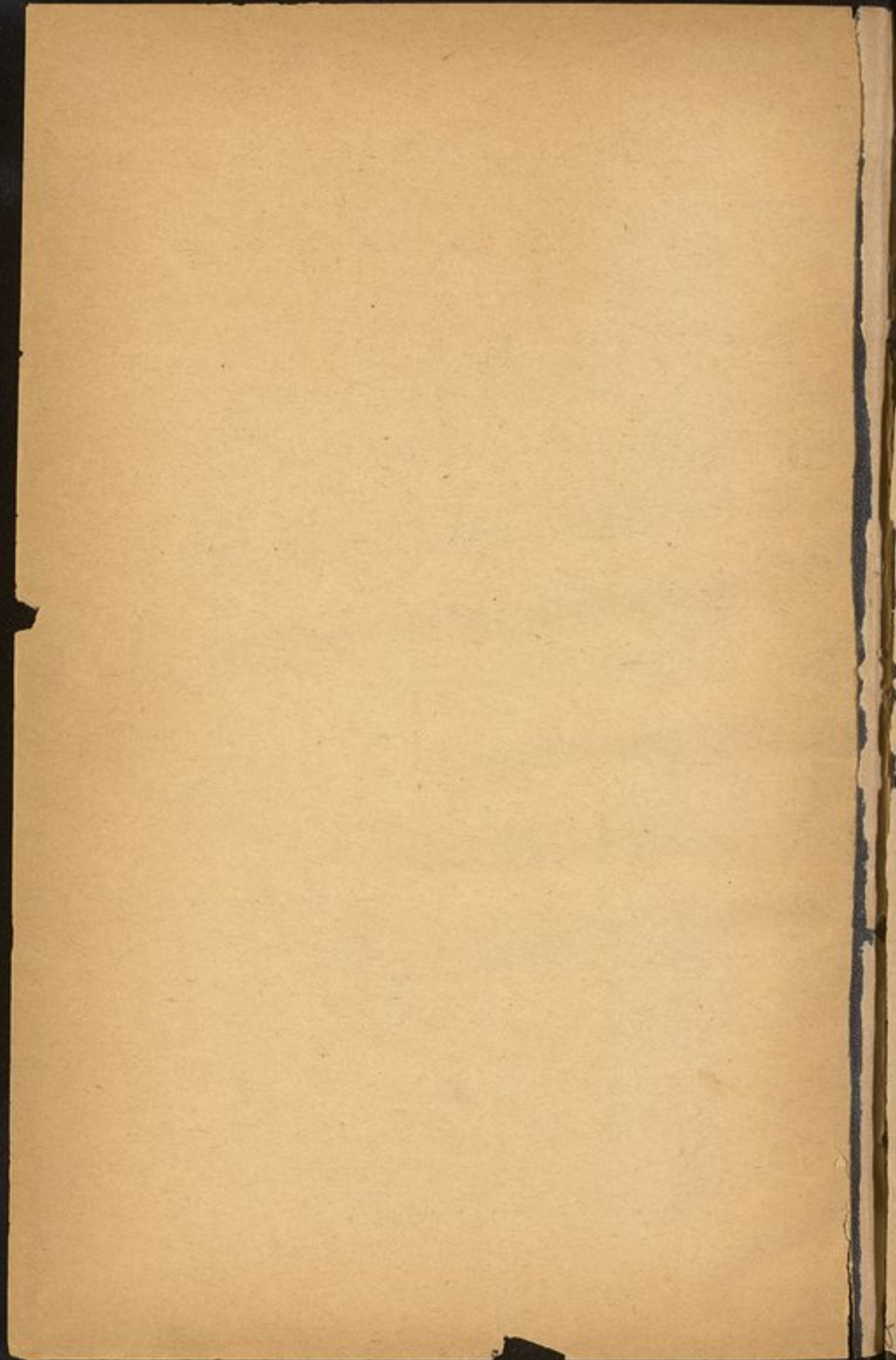
علام الغيوب ودوائى غفو الله ومسامحته وتوفيقه وهدايته والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين .
وهنا انتهت صورة رسالة الذهبى إلى ابن تيمية وفيها عبر بالغة . وليكن هذا آخر تسكلة الرد على نونية ابن القيم وبها يكون ان شاء الله تعالى (تبديد الظلام الخيم من نونية ابن القيم) - وقد عرف الناظم بابن القيم حيث كان أبوه قيم المدرسة الجوزية الحنبلية التى أنشأها محى الدين ابن الحافظ أبى الفرج ابن الجوزى الحنبلى بسوق القمح المعروفة اليوم بالزورية بدمشق ، والغالب أن يقال له ابن قيم الجوزية لثلا يلتبس بابن القيم الكبير المصرى الراوى عن الفخر الفارسى فانه معمر مقدم ، وبذلك يعلم أن من يقول عنه : (ابن القيم الجوزى) واهم وهما قبيحا وإنما هو (ابن قيم الجوزية) كما قلنا - ويجيد القارى الكريم فى كتابنا هذا الرد على ابن تيمية كما يجيد فيه الرد على ابن القيم باعتبار أن الثانى انما يردد صدق الأول فى أبحاثه كلها دون أن تكون له شخصية خاصة بل هو ظل الأول فى كل آرائه وجميع أهوائه فانتظمهما الرد ولعل فيما رددنا به عليهما كفاية للمنصف وقطعا لعذر كل منسلف . وأما من تعود أن يقول :
(عنزة وإن طارت)

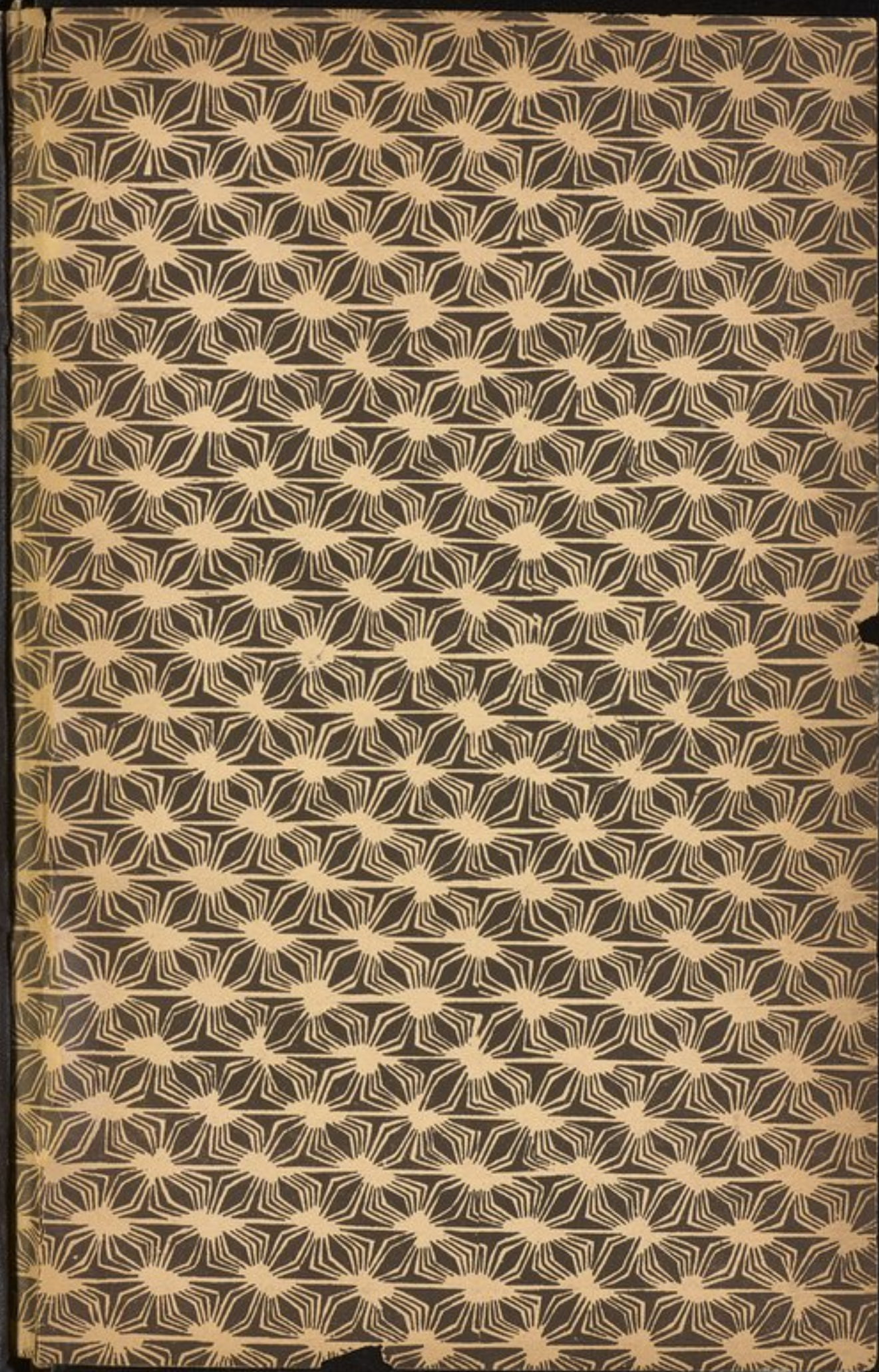
فليس خطابى معه والله يقول الحق ويهدى السبيل . وكان فراغى من إعادة النظر فى الكتاب بمتزلى فى آخر العباسية بمصر القاهرة - حرسها الله تعالى - ضحوة يوم الخميس المصادف لليوم الثالث من رجب سنة ١٣٥٦ وأسأل الله سبحانه أن ينفع به المسلمين وأن يجعله ذخراً لى يوم الدين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم إنه المحيب البر التواب الرحيم ، وأنا الفقير إلى غفو الله ومسامحته « محمد زاهد بن الحسن بن على الكوثرى » خادم العلم بدار السلطنة العثمانية سابقا عفا الله عن سيئاته ورفع منزلته ومنازل ذويه فى الآخرة وأغدق عليه وعلى قرابته ومشايخه سبحانه رحمة

ورضوانه وغفر لهم ولسائر المسلمين أجمعين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين





COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0043687792

on film in OLC
REVIEWED/RESHELVE

MAY 15 1996

NOV 23 1978

BP
169
.S92